

رسالة المباحث والمباحث
عن عبد الله بن

دعوة الحق

شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية
والتقوى والثقافة والفكر

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
الرياض - المملكة العربية

السنة 21

العدد 1

هذا العدد

بهذا العدد تبدأ مجلة دعوة الحق سنتها الواحدة والعشرين مجددة العزم على المضي في السبيل الذي سلكته بوعي والتزام طيلة عمرها المديد الذي يواكب مسيرة الاستقلال منذ فجرها المبكر في يوليوز سنة 1957، وهو تاريخ صدور العدد الاول من هذه المجلة.

وإذا كانت دعوة الحق تعني بالدراسات الاسلامية وبشؤون الثقافة والفكر، فإن العبء الضخم الذي تتحمله في هذا السبيل يجعلها في طبيعة المنابر الاسلامية التي تنهض برسالة الدعوة والتبليغ والتجديد على هدى من الفهم السليم، لحقائق ديننا العظيم، والتمثل الواضح لقيم الحضارة العربية الاسلامية. وأن المجلة في تطورها المتلاحق لتتطلع الى الاجادة والالتقان والابداع في حدود الطاقات الخلاقة للفكر المغربي الملتزم بالأصالة الدينية والسمو الادبي، ومعطيات البيئة المغربية في جوانبها الثقافية المشرقة.

و«دعوة الحق» في هذا المعترك الفكري والثقافي انما تستلهم حوافز الاستمرار من رسالة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية التي ترعى الأمانة التاريخية على تراثنا الديني ورصيدنا الروحي ومقومات وجودنا المعنوي، مسترشدة في ذلك بالتوجيهات الحكيمة لمولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله.

و«دعوة الحق» وهي تؤكد هويتها الاعلامية وارتباطها بالجذور الراسخة لشعبنا المسلم وعرشنا المؤمن ليسعدنا ان تمد اليد الى جمهور الكتاب والمفكرين والعلماء وحملة الاقلام لتمضي بهم على طريق الاسلام والفصحى الى ما فيه العزة والكرامة في عالم الفكر والثقافة...

عبد القادر الادريسي

المن: 5 دراهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دَعْوَةُ الْحَقِّ

شهرية تعنى بالدراسات الاسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر

تصدرها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية
الرباط - المملكة المغربية

- تمت المقالات الى العنوان التالي :
مجلة « دعوة الحق » - مديرية الشؤون الإسلامية
ص ب : 375 - الرباط - المغرب
الهاتف : 10 - 632
- الاشتراك العادي عن سنة 55 درهماً للداخل و 67 درهماً للخارج، والشرفي 100 درهم فأكثر
- السنة عشرة أعداد - لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة
- تدفع قيمة الاشتراك في حاسب
- مجلة « دعوة الحق » رقم الحاسب البريدي 485.55 الرباط
- Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55 à Rabat
- أو تمت رأياً في حوالة بالعنوان أعلاه
- لاقتنزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر

السنة 21 - العدد 1
ربيع الثاني 1400 / مارس 1980

السنة 21
العدد 1



تصویر من مجلہ دعوت الحق

جلالہ الملک الحسن الثانی نصرہ اللہ

الشخصية المغربية

في مدرسة القارة الافريقية، لا أسمح للمغرب، ولا لأي
مغربي أن يكون في الصف الثاني، ولا أقنع منه إلا بالمرتبة
الأولى

جلالة الملك الحسن الثاني

بإهداء الله في عمر سيدنا ..

يسعد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، وأسرة تحرير
مجلة "دعوى الحق" أن تتقدم إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك
الحسن الثاني نصره الله ، بأطيب التهاني وأجمل الأمنيات بمناسبة الذكرى
التاسعة عشرة لجلوس جلالتة على عرش أجداده رضوان الله عليهم ،
سائلة الله عز وجل أن يطيل عمر سيدنا المنصور بالله ويبارك جهاده
الأكبر ويسبغ عليه رداء العافية ويلهمه التوفيق والسداد في جميع
مساعيه ويعز به الإسلام والعروة .

كما تتقدم بخالص التهنية إلى صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير
الجليل سيدي محمد وصوه سمو الأمير مولاي رشيد وكافة أفراد الأسرة
المالكة الشريفة ، وإلى الشعب المغربي وكافة الشعوب الإسلامية .

أعاد الله هذا العيد السعيد على مولانا الإمام باليمن والبركات
والنصر والظفر في ظل الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي ، وقسم
ديننا الإسلامي الخالد

من أجل الاقناع

علينا ان نبقي صامدين باسليحتنا وارادتنا كمغاربة ، وعلينا
من جهة ان نكون مرنين حتى يمكننا ان نقنع فيقتنع لنا
الخصوم .

جلالة الملك الحسن الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الافتتاحية:

العرش المغربي

رسالة الحاكم والمستقبل

●●● كلما أدلهمت الخطوب ، واشتدت الازمات ، وجد المفارقة في عرشهم الملاذ الامين ، والحصن الحصين ، ياوون الى ظله ، فارين من هجير الحيرة والذهول ، ملتجئين منه الانقاذ . وكلما عصفت بالمسلمين مكروه ، واستبد بهم مستعمر ظالم لقوا في العرش المغربي نعم النصير . واذا كان للمغرب دور قيادي في الاشعاع الاسلامي بافريقيا واوروبا على مدى الاحقاب ، فان مرد ذلك كله الى اجتماع الشعب حول العرش ، والتحام الامة بالقيادة الشرعية والوطنية المتمثلة في ملك البلاد ، بحيث يمكن القول في ثقة واطمئنان ، ان للعرش المغربي رسالة في الحاضر والمستقبل ، تستعد استمراريتها وفعاليتها وقابليتها للتطور من ماضيها المشرق ، وتجاربها الفنية ، ورصيدها التاريخي الذي يشكل جزءا اساسيا من تاريخ العروبة والاسلام في هذه البلاد .

وان رسالة العرش المغربي بما يكتنفها من جلال وقداسة وسمو تنبثق من وظيفة العقيدة الدينية ، التي تجعل من كرامة الفرد وحرية الجماعة المنطلق الاساسي نحو التغيير والتطور والرفي بيني البشر ، على نحو يتجلى لنا في عشرات الملاحم والبطولات التي اثرت الحياة الانسانية ، وعمقت مسيرة الانسان . واذا كان الاسلام ينشد التحرر الكامل من رواسب الجهل والجهالة ومخلفات عصور الانحطاط العقلي الذي ساد العالم قبل انبثاق النور المحمدي ، فان له حماة فيضهم الله لنصرة كلمته وتعزيز انبيائه ورسوله .

ومن الحق ان نقول ان ما اسهم به المفارقة في هذا الحقل يمكن ان نجسده في رسالة العرش المغربي باعتباره مجمع العبقرية المغربية ، والبوتقة التي تنصهر فيها الاصالاة والوطنية ، وتقاليد الجهاد الذي حمل لواءه طيلة ثلاثة عشر قرنا .

● ان رسالة العرش المغربي في عصرنا الحديث لا يمكن ان تكون الا استمرارا لتلك العطاء الانساني الممتد والمتواصل ، بحيث تسير في خط متواز مع مسيرة الاسلام ، ومواكبة له ، وحامية لحماه ، ومناصرة لمقدساته ، ومدافعة عن قيمه ، ودافعة عنه غارات الخصوم ، ومؤامرات التناول والتنكر والطعن والمكر .

لقد حمى عرشنا بيضة الاسلام ، وذاد عن حوزة العروبة ، ودافع عن حق الانسان في الحرية والكرامة ، وانتصر لقضايا السلام والامن ، ووقف بالمرصاد للفزاة الظالمين من صليبيين واستعماريين وامبرياليين وشيوعيين سعوا في النيل من سلامة كيانتنا والمساس بمقدساتنا ، وعملوا لتحويلنا عن وجهتنا على مر العصور . ولعل اوضح صورة لهذا الصمود والثبات والشجاعة في التصدي لاعداء الحق والانسان ، ما يتمثل اليوم في مواقفنا الراسخة دفاعا عن وحدتنا الترابية واسلامنا وعروبتنا وانتماننا الافريقي الاصيل وحيادنا وتحررنا واستقلالنا .

●● ولطالما اسمعنا الاشقاء والاصدقاء ان تمسكنا بحقنا الطبيعي في الوجود المستقل الحر على صحرائنا المسترجعة ، يخدم في الاساس قضية الحرية في افريقيا ، بقدر ما يعزز الوجود الاسلامي والعربي بها . وهو الامر الذي ينفي كل اتهام بالانانية والانطوائية والتشبث بالاقليمية بوجهه الينا هذا الطرف او ذاك .

ولعل من نافلة القول ، وقد اوضحنا جانبا من رسالة عرشنا ، ان العبء الاكبر الذي يتحمله المغرب في الظروف الراهنة ، سواء على الصعيد الدبلوماسي ، او على مستوى الاقتصاد الوطني ، مرده الى اصرارنا على المضي الى ابعد مدى في الاستماتة والثبات والتحمل في معركة اضطررنا الى اقتحامها اضطرارا ، دفاعا عن هويتنا الاسلامية والعربية . وكل جهد ننفقه في هذه الساحة المجتدعة ، وفي سبيل هذه الغاية الشريفة ، نحتسبه في الله ولا نريد به جزاء ولا شكورا ، وانما هو قدرنا الذي وضعنا في هذا المصير منذ ان كنا دولة وكان لنا عرش .

فاذا التحنا اليوم على العلاقة المشتركة بين رسالة العرش المغربي وبين حاضر ومستقبل الاسلام والعروبة في هذا الجزء من العالم ، فلسنا نطلق الكلام على عواهنه ، منساقين وراء عاطفة وطنية او نزعة اقليمية ضيقة ، ولكننا نقر بالواقع الذي لا يرتفع ، وناتي بشاهد من تاريخنا المعلوم .

● وانطلاقا من هذا الادراك الشمولي ، وعلى اساس الفهم المستوعب لقوانين التاريخ ، لا نجد غضاظة في الصدع بكلمتنا ، والجهر بدعوتنا ، والتبشير برسالتنا ، باعتبارنا دعاة خير وهداية ، وحماة ارث وحضارة ، وجنودا مرابطين في ثغر من ثغور الاسلام .

ولا غرو ، والحال كما وصفنا بصدق ، ان يكون لعرشنا دور في الحاضر والمستقبل ، لا على الصعيد الوطني فحسب ، فهذا من باب تحصيل الحاصل كما يقال ، ولكن على صعيد العالم العربي والاسلامي

وافريقيا ، بل نستطيع ان نصيف النطاق البشري كله الى دائرة مسؤوليتنا المقدسة .

والحق ان المغرب بما حياه الله من نعمة الاستقرار ، واعتمادا على رصيده الحضاري الثري ، مرشح للقيام بواجب طالما تنصل منه البعض ، واعرض عنه البعض الآخر ، استثقالا له ، وتحسبا لعواقبه ، وفرارا من تكاليف التضحية واعباء الجهاد . وليس للاسلام اليوم من قاعدة للعمل الخالص ، وجبهة للصمود الحق ، سوى المغرب بعرشه الثابت البنيان ، وامارته الموطدة الاركان ، واجماعة الشعبى القوي الكيان ، مما يجعله فى مستوى المسؤولية التاريخية ، ويرقى به الى مصاف الدولة الامينة على التراث الاسلامي والعربي . ولقد سار المغرب خطوات فى هذا الطريق ، فكان مؤتمر القمة الاسلامي الاول فى رباط الفتح ، وكان المؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية فى عاصمته العلمية ، وصدرت منه المبادرة لانعقاد المؤتمر الاسلامي الاخير باسلام آباد ، ويتراس ملكه اليوم لجنة تحرير القدس . هذا بالاضافة الى عدد لا يحصى من الخصائص والميزات التي ينفرد بها المغرب دون غيره من الدول العربية والاسلامية ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

● أولا : فى المغرب اقدم نظام نتحكم فى العالم الاسلامي على الاطلاق .

● ثانيا : كان المغرب آخر دولة عربية اسلامية افريقية تقع تحت النفوذ الاستعماري .

● ثالثا : المغرب البلد الوحيد فى العالم الذي مزقت اراضيه الى تسع مناطق ، كل منطقة منها تختلف عن الاخرى .

● رابعا : الموقع الجغرافي للمغرب يجعله قاعدة استراتيجية فى مواجهة الاخطار المحدقة بالاسلام ومطمع القوى الدولية المعادية للكرامة الانسانية .

● خامسا : من المغرب انطلق الفتح العربي الاسلامي لاوروبا وافريقيا السوداء . وظل دائما مصدر اشعاع حضاري . وهو وريث الحضارة الاسلامية الاندلسية .

● سادسا : المناخ الديمقراطي فى المغرب الذي يقوم على التعدد والتعايش والتمازج فى اطار ملكية دستورية ذات جذور شعبية ضاربة فى اعماق التاريخ .

تلك قواعد اساسية للبنية الحضارية التي تعطي لبلادنا طابع الاستمرار والبقاء وتضفي على شعبنا صبغة الحماس المتواصل للاضطلاع باعباء الامانة التاريخية .

ولا غرو ان يبرز جلالة الملك فى ندوته اتصاحفية بالملكة العربية السعودية هذا النور فى كلمات بليغة حيث قال :

● « كان المغرب دائماً الرابطة بين الاسلام وبين شعوب افريقيا السوداء في غرب افريقيا . ويعتبر المغرب أنه يتحمل على عاتقه دوراً وأمانة الا وهو تبليغ الشريعة المحمدية والحفاظ عليها وتنمية تفهمها بالمدارس والمساجد وبالوعاظ وبالعلماء » .

أن تحديد الهدف من ممارستنا السياسية ، وتحركنا الدبلوماسي ، ووجودنا الحيوي في هذه المنطقة من العالم أمر في غاية الأهمية حتى تتضح الرؤية ، ويرتفع الالتباس ، وتبين معالم الطريق أمام الاجيال الصاعدة . ولذلك نجد جلالة الملك يحرض أشد ما يكون الحرص على تأكيد رسالتنا الاسلامية التي يستمد منها عرشنا دوره ووظيفته .

يقول امير المؤمنين على ارض الحرمين الشريفين :

● « اذا نحن سمحنا لنظام مادي غير اسلامي ان يكون حاجزاً بيننا وبين السينغال ، وبين مالي ، وبين نيجيريا ، وبين النيجر ، وبين تشاد ، وبين غينيا ، وبين الدول الافريقية الاخرى ، سنكون أولاً قد خنا الامانة كمواطنين وطنيين ، وسنكون في آن واحد قد تقاعسنا عن الواجب التاريخي الملقى على عاتقنا ، والامانة التي القاها مسلمو الشرق على مسلمي الغرب للحفاظ على الاسلام ، بل لتوسيع رفعة والزيادة في تفهمه وفهمه » .

●● هذا الحرص من جانبنا على أداء الدور المنوط بنا ، والوفاء للامانة العظمى ، يعتبر ، بالمقياس الايماني ، صمام الامان ، والوقاية ضد الانحراف والزلل والتعثر .

وعلى هذا الاساس ، فإن وجودنا في هذا الجناح الغربي من عالم الاسلام والعروبة ، ليس اعتباطاً ولن يكون ، وانما هي مشيئة الله أرادت ان نهض بالعبد الاكبر للحفاظ على الاسلام .

ولعله من باب تحصيل الحاصل ان كل محاولة لصرف المغرب عن دوره في هذا الصدد ، لن تكون الا مؤامرة ضد الوجود الاسلامي برمته ، ليس في المغرب فحسب ، ولكن في الدول الافريقية التي اشار اليها جلالة العاهل الكريم ، بالاضافة الى حرمان القضية الاسلامية الام من عنصر يشهد له العدو بالقوة والشجاعة والاقدام .

● ولا ينبغي ان يعزب عن اذهاننا هذا المعنى ونحن نحتفل بالذكرى التاسعة عشرة لجلوس جلالة الملك الحسن الثاني على عرش اجداده المنعمين ، فهو المعنى العميق الذي يعطي لاحتفالنا الشرعية .

دعوى الحق

في أفق الذكرى التاسعة عشر لعيد العرش المجيد :

ثبات وضمود لحمالة الوجود

للككتور أحمد منري
وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

تضفي ذكريات عيد العرش المغربي السعيد على الحياة السياسية والاجتماعية في المغرب جوا من الحماس الشعبي يستمد من عظمة العرش وجلال الذكرى قوته وحيويته وعنفوانه، بما يشيعه في النفوس من أمل متجدد، وبما يحييه في القلوب من عزم أكيد، وبما يخلقه من روح العمل والانتاج وطاقة البذل والعطاء. وبذلك أضحت أعياد العرش في بلادنا مواسم لتجديد ارادة النضال الوطني، ومناسبات لتأكيد الولاء، وإحياء العهد، وترسيخ الوعي السياسي بطبيعة المرحلة، ومقتضيات الاستمرار والتواصل ومواصلة السير وراء عاهل البلاد، وملكها الهام قائد المسيرة الخضراء الظاهرة بجلالة الملك الحسن الثاني أيده الله.

ومن حسن الطالع ويمنه أن تقترن الذكرى التاسعة عشرة
لجلوس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني على عرش أجداده
المنعمين بحركة انبعاث اسلامي أرادها سيدنا المنصور بالله أن
تكون منطلق نهضة دينية شاملة تقوم على أساس التجديد في
الدين دون المساس بجوهره الأصيل، وتحديث أساليب الدعوة
اليه وطرق التبشير به ووسائل تلقين وتعليم مبادئه ومقاصده
ومفاهيمه من غير اخلال بالهدف النبيل والقصد الشريف، أو
انحراف عن السبيل الذي اختطه السلف الصالح لتبليغ رسالة
رب العالمين، مآيرة للصحة الاسلامية المتنامية التي تهدف
الى الأخذ بالاسلام عقيدة وسلوكا ومنهجاً ودستوراً.

وفي الوقت الذي يأبى جلالة الملك حفظه الله الا أن
يمضي بشعبه الوفي في طريق الأصالة والتحرر من التبعية
الفكرية والثقافية تتواصل جهود بلادنا على صعيد الدفاع عن
وحدتنا الترابية والتصدي للعدوان والتآمر ومواجهة ضروب
الكيد والحقد والعداء والتطاول على سيادتنا ومكامن عزتنا
ومواطن كرامتنا بالأسلوب المغربي المعص الذي نرد به غارة
الاحتواء والهيمنة حماية لكياننا الوطني، وذوداً عن حوزة
تراثنا، وصيانة لمقدسات عرشنا ودولتنا وقيمنا الخالدة،
وبذلك تتكامل جوانب المعركة الضروس التي يخوضها المغرب
تحت قيادة العرش العلوي المجيد، وتتوازي الجبهتان المادية
والمعنوية على نحو يطابق شمولية رؤيتنا، وعمق تحليلنا،
وتنوع وسائلنا الدفاعية.

لقد تعرضت بلادنا خلال السنة الفارطة لهجمات ضارية،
وخاضت معارك حامية، وواجهت تحديات شرسة كانت تهدف
في المقام الأول الى الفت في عضدنا، والنيل من صمودنا،
واعاقلة مسيرتنا الديمقراطية، وايقاف خطط تنميتنا، تمهيدا

للتنازل عن حقوقنا، وتوطئة للتفريط في مكاسبنا، وسعيًا وراء الاذعان للأمر الواقع بقوة الحديد والنار تارة، وبالدس والحيلة وشراء الذمم تارة أخرى، وبالتزييف والتزوير في أحيائين كثيرة، واستطاع المغرب المؤمن بربه، المتمسك بحقه، المتشبث بعرشه أن يصمد ما شاء له الله أن يصمد، ويقاوم ما وسعته المقاومة، ويحبط المؤامرة تلو المؤامرة، ويفند أباطيل الخصوم وقرهاتهم، ويبطل مخططاتهم ويهزم تكتلاتهم، حتى يمكن القول ان سنة 1979 كانت أحفل السنوات بالمواجهات المحترمة مع القوى العدوانية التي تتربص بنا الدوائر وتبيت لنا عدااء مكينا. ولئن كنا قد انتصرنا في أشواط جديدة للمعركة التي لا نحسبها قد انتهت، فمن الحق والانصاف والصدق مع النفس أن ترد انتصاراتنا الى عبقرية العرش العلوي التي سحقت العدو ودمرته وردت كيده الى نحره، والى تلاحم العرش بالشعب بصورة تجاوزت كل الأشكال المادية للتلاحم بين القمة والقاعدة لتعطى مثالا مشرقا للتجاوب الوجداني العميق، والحب المتبادل، والثقة التي تدفع بالشعب الى بذل النفس والنفيس استجابة لدعوة الملك وتلبية لنداء الوطن.

ان فضل العرش العلوي المجيد على شعبنا وبلدنا واضح في انضباط المسيرة المغربية الزاحفة، واستقامة سياستنا العادلة، واتزان مواقفنا الثابتة، واستقرار جبهتنا الداخلية التي تقي البلاد من الهزات والمثرات، وتضمن سلامة الاقلاع الى آفاق الخير والازدهار والنماء، فلقد وحدنا العرش وجميع شملنا، وقوى مركزنا وعزز موقفنا، وبعث في النفوس جذوة العمل الخالص من الغرض المبرأ من الهوى، الهادف الى خدمة المصلحة العامة والهدف الجماعي، وأصبح المغرب باستقراره السياسي، ومناخه الديمقراطي، وحسن تمثله لمبدأ التعدد

والتنوع وفضيلة الايثار في مقدمة الدول حديثة العهد بالنمو
المطرود على نمط فريد يجمع بين البناء والدفاع وبين
التكوين المتين لأجياله الصاعدة على هدي من تراثه وبصيرة
من تجربته.

وان سلوكنا النهج الأصيل، رغم حدة المواجهة وشراسة
التحدي، يطبع كفاحنا الجديد بطابع اسلامي ويرقى به الى
قمة النضج والروية والانضباط والاستيعاب الشامل لمعطيات
العصر والفهم العميق لمتغيراته وتقلباته.

وليس بخاف أن المغرب، وهو يعرض على دينه بالنواجد،
ويمضي في التوفيق المتوازن بين الأصيل وبين الحديث، قادر
بمشيئة الله تعالى على بلوغ الغاية التي حددها العرش والشعب
في احكام ودقة ووعي. ولن تفلح قوة أيا كان مصدرها ومنهجها
في التأثير على اختياراته والنيل من ارادته الحرة.

انا نحتفل اليوم بالذكرى التاسعة عشرة لجلوس مولانا
الامام أمير المؤمنين على عرش المغرب، والعالم الاسلامي
يغالب قوى الشر والاحاد، ويكافح ضد الغزو العسكري
والفكري على كل الجبهات. ولعله من رحمة الله بمرشنا
المجاهد أن ينهض اليوم للاضطلاع بأعباء الأمانة المقدسة
ويحتل موقعه في الساحة الاسلامية بشجاعته التي يهبها
العدو وبطولته التي ترتعد منها فرائضه. وليس صدفة أن توافق
الزيارة الملكية الميمونة للمشرق العربي تصاعد حدة التوتر
والظليان والتحفز، بصورة جعلت أعداء الاسلام يضاعفون
هجماتهم في أكثر من موقع ضد الانسان العربي المسلم.

ان عرشنا يقف في قلب معركة الاسلام الكبرى، يمد اليد
للأشقاء ويقيم بينهم أوثق الروابط، وينسق معهم أحكم السبل،
ويشري علاقته بهم بالحوار المتكافئ، واللقاء المتجدد،
والمشورة المتواصلة، والرأي المتبادل، والتناصح والتواصي

بالحق انتظارا لساعة يعلم موعدها الله والراسخون في العلم،
يهب فيها العالم الاسلامي ليفك عنه أغلال التبعية ويكرس
قيود الهيمنة ويحرر أراضيه بأذن الله.

في هذه الأجواء الاسلامية والعالمية تهل علينا اليوم
الذكرى السعيدة، فلا يسمننا الا أن ندعو لصاحبها جلالة الملك
الحسن الثاني العظيم بالنصر والتمكين، وأن يحفه الله سبحانه
وتعالى بأطرافه الخفية، ويمصمه بأسمائه الحسنى، ويحفظه
بعينه التي لا تنام، ويجري على يده الكريمة الخير العظيم لهذه
الأمة، وأن يحفظه الله جللت قدرته في ولي عهده صاحب السمو
الملكى الأمير الجليل سيدي محمد وصنوه صاحب السمو
الملكى الأمير الواعد مولاي رشيد وأنجاه الكرام، وكافة أفراد
أسرته المالكة الشريفة.

ونسأل الله لمفربنا المزيد من الظفر والفوز والاستمرار
على طريق المسيرة الديمقراطية الاسلامية والتمازج
والتعاضد، ولأمتنا الاسلامية الكبرى الفتح والتأييد.

وكل سنة والاسلام بخير..

وكل سنة والمغرب بخير..

وكل سنة وعرشنا العلوي المجاهد بخير..

د. أحمد رمزي

إِشْءَ مَجْلِسِ عِلْمِي أَعْلَى بَرِيسَةِ جَلَالَةِ الْمَلِكِ الْحَسَنِ الثَّانِي، أَصْلَهُ

دَعْوَةُ الْمَجَالِسِ الْعِلْمِيَّةِ الْمَقَامَةِ

وَحَلُوقِ مَجَالِسِ جَدِيدَةٍ لِلنَّهْوضِ بِالدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

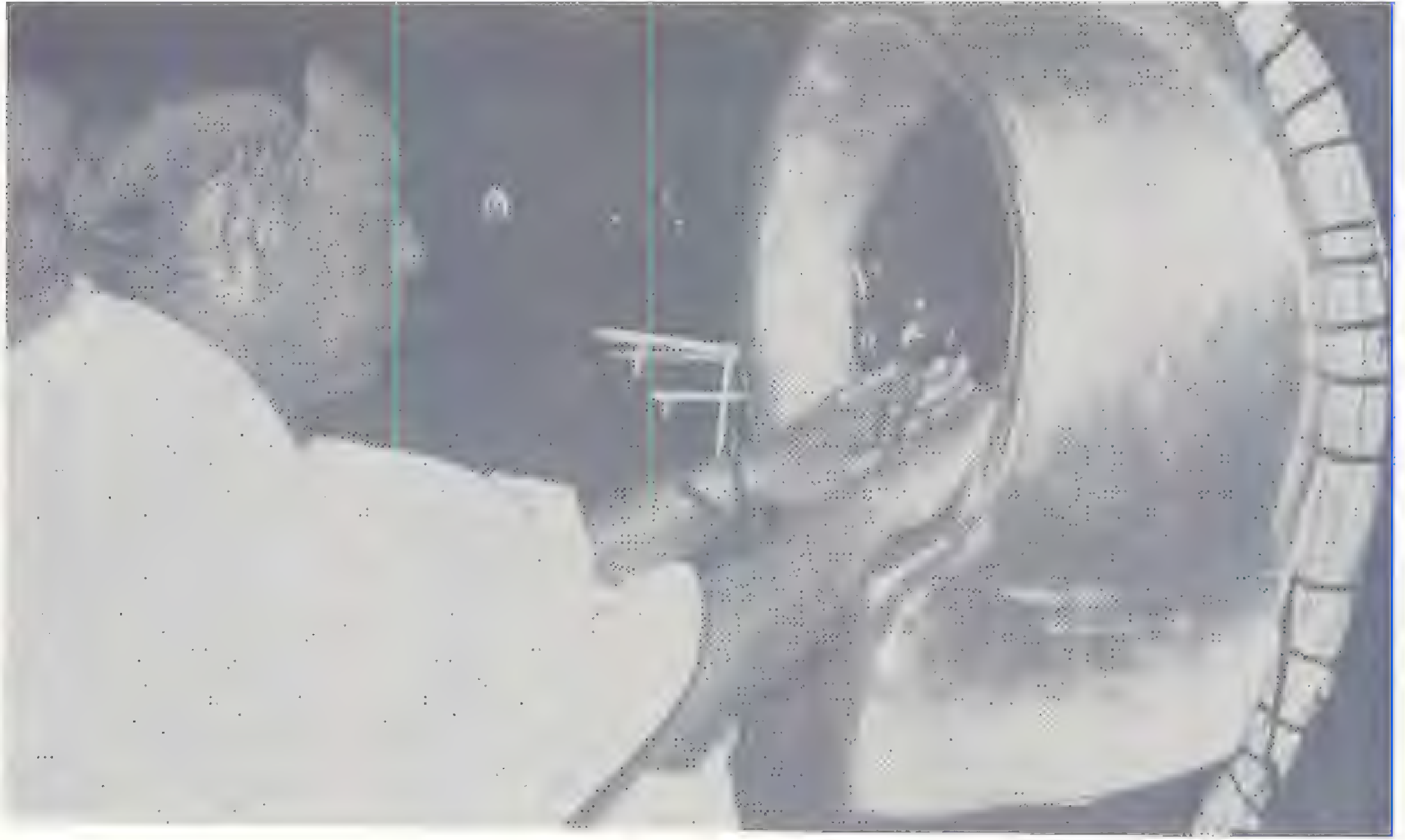
●● جاء الإعلان الملكي السامي عن تأسيس مجلس أعلى للمجالس العلمية في المملكة
تتويجا للجهود الموفقة التي يبذلها جلالة الملك نصره الله من أجل اقرار الشريعة الإسلامية
وأحياء العمل بستر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعما لحركة اليقظة الإسلامية التي
دعا إليها سيدنا المنصور بالله في خطاب 8 يوليوز سنة 1972 ، وأتت العميرة الخضراء في
6 نوفمبر سنة 1975 لترجم المبادئ الدينية الجياشة لدى شعبنا المسلم إلى واقع
حي من خلال رفع الشعارات الإسلامية وحمل الفصاحف الشريفة وبالسير على هدي الإسلام
في المطالبة بأراضيها والمشاركة باسترجاعها ، حتى يحقق الله تعالى أهدافنا التي التزمنا في
السمي من أجلها بالجهاد الإسلامي الخالص لوجهه سبحانه وتعالى .

ان تأسيس المجلس الأعلى للمجالس العلمية اتجاه سليم سيفضي بنا بمشيئة الله
إلى تعزيز النشاط الإسلامي الواعي والمسؤول وسيؤدي إلى خلق قاعدة متينة للدعاة
والمفكرين تستمد من علماء المملكة ورواد نهضتها الإسلامية الكبرى معالم الطريق نحو
الأشعاع الثقافية وخدمة الفكر الإسلامي بالأسلوب القرآني الذي يرضى الله ورسوله
والمؤمنين .

وان « دعوة الحق » التي كانت دائما متحدى لأقلام السادة علماء المغرب ومثيرا لدعوتهم
التجديدية والإصلاحية ليسعدنا ان تجدد الدعوة إلى السادة الأساتذة العلماء ورجال الفكر
والثقافة والعلم والمعرفة للإسهام في تطورها وازدهارها بإنتاجهم القيم وعطائهم الثمينة
تشجيعا لهذه المجلة على المضى في الطريق الذي اختطه لها مؤسسها جلالة الملك المغفور
له محمد الخامس - قدس الله روحه - ورعايتها الأمين مولانا الإمام أمير المؤمنين جلالة
الملك الحسن الثاني أيداه الله ونصره .

وان المجلة إذ تستبشر بهذه الخطوة المباركة التي توافق دخولها السنة الواحدة
والعشرين بهذا العدد ، لترجو ان تتضافر جهود علماء المملكة والكتاب والأدباء والمفكرين
ليمدوها بعناصر الاستمرار في المستوى الرفيع الذي يعكس تطور ونضج الفكر المغربي
في دائرة الثقافة الإسلامية العربية ، ويبرز مدى إسهامنا جميعا في الحضارة العربية
الإسلامية ●

دعوة الحق |



الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله
وآله وصحبه .

علماءنا الافاضل :

قبل أن نلقي فيكم الحديث الذي نريد أن نتوجه
به اليكم ستأمر مستشارنا في الديوان الملكي الأستاذ
أحمد بن سودة لالقاء البيان التشريعي وأسباب
النزول التشريعية التي حدث بنا الى وضع نص
الظهير الشريف الذي سيكون بعد ذلك موضوع
مناقشاتكم مع كل من الوزراء الحاضرين هنا .

ديباجة الظهير الشريف

« الحمد لله وحده »

إقطاع الشريف توبداخله
الحسن بن محمد بن يوسف بن
الحسن الله وإبته .

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا
- سبحانه الله وأمر أمره - أننا شاء
على الدستور ، وقيامنا بالإمامة
العظمى التي أنزلها الله بنا في
الحفاظ على مقدسات الأمة وقيمها ،
واستمرارا للدور التاريخي الذي
قام به أسلافنا المنعمون في أصلاء
كلمة الله ، وسيرنا على النهج

القوم الذي اختطه والدنا العفدس
صاحب الجلالة محمد الخامس
طيب الله ثراه في الحفاظ على
الثقافة المغربية الإسلامية الأصيلة ،
وتفيرا للرسالة السامية التي
اضطلع بها المغرب في نشر
العقيدة الإسلامية والذود عنها ،
وأعتبارا للعمل الجليل الذي قام
به العلماء على مر العصور بفعيلة
أسلافنا المنعمين في توعية الشعب
بعقوماته الروحية والأخلاقية
وتشجيعه الإسلامية تطبيع سلوكه
الديني والديني ، وشعورا منا بما
أصبح يهدد كيان الأمة الإسلامية
جمعاء من جراء تيارات هدامة
ومتحرفة ، وتفلوا الدور الذي يجب
أن تقوم به المجالس العلمية في
الابقاء على وحدة المغربية في
المقيدة والمذهب ، وصد كل
التيارات الماسخة ، أصدرنا أمرنا
الشريف بما يلي :

وهكذا ترون حضرات العلماء الدوافع الدينية
والدنيوية ، والأسباب التشريعية التي دفعتنا الى
اعطاء المجالس العلمية لمملكتنا المغربية ، من شمالها
الى جنوبها ، ومن شرقها الى غربها الى اعطاء هذه

والماديات ، سوف لا يجد الا قوة منظمة ستسهر على حريته وتأخذ بيده وتناضل معه لكرامة الانسان وحريته ، وهو الاسلام .

وهكذا رأينا حضرات العلماء ان الاسرة الفكرية الدينية الوحيدة في العالم التي تمكنت من ان تجتمع رغم العراقيل ورغم التأمرات ، ان تجتمع وان تصرح بالاجماع على ما يجب ان تصرح به هي الاسرة المسلمة ، لا اقول الاسلامية ، ذلك لان هذا اللفظ في القاموس الاوربي ، أصبح مستهجن في حق الاسلام ، فاقول الاسرة المسلمة .

غربة العلماء

انكم حضرات العلماء ، ولست ادري ولا اريد ان ادري من هو المسؤول ؟ هل انتم ام الادارة ام السياسة ام البرامج ؟ أصبحتم غائبين عن الميدان اليومي في المقرب ، بل يمكنني ان اقول انكم أصبحتم غرباء ذلك وليس من تلك القرية التي يقال فيها وطوبى للغرباء ، فهذه القرية تؤدي ثمنها جميعا ، كنا اطفالا ام شبانا ام كهولا ام شيوخا تؤدي ثمنها لانه أصبح الاسلام وتدرسه الاسلام في الجامعات او في المدارس الثانوية لا يقدروا على ان يكون دروسا لتعليم نواقض الوضوء ومبطلات الصلاة .

شمولية الاسلام

فاين هو تحليل النظام الاقتصادي الاجتماعي والاشتراكي المحض السرف الاسلامي ؟ اين هو تعليم وتلقين الطلبة والتلاميذ على ان الدين قبل كل شيء هو المعاملة ؟ ولا اعني بالمعاملة التحفة او القضاء اعني بها حتى المعاملات الدولية حتى معاملة الشورى في البرلمان ، حتى معاملة السلطة مع الرعية حتى معاملة مع الاقلية منها كانت نصرانية او يهودية ، بحيث ما من نقطة دستورية . سياسية ، اقتصادية ، واجتماعية الا ونجد لها الجواب في الاسلام وحتى اذا لم نجد لها جوابا لا نجد بابا مقلدا امامنا للتشريع بما يطابق العقيدة والنظام .

كراسي العلم

فلي اليقين حضرات السادة انكم ستنفذون بروح جديدة في وطننا العزيز علينا جميعا ، ذلك ان

المجالس الدينية روحا جديدة ، تتلاءم مع النضال ، واقول النضال ، مع النضال اليومي الذي يجب على ناشئتنا مغربية كانت ، ام غير مغربية ، ان تخوضه يوميا ، باستمرار وجدية وعمق وافتخار واعتزاز ، ذلك انني احض دائما واثبت الاساندة على ان يكثروا من تعليم التاريخ في المدارس لان كل مغربي مغربي عرف تاريخه ، وعلمه الا واصبح مفتخرا ومعتزرا بمغربيته ، بعيدا كل البعد عن امكان الخيانة او عن تسرب الشك الى ذهنه في اصابة بلدنا وفي كونها حلقة ذهبية في سلسلة البشرية .

فاذا نحن ربينا ناشئتنا على ان تعرف دينها فتجد في دينها شريعة ونظاما ، شريعة سمحاء متفتحة ، شريعة قابلة للتطور ، شريعة تشمل البشرية في مدى زمنها وعلى جميع بساط اراضيها تجد شريعة لم تترك شيئا الا ونصت عليه بل ان لم ننص عليه تركت باب الاجتهاد لذوي العلم والثقافة والمعرفة ، ونجد الشريعة يقول فيها النبي صلى الله عليه وسلم : « ان الدين سمح ، ولن يشاد احدكم هذا الدين الا غلبه » .

وحينما يرون الى نظامهم نظام الاسلام - الدين الاسلامي - يرون انه اذا تبجح البعض بالاشتراكية لا يجدون في انفسهم اي مركب تقص لينتسبوا هم المسلمون الى الاشتراكية الحققة .

اذا قام قائم وخطب في الناس واستعمل لفظ الجماهير او لفظ النضال او تلك الالفاظ التي تعتبرها مقصورة اما على غير المسلمين او على المتفتحين من المسلمين تمكن لذلك الشباب المغربي المسلم ان يناضل وان ينازل وان يفسر وان يعتر كان في باريس في السوربون او في انجلترا في كامبودج او في ألمانيا في المعاهد العليا او في أمريكا استطاع ان يقنع بعد ان يكون قد اقتنع واستطاع ان يصبح مناضلا ، لا لحق الاسلام فقط ، بل لحق البشرية كلها ، لتعيش البشرية في حريتها وفي ديموقراطيتها .

عمل البشرية

وكنتم اخيرا اقول لبعض المراقبين السياسيين الاوربيين في الاسابيع التي مضت سوف ترون ان العالم الغربي مسيحيا كان ام يهوديا بينه وبين الاتحاد

الدروس التي ستخلقها من جديد تلك الكراسي التي هي كراسي أنعم بدون النظر إلى التقاعد أو غير التقاعد ، فالتقاعد يكون ربما فيما يخص الأعضاء لا فيما يخص الفكر ولا الحفظ ولا اتقان التلقين . ستجدون في هذا المجال وسيلة لتعينوا حتى طلبتنا الذين هم في كلية الشريعة وكلية اللغة العربية وكلية الآداب وكلية الحقوق الذين يريدون أن يطمعوا ما تلقوه من معلومات في كتب جديدة عصرية ، بوسائل عصرية أن يطمعوا معرفتهم وعلمهم بالاصول وبركات تربيتنا وثقيقتنا ودوافع المشرع وسيرون دائما أن دوافع المشرع كانت دوافع اشتراكية وجماعية لان المشرع الاسلامي لن يطلب الفرد على الجماعة كيفما كان قدره وكيفما كان شأنه بل يطلب كفة الجماعة الصالحة على الفرد الضال .

ليست مجالس وعظ وارشاد

في انتظار أن تكونوا لا اساتذة للعلم بل أن تكون كراسيكم اندية ، تلك الاندية التي ما حرما الله منها حينما كنا نتلقى العلم على مشايخنا ، السي اقصي رحمه الله والسيد المدني بلحسني ، والفقيه الشافعي والسبي الطابع بلحاج والسبي عبد الرحمن ابن عبد النبي ومولاي عبد الواحد العلوي وامثالهم ، لقد كان لنا الحظ ان ادركنا اولئك القطايل وكانت دروسهم اندية ، فكانوا يخلطون الادب بالنحوبات واللفويات بالفقهيات وكانوا لا يفرون من المذاكرة بل كانت دروسهم احاديث ، بل كانوا في اكثر الاوقات يجعلون الطالب هو الذي يسأل لانه يتمتع بما يلقونه من معرفة وعلوم . علينا ان نعلم مرة واحدة أن المجالس ليست مجالس وعظ وارشاد ، هذا هو المستوى الذي أدى ببعض الدول الاسلامية على انها ظنت انها قد خلقت وسيلة وروحا للدفاع ، بل خلقت اوكارا للتشكك . الوعظ والارشاد ليس من مهامكم .

لا للتناقض

عليكم ان تعلموا حضرات الاساتذة ان المقرب لا يمكن ان يعيش في التناقض ، لا يمكنه ان يفتح الى العالم المصري وإلى مشاركة العالم المصري وإلى معاشة العالم المصري يوما بالسيارة بالهاتف والتلفزة وان يعتقد انه سيعيش في قفص من زجاج يجعله في مأمن من الجراثيم المحيطة به فهذا عوضا

عن ان نأخذ بيد العامل مثلا في مدينة ما ونوريه لافتة امام سينما فيها امرأة ربما بلباس السياحة ونقول هذا منكر ويصبح حقيقة دور العالم انه غالب لا يزيد على انه أصبح مقدا لحومة . الافتات لا ، ليس هكذا ستجارب المنكر . هذا شيء لا بد منه أصبح في باب الفقهيات مما يشوب الماء الذي يصلح للوضوء .

حياتنا هي هذه ، وهذا ما أراد الله ، ولكن علينا ان نظهر للناس ان هذه المظاهر هي أصبحت اليوم من زينة الارض ، وحتى تعداد زينة الارض في القرعان ليس تعداد حصر ، ولكن يجب كيفما كانت الزينة ان نتخوف منها وان لا نتبعها ، وان نستعيد بالله من الوقوع في شركها وفي أخطارها .

التربية اساس البناء

انني اعتمد عليكم كل الاعتماد الشيوخ والكهول منكم ، لانني سياسيا لا يمكنني ان ابني اي بناء اذا لم تكن التربية والاخلاق والمعاملات والفهم الحقيقي الاسلام والنظام الاسلامي من جهة ، والشريعة والدين الاسلامي كعبادة من جهة . لا يمكننا ابدا كيفما كان بناؤنا ان يبقى واقفا كالامجاد الواقفة التي تدل على تاريخ المغرب والتي نجدتها شامخة مفتخرة في كل مدينة او عاصمة قديمة من عواصمنا المغربية .

وكما سترون في الظهير الذي ستناقشون فيه بكل روح رياضية علما منا بان الفرق وهذا هو فضل الاسلام ان الفرق بين الدين والدنيا غير موجود . لا ، الشيء الذي جعلنا نحن المسلمين نبقى دائما متمسكين بوحدتنا الاسلامية بالتضامن الاسلامي هو اننا بقينا نعيش تحت او في قميص واحد فيه الدين وفيه الدنيا .

فاذن يجب ان تكون مناقشاتكم ليست مناقشة علماء امام حكومة فالحكومة علماء والعلماء حكومة لان الدين والدنيا مختلطان واليوم الذي تفرق فيه دولة اسلامية بين دينها ودنياها فلنصل عليها صلاة الجنائز مسبقا .

فقرنا اذن في هذا الظهير ان ثبت وتركز المجالس العلمية الموجودة وان نعملها بادارة وصلاحيات تجعلها مخاطبا ومخاطبا للسلطة المحلية

في المدونتين وفي الماصمة بالخصوص لما يجب عليه
أن يقوم به من عمل .

علماءنا المحترمين :

أخترنا أن يكون اجتماعنا هذا يوم ثالث عيسد
المولد النبوي وأن يكون يوم الجمعة تيمنا منا بالمولد
ويوم الجمعة فأرجو الله سبحانه وتعالى أن يأتي
بالنتيجة المنتظرة ولي اليقين أن هذه الاوراق التي
قراها بتسودة سيمكننا أن نجرب بها نيتنا كما عمل
ذلك أبو زيد القيرواني ، ولي اليقين أننا لو أخذناها
ورمينا بها في اليم لوخذناها يابسة صالحة قادرة على
أن تكون دستوراً لليوم وللفد . وأقول دائماً « أن يعلم
الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً » فالله الذي يعلم
حسن نيتنا وعقد نيتنا وطهارة سريرتنا في عملنا
هذا فانه سبحانه وتعالى سيكون لنا خير مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله .

أو المركزية كما أننا جعلنا في ظهورنا امكان خلق
مجالس علمية في كل اقليم لما يتوفر ذلك الاقليم على
الاطر الصالحة التي يمكنها أن تبلغ وتحسن التبليغ
وجعلنا على رأس هذا كله مجلساً علمياً اعلى نتراسه
شخصياً يجتمع على الاقل مرتين في السنة ويجتمع
استثنائياً باستدعائنا اذا نحن رأينا أن الضرورة
تدعو الى ذلك .

مجلس علمي للمدونتين

ومن جملة المجالس الاقليمية التي قررنا خلقها
وهي ليست موجودة وهذا هو الغريب ، وهو المجلس
العلمي للمدونتين الرباط - وسلا هذا المجلس ليس
موجوداً وقررنا أن نخلقه وقررنا كذلك لما يتصف به
من علم وحسن استعمال لعلمه ان نجعل على رأسه
الشيخ المكي الناصري الذي لنا اليقين بأنه سيكون



معالم على طريق المستقبل

من خطب جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله

تشكل مجموعة الخطب الملكية السامية ثروة فكرية وذخيرة وطنية باعتبارها قيسات من روحه المؤمنة وومضات من عقله الثاقب تصلح أن تكون دستوراً للحياة الوطنية ومعالم على طريق المستقبل . ذلك أن جلالة الملك نصره الله بعثيته وراثته الفكرية وعمق تجربته يجسد عصارة الثقافة السياسية المتكاملة ويعطي مثالا شامخا لترايط وتلاقح الأصالة بالمعاصرة بكيفية تجمع بين الإيمان واليقين وبين الوعي والادراك لطبيعة العصر ومشغرات الفترة التاريخية التي يجتازها العالم المعاصر . وهذا ما يكسب كلمات جلالة الملك حفظه الله طابع العمق والشجاعة والحكمة والمرونة والقدرة على مسايرة الواقع في تعقيداته وتبوجاته دون الإخلال بشروط الوفاء للقيم والولاء للمقدسات والتشبث بالكيان المادي والمعنوي وما يتصل به من مقومات ومثل ومبادئ ومفاهيم تشكل في مجموعها القاعدة الحضارية لعقرب الامس واليوم والغد .

وانطلاقا من تقديرنا الكبير للمعاني والدلالات الفنية التي تنطوي عليها الكلمات الملكية السامية ، وتطلعا الى استيعاب مضامين هذا الرصيد العقلي الضخم ، قمنا بمراجعة دقيقة لعشرات الخطب والكلمات والاحاديث والندوات الملكية في مناسبات متعددة اقتبسنا منها الشذرات التالية :

(دعوة الحق)

● من المسلم به أن نعمل للسلام ونبذل كل جهد في سبيل تحقيقه ، لكن دون التهاون في الاستعداد للحرب . علينا أن نحفظ بقواتنا ، بل وأن نبحت عن أسلحة جديدة ونهيء قوات أكثر استعدادا وتدريباً .

● تريد تحديد بلدك ؟ . تريد ترقى بلدك ؟ . إذن اقراء ، ثم اقراء ، ثم اقراء .

● سنصلي في القدس . . والله اننا سنصلي في القدس .

● علينا ان نبني مستقبلنا في امن من الجهل ، وفي امن من التخلف ، وفي امن من الجوع ، علينا ان نبني مستقبلنا في امن من الاستخفاف والازدراء بناء حتى نصبح معبرين محترمين مقدرين معظمين مقبولين عند الجميع .

● ان بلدنا الواعي كل الوعي لالتزاماته على الصعيد الدولي لم يفتأ يناضل لتسود في جميع أرجاء العالم مبادئ الحرية والمساواة والعدل والكرامة .

● ... اماوزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية فهي الآن مقبلة على التجديد ومراجعة المقاييس والنظر في عدة وجوه للاوقاف وخاصة منها الوجه الاقتصادي والوجه العقاري ووجه الاعمال الاجتماعية .

● ما اكثر ما تقتضيه مصلحة بلادنا من جهود ، وما اجل ما هو موكول اليها من استبسال ، ترجيحاً لكفة الأثار ، وتقليلاً لنوازع التضحية والمطاء والاسترخا ص .

● اننا لنحمل رسالة منذ القدم ، وهي الدفاع عن العروبة والاسلام ، كما انه لا بد للمواطن المغربي في هذا الجناح من العالم ان يظل ذلك الجندي المغربي الاصيل الذي يدافع على حضارة واطار عيش ، وعلى فضيلة ، هي دينه ومواطنته كمالهم ، وكبريى ، وكافريقي .

● ان مذهبنا الوحيد اليوم هو الانتاج ماديا اكثر ما يمكن ، وتأمين احسن توزيع للثروة المادية والبشرية وهذا هو مذهبنا السياسي ، وهذه هي اصالتنا .

● ان واجبنا الدستوري قبل كل شيء هو ان نسهر على فصل السلطة ، وحتى لا تطفئ سلطة على سلطة ، وحتى يمكن لمبادئ هذا الدستور ان تسير بالامور سرها الجيد .

● ستصبح ديمقراطيتنا حقيقة وطنية ، وسيشعر شعبنا الذي عهد الى النائيين عنه بان يسهموا في صيانة مصالحه بالاطمئنان الى ان اختياره لم يكن اختيارا عابثا ولا مخطئا للصواب .

● ان الدور الذي اضطلع به المغرب ليحظى بالتقدير في حظيرة الدول وان الاعتبار الذي تتمتع به بلادنا لم يبلغ في اي وقت مضى ما بلغه الآن من سمعة وامتداد .

● اننا نريد بكل ما لارادتنا من قوة ان يتمتع ابناءونا في الصحراء بذلك المستوى للميش وبذلك الحظ من الرقي والرغد اللذين يتمتع بهما اخوانهم في الاقاليم الاخرى لملكنا .

● وفاء بالتزاماتنا ، وتلبية لرغبة آثيرة من رغائب شعبنا ، فقد تصدينا لتأسيس الديمقراطية وتشديد بنيانها لتتسنى اسباب المشاركة لجميع افراد شعبنا في تدبير وتسيير الشؤون العامة .

● لم يعهد في تاريخ المغرب قبل حقبة السنوات الخمس الأخيرة ، ان انصرفت بلادنا الى ما انصرفت اليه من بناء وتشديد وانشاء واستثمار ، ذلك ان هذه الحقبة شهدت ميلاد السدود ، والمعامل الكهربائية ، والمركبات الصناعية ، والمستشفيات والجامعات في عرض البلاد وطولها .

● هدفنا هو الوصول الى سنة الفين بما كنا نريد ان نصل به من معدلات بشرية وعالية وصناعية واقتصادية واجتماعية .

● نحن اذا دعنا الضرورة لكي نستشهد لسبب مقبول فلن نتأخر .

● انقل المصاريف التي لا يمكن ان تقدر والتي لا يمكنني ان اضعها في لائحة الملايين ولا في لائحة الملايير ، هي الارواح التي ماتت ، هي قيمة الرجل كيفما كان نوعه ومستواه ، قيمته البشرية . وقيمة اخوته لنا قيمة بنوته بالنسبة لنا .

● فلنمض سويًا في طريق الاسلام .

● اننا ماضون في طريق الحق والجهد ، لا نجيد ولا نزيغ ، نشدد الخلاص ، ونسعى الى التحرير ، ونبدل الجهد الخالص لوجه الله رب السماوات والارض غير هيايين ولا خائفين ولا ملقين بالا لتحريشات الاعداء ومناوشات الخصوم .

● أن بلادكم في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخها الحديث لتقف في رباط الله حماية للإسلام ودفاعاً عن السلام وتصديقا للعدوان .

● أن رسالتنا الإسلامية حق مشاع بين المسلمين، وإننا والله الحيد وأعون كل الوعي صفوة المسالك ووعورة الطريق .

● نحن على يقين أن العلم وحده منفصلاً عن الإيمان والوعي والشعور خراب للروح ، لذلك فإن رسالة الجيل الصاعد تكمن في التكوين الروحي بعد التكوين الجسمي ، لأنها رسالة إنسانية قبل كل شيء ، وهذا التكوين الروحي يتم عن طريق تلقي وتنمية القيم الروحية التي يتميز بها ديننا الحنيف ويزخر بها ماضيها الذهبي . فالإسلام يجعل منا نحن المؤمنين بنيانا مرصوا يشد بعضه بعضاً .

● قضية القدس الشريف علينا أن لا نبرزها كقضية عاطفية فقط ، ولا كاسترجاع مآثر من مآثر تاريخنا فقط ، بل علينا أن نبرزها كمثال شاخص لما يمكن للخرسة والظلم والجهالة الجهلاء أن تفعله في قيم روحية أبدية أزلية .

● شاركنا بطلاننا وأقلامنا في ادخال الإسلام والثقافة الإسلامية في الخلايا الحقيقية لأفريقيا .

● هناك وجوه أخرى للتعبير عن الإرادة ، الصحراويون عبروا بكيفيات شتى ومتنوعة وفي الزمان لا في لحظة واحدة ، عن رغبتهم في الالتحاق بالوطن المغربي .

● موقف المناربة بالنسبة لصحرائهم مصروف ، الصحراء مغربية ، وستبقى مغربية ، ولن تكون إلا مغربية ، حتى لا تبقى قطرة من دم على التراب المغربي .

● قضية الصحراء ، أصبحت مطية لقوات منها ما ظهر ، ومنها ما بطن ، منها من هو في قارتنا ، ومنها من هو خارج قارتنا .

● علينا أن نبقى صامدين بأسلحتنا وأرادتنا كمناربة ، وعلينا من جهة أخرى أن نكون مرنين حتى يمكننا أن نقنع فيقتنع لنا الخصوم .

● أنني افتخر بمغربيتي واعتز بها ، ولا امتنعت يوماً من الأيام ، ولا ليلة من الليالي أنني أصبحت أو أصبحت دون أن أفكر فيك ، لجلب الخير لك ، ودفع كل خطر يمكنه أن يهددك ، أو حتى أن يكون من شأنه أن يهددك .

● كيف يمكن لقارة مثل أفريقيا التي لا زالت تتعلم كيف تقف على رجليها ، كيف يستمكن أفريقيا من الوصول إلى تلك الوقفة العملاقة ، إلى ذلك المصيت الذائع ، إلى تلك السياسة الجريئة ، إلى تلك الأخلاق الفاضلة ؟ .

● من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى صحرائه فهجرته إلى صحرائه .

● لولا وحدة صفنا ، واجتماع رأينا حول قضيتنا المصرية ، قضية صحرائنا المسترجعة ، للذهب الله بريختنا ، ولانتصر علينا عدونا بنا ، ولوجد من بيننا من يؤيد باطله على حقنا . ولولا تراثنا الخالد المجيد ، لما كانت المسيرة الخضراء ، ولما عادت إلى أهلها الصحراء .

● ليس أخطر على الاستثمار الفكري الجديد ، والمذهب المادي الذي بدأت تتداعى أركانه ، من عمق فهمنا لمقيدتنا الإسلامية على حقيقتها ، صافية خالصة من كل شوائب التخلف والشعوذة والسفسطة الأجنبية .

● لم يعد الفوز الأجنبي يعتمد على الأساطيل والجيوش ، ولم يبق هدفه اختلال الأمصار ، بل أصبح هدفه الاستيلاء على العقول ، واسترقاق الأرواح ، وربط نخبة الشعوب به ربطاً فكرياً ، وثقافياً ، ومنهيباً .

● أن أدراكنا العميق ووعينا الكامل بخطر الفوز الفكري الهادف إلى المس بقيمنا الروحية ، وكياننا الأخلاقي القائم على مبادئ الإسلام ، وتعاليمه الرشيدة . ليزيد من شعورنا بصيب المسؤولية الملقاة على عاتقنا كأمير للمؤمنين ، وحامي حمى الملة والدين ، في هذا البلد الأمين . وهو ما يجعلنا حريصين أشد ما يكون الحرص على وحدة صف هذه الأمة ، وحمايتها من الانحراف والشعوذة .

● نحس اليوم أن تمشين سد وادي المخازن له ذلك المعنى التاريخي الذي أعطينا له ، فهنا وقف المغاربة مرة أخرى سدا منيعا ضد الظلم والمصيان . مرة أخرى استشهدوا في سبيل دينهم ولاغاة أخوانهم .

● سلاح المجاهد قبل كل شيء ليس البدنية وليست المدافع ، وليست الطائرات ، قبل كل شيء هو الثبات على المبدأ هو الوفاء لما من شأنه جاهد ولما من شأنه سيستت .

● لأن المسؤولية في الإسلام لا تنحصر في مكان ولا في زمان . إذن نحن أمام مسؤوليات أبدية قائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، لذلك أمام هذه المسؤوليات علينا أن نتحلى بالصبر والإنابة دون مهاودة فيما يخص المبادئ ، دون مراجعة فيما يخص ما قرر ولكن بأكثر ما يمكن من الباقية ومن الأدب ومن الوقوف في المستوى الذي وضعنا فيه سموتنا .

● أن المغرب وطننا ورصيدنا المشترك ، ومستقبله بهذا همنا المشترك ، ولقد كان هذا الانسجام في المصالح والتوارد في المواظف يكونان عبر القرون رابطة وحدتنا القومية ، وعنوان أمجادنا وعزتنا . وحرصا منا على صيانة هذا التلاحم القائم بين جميع أفراد أمتنا ملكا وشعبا ، وحتى يتاح لكل مواطن أن يشارك بنصيبه من غير استثناء ، فإننا لم نفتأ نعلن عن إرادتنا في احترام التقاليد الديمقراطية، وعن فرض احترامها في مختلف الظروف والأحوال .

● ربنا سر بنا في طريق الخير ، ربنا كن لنا خير حليف ، ربنا أشدد أزرنا بشعبنا واهدنا جميعا سواء السبيل ، ربنا أنك جعلت بيني وبين شعبي وشائج من القربى ، ربنا أنك بنيت بيني وبين كل فرد من رعيتي جسرا من الود والمحبة ، بل أقول من الفرام المتبادل فحسن اللهم هذه المحبة ، واحفظ هذه الشائج حتى تبقى عبيدك مسلمين لك ولدينك ولسنه نبيك ، أنك مجيب الدعاء .

● ... أن من الأكيد المستمجل أن يقدر القائمون على شؤون التعليم مسؤولياتهم وواجباتهم بكامل اليقين ، ذلك لأن التعليم قضية الجميع ولأنه يسهم

حقوقهم فإن من حق الشعب المغربي الذي ياتهمهم كان للقائمين على شؤون التعليم أن يهتموا بالدفاع عن المهمة الجليلة ، مهمة متابعة تكيف مستقبلنا ، وإذا في تكوين وتربية أولئك الذين ستلقى على عاتقهم تلك على أبناء ورجال الغد أن ينتظر منهم أن يؤمنوا لابنائهم جميع أسباب التكوين حتى ينشأ منهم ذلك المواطن الصالح المفيد لوطنه .

● « ... وهكذا نرى في كتاب الله العزيز أن كل من قلده الله مسؤولية تشريعية كانت أم تنفيذية لا بد أن يخضع إلى مراقبة ، مراقبة الله ، ثم مراقبة من ولاه الله على أمور المسلمين ، ثم مراقبة المنتخبين . وهذه المراقبة لا يمكن أن تكون ذات جدوى إلا إذا كان موضوعها معروفا وملموسا : مراقبة أي شيء ، مراقبة أي إنجاز ، مراقبة أي هدف » .

● أن المسيرة أجل من يقال فيها الكثير أو القليل . المهم هو أن نكون جميعا شاعرين بمعناها ، ومقدرين لوزنها وضخامتها الروحية والسياسية .

● أنت شعبي العزيز لا تفضيب ولا تشور إلا إذا انتهكت حرمة الله ، ومن حرمة الله حرمة الوطن وقداصة التراب .

● أن عنايتنا ما زالت مصروفة إلى التعليم الأصل لما نلقه بهذا التعليم من آمال ، ولبن يطمئن لنا بال ألا يوم تتوافر له جميع الإمكانيات ويتلاحق أداء الوظيفة التي أنطأها برجاله ومعاهده ومؤسساته ، ونحن دائبون الآن على الاعتناء بمدارسه وبرامجها .

● هناك عدة ميادين انصب عليها اهتمام الدولة نذكر منها على سبيل الإلماع والإشارة ما نعتقد به واسع الآمال لما له من أثر كبير في حياتنا الاقتصادية وحياتنا الاجتماعية ، ولما له من انعكاس مباشر على ازدهار هاتين الحياتين . وأخص ما تختص به العناية من هذه المجالات مجال التنقيب عن الثروات المعدنية الكامنة في طوابع ترابنا الوطني واستغلال ما أخذت قيمته ترتفع وتعظم ، ومجال التنقيب والتكوين ، ومجال القضاء وأنظمة القضاء ، ومجال الاستفادة من شبابنا الذي اكتسب حظا مرموقا من المعرفة خليقا بأن يساعد على تحقيق اللامركزية وتدبير شؤون البلاد في مختلف الجهات .

● الدستور هو بمثابة قانون عام للحياة السياسية والاجتماعية والقانونية ، نرى انه يضمن لكل مغربي حقوقه السياسية كاملة ، من حرية عامة ، وحرية صحافة ، وحرية تجمع ، وحرية تنقل ، وحرية المحافظة على سرية المراسلات .

● لنعمل للسلام وكأنه آت ونعمل للحرب وكأنها امر محتوم .

● انا سنصنع من ارادتنا وسواعدنا وافكارنا وابتكاراتنا غدا يصلح لابنائنا وابناء ابائنا . وسنريهم ان شاء الله على الخدمة وعلى المواطنة الحقة وعلى التعلق بقيمهم المغربية الصرفة ، حتى يبقى دائما علم المغرب وشعار المغرب وتبقى ارض المغرب وتبقى الوطنية المغربية والجنسية المغربية يبقى كل هذا شعارا يتمنى كل واحد ان يكون له اقليلا في جيبه .

● ان المغرب على ابواب سنوات زاخرة بالخير والبركات والسير ، ولا ينقصه سوى شيء واحد ، الا وهو ان يزداد ايمانا بنفسه وثقة بمستقبله . فنحن المقاربة تربينا جميعا في صغاب التاريخ ، لذا

لم يجئنا العدو ليني المريكة ولا سهلي الهضم ، بل وجدنا رمحا وسيقا وايمانا وكتابا وقولا وفعلًا ، فاذا نحن جئنا انفسنا وآمتنا بالمستقبل ووثقنا بانفسنا فلن نجد في طريقنا الا ما اردناه لانفسنا ، وان نحن تشككنا وفتحنّا آفاتنا وافكارنا للترهات ولما من شأنه ان يشبط عزائمنا لا أن يجندنا فلن نلقى الا مضبة الكسل والشك والتشيط والخلاف .

● عندما كانت تتفجر الازمات وتنتاب المكابر والخطوب ، كنت تاوي من ملوك اسرتنا الى دكن متين وحصن حصين . فكانوا يتصرفون في الاحوال الشداد بافانين من الراي الثاقب والوان من المزينة التي لا تلين ولا تستكين ، واصناف من المهارة في معالجة المعضلات . وكثيرا ما كان التوفيق يتيب رايم السيد وتديرهم الرشيد ، فتتفتح السحب وتفرج الكروب والازمات ، وتفسيء السكينه الى القلوب ، وتشرق النفوس والوجوه بالفرح المستفيض والاستبشار العميم . وكنت - ايها الشعب الكريم - في جميع الاحوال المتارجحة بين الرخاء والتسدة ، والسراء والضراء الخفيف الذي لا يخيس بالعهد ، والمعتمد والمستند النصير والظهير الجاري من الثقة والوفاء والاخلاص على اوضح سنن واقوم سبيل .

مساهمة المغرب في بناء الحضارة العربية

للأستاذ عبد الدكنون

الاسلامي سنة 62 اكثر من قرن ، وهو تحت حكم الولاة الذين يأتون من المشرق ، من غير أن يتغير من امره شيء ، بل بالعكس أصبح ميدانا للتعبئة وظهور المتبشرين ، وتقاطرت عليه فرق الخوارج يجربون حظوظهم في التمرد والاستيلاء على السلطة ، وذلك لبعده عن عاصمة الخلافة ومقر الحكومة المركزية ، ووقعه في اقصى البلاد التي لا ينالها من عناية الدولة الا القليل .

فلما اتت الدولة الادريسية قصبت على مختلف النزعات المخالفة السنة ، وطاردت الخوارج ، وبنيت العاصمة الروحية للبلد التي هي مدينة فاس ، واستقبلت وفود العرب الفارين من الظلم ، اندلسيين وقيروانيين وانتشر مذهب الامام مالك في العبادات والاحكام ، بموجب ميل الدولة اليه ، اذ كان رحمه الله من مناصري دعوة العلويين ، وافتى كما سبق القول بتوجيها على بيعة العباسيين ، وانسء جامع القرويين بمبادرة من سيده قاضلة من مهاجرة القيروان ، وهو الذي أصبح مثارة مشعة للعلم والمعرفة في غرب افريقيا والعالم الاسلامي قاطبة . وبرزت شخصية المغرب كدولة لها كيائها ومقوماتها الروحية والمادية التي تحفظ وحدتها وتضمن بقاءها على الدوام والاستمرار .

وهكذا وضعت الاسس الحضارية للمغرب ، مثارة بحضارة دمشق بحكم التبعية لها أيام الولاة ،

كان قيام الدولة الادريسية سنة 172 ايدانا بانفضال المغرب عن الخلافة العباسية ، وميلاد شعب متميز في المجموعة الكبرى من الشعوب التي تكون الدولة الاسلامية . ولم يكن المغرب اول من انفصل على الخلافة العباسية ، فقد سبقته الاندلس حين استولى عليها عبد الرحمن الداخل ، واسس بها الدولة الاموية سنة 138 اي بعد ست سنوات فقط من سقوط الخلافة الاموية بالمشرق .

ويتشابه السببان الباعثان على خرق الوحدة السياسية للدولة الاسلامية ، فعبد الرحمن الداخل قام منتقما لدويته واسرته بني امية ، ومحاولا لاجلاء خلافتهم التي اتقضت . والفولاني ادريس الاول كان مطالباً بحق اهل البيت في الخلافة ، لا سيما بعد ان وقعت البيعة بها لاختيه محمد النفس الزكية واخبر ايام بني امية بحضور ابي العباس المنصور العباسي ، واقضى الامام مالك بصحة هذه البيعة ، وبطلان بيعة المنصور لانها كانت على سبيل الاكراه . فعذره في الخروج وافيح وجفته اوجب من حق عبد الرحيم الداخل .

والمهم الآن هو النظر في النتائج لا في الاختية ، فمن المؤكد انه لولا استقلال الاندلس لما بلغت ما بلغت من التقدم والازدهار .

والمغرب بالاجري ، فقد مر عليه منذ الفتح

ليس هذا من بركة آل البيت ؟ وأما قبل وبعد ،
الم يكن قيام الدولة الادريسية خيرا وبركة على
المغرب وأهله ؟

ليس قيامها هو الذي مهد لقيام دول المرابطين
والموحدين والعرينيين والسعديين والعلويين ، وما
ظهر أيام هذه الدول من نهضة علمية وحضارية جعلت
للمغرب شأنًا غير الذي كان له أيام الولاة ، وما كان
محتملا أن يبقى عليه لو لم تقم الدولة الادريسية ؟

أما ان النهضة العلمية والادبية تأخرت الى ما
بعد القرن الرابع ، فاتها كذلك تأخرت في بقية
الأقطار العربية التي لم تكن مركزا للخلافة . وكانت
هذه الأقطار تعيش النهضة الكبرى التي شهدتها
دمشق ثم بغداد ، ولو من بعيد ، فعلمائها وأئمتها
علماء وأمة تلك الأقطار ، وأدبائها وشعراؤها أدباء
وشعراء للأمة العربية أينما وجدت ! وهل هناك من
يقول ان الإمام مالك وأبا حنيفة والشافعي مثلاً هم
ملك خاص للبلاد التي اتجبتهم وأقاموا فيها ؟ وبالمثل
هل الجاحظ وابن قتيبة وأبو حيان التوحيدي وأبو
نصام والبحري وأئمتهم الأثرى مشرك بين أبناء
العروبة كلهم ، مشرقهم ومغربهم ، لأن المجتمع
الذي أوجدتهم ، هو مجتمع النهضة العربية الكبرى
الذي ساهم في تكوينه جميع البلاد العربية
والمتعربة ، فلما لم يعد له وجود ، لم يعد لمثلهم
وجود ؟

وهذا ما خفي على بعض أهل العلم والادب ،
فراحوا يغمزون ويلمزون الأقطار التي تأخرت
نهضتها عن هذا العهد ، ولا سيما في المغرب ، وهم
معين بلزيمهم ذلك ، وان عاشوا في المشرق ، لأن
بلادهم لم تكن بهذا لاولئك النقاء ، ومنشأ لهم ،
وهم ليسوا بأولى بهم من غيرها .

يحكى ان صاحب بن عباد لما سمع بكتساب
العقد (الفريد) لابن عبد ربه اشتدت رغبته في
اقتنائه والاطلاع عليه . وعند ما حصله وتصفحه
قال : « (هذه بضاعتنا ردت اليها) كنت اظن انه
يشتمل على شيء من اخبار بلادهم ، فاذا هو لا يعدو
اخبار بلادنا ، ردوه الي صاحبه ، لا حاجة لنا به . »

ومند قال صاحب هذه الكلمة والناس يحملونها
محمل الزرارة على ابن عبد ربه وكتابه ، وهي كذلك
في الظاهر ، الا أنهم يفعلون عما تخفيه وراءها من

وما حملته معهم مهاجرة القيروان وقرطبة وما نتما
بعد ذلك من التنازع بين المغرب وهذه البلاد ، فهي
حضارة عربية اصيلة حافظ عليها المغرب من عهد
الادريسة الى أيام المرابطين ، حين قوى التأثير
والتأثير واستمرت الى عهد الموحدين الذين تبنا
اصولها ورفعوا قواعدها بالعلم والمعرفة والدولة
الواسعة ، وفي أيام المرينيين اكتسبت طابعا خاصا
لا سيما في المعمار والفن ، وهو الطابع الذي ما
تزال تحافظ عليه الى الآن ، وتتميز به عن البلاد
الاسلامية الاخرى . لانها لم تتأثر بما تأثرت به هذه
البلاد من عجمة أيام العباسيين والمماليك والحكم
العثماني الذي طرق ابواب العالم الاسلامي الى حدود
تلمسان ، ولكن المغرب بقي خارجا عنه وواقفا منه
موقف الندة ، وذلك هو ما يعطي للمغرب هذه المكانة
الدولية التي تسلكه في عداد الدول الكبيرة ، ذات
الشأن في السياسة والسلطان ، فضلا عن الصورة
العربية الاصيلة لحضارته ، التي تبهر حتى اخواننا
العرب الذين يزورونه لأول مرة ، ولا يكونون
يتصورونه على هذه الحال .

ولا يستكثر هذا الذي ذكرناه على الدولة
الادريسية الصغيرة ، فان عزيمة أهل البيت وهمتهم
وعلومهم ، وماي لا أقول وبركتهم ، اذا كانوا في
مثل ديانة ادريس الاول وخلفائه ونصحهم واخلاصهم
للأمة ، تفعل الاعاجيب ، ومثال الشمال المغربي
اعظم دليل على ذلك ، فان مملكة فاس وما اليها اذا
كانت قد نشأت عربية الروح واللسان فذلك مما لا
غربة فيه ، ولكن الامر المستغرب ، هو ان بقية هذه
الدولة التي لجأت الى الشمال ، بعد ما أخرجها
موسى بن أبي العافية من عاصمتها فاس واستولت
على جل أعمال المغرب ، فاستقرت في قلعة النصر
بأعلى سماتة من قبائل الناحية الجبلية ، تحت إمارة
القاسم كنون ، وهي الإمارة التي يسميها المؤرخون
بالدولة الادريسية الثانية ، هذه الإمارة فعلت ما لم
تفعله الدول الكبيرة التي حكمت المغرب ، وذلك
انها عرنت قبائل الشمال كلها الجبلية والقمارية
وغرست فيها حب العلم وحفظ القرآن ، فصارت
حصنا من حصون لغة الضاد ، فهي لا تتكلم الا
بالعربية ، ولا تعرف غيرها ، واشتهر ابنائها بحفظ
القرآن وتخريج اكبر عدد من حفاظه في المغرب ،
بحيث صاروا هم أكثر معلمين في المدن والقرى ،
بالشمال والجنوب ، وهذا الى العدد العديد من
العلماء الذين لبغوا منهم في مختلف العلوم والفنون .

حقيقة تاريخية عن واقع الحياة الادبية في الاندلس على عهد ابن عبد ربه ، وهو عهد حكام قرطبة من بني امية .

فقد كان ذلك العهد في الحقيقة امتدادا لعهد الخلفاء الامويين في دمشق ، السياسة سياستهم ، والاجتماع والادب ما كانا عليه ايام عبد الملك بن مروان وابنائهم في العاصمة العربية الخالدة . وفيما كانت بغداد تبني مجدها ومجد العرب العلمي على اساس النقل والترجمة وتصدر الفكر والحضارة بالاقتباس من الأمم التي سبقتهم في هذا الميدان ، كانت قرطبة ما تزال تركز صيغتها العربية ، فتوفد رجالا للتطلع من الثقافة العربية الاسلامية في منابعها الاصلية بالمدينة وغيرها ، وتقبل آخرين من اعلام هذه الثقافة الواردين عليها من المشرق كابي علي القالي وصاعد البغدادي فيلقون من الجفاوة والاكرام ما كان يلقاه الاطباء والفلاسفة حينذاك في بغداد عاصمة العباسيين .

ولامر ما كان ظهور كتاب الاغاني لابن الفرج الاصمعياني في الاندلس قبل ظهوره في المشرق موطن مؤلفه .

واذن فان ابن عبد ربه لم يكن الا حاكيا لصدى الثقافة العربية المنتشرة في بلاده ، ومعبرا امينا عن التيارات التي توجه هذه الثقافة .

وبديهي اننا لا نعني انصراف بغداد عن الاهتمام بالثقافة العربية الاسلامية وتشجيعها ولا اهمال قرطبة اهمالا كلياً للعلم والفلسفة ، وانما نقصد ان هذه هي الحالة التي كانت غالبة على كل مدن العاصمتين .

وحديثنا عن الاندلس يشمل المغرب العربي كله ، ففي القيروان بالمغرب الاندلسي وفي فاس بالمغرب الأقصى لم يختلف الاتجاه عما رايناه في قرطبة . وان لم تبلغ هاتان العاصمتان قط مبلغ قرطبة في نمو الحياة الادبية وازدهارها لاسباب معروفة .

اما متى تبوأ المغرب مكان الصدارة في الحياة الفكرية العربية واسهم مساهمته الفعالة في تقدم هذه الحياة ، فذلك حين توحد على يد امراء المسلمين من ملوك الغرايطيين ثم على يد خلفاء

الموحدين ، وتابع طريقه بعد ذلك الى هذا اليوم . فقد كانت الانتكاسة التي حلت بالاندلس بعد انقراض دولة الامويين وقيام ملوك الطوائف تؤذن بانحسار المد العربي في هذه البلاد لو لم يتسارع البطل المغربي العظيم يوسف بن تاشفين لانقاذها . وفضل هذا الملك في استرجاع الاندلس الى حظيرة العروبة والاسلام بعد ان اشرفت على الضياع لا يعادلونه الا فضل فاتحها الاول طارق بن زياد المغربي .

ومعلوم ان الشرارة التي اعدت الغرب الاوربي اقامت فيه هذه المدينة الحديثة انما انبعثت اليه من الاندلس في هذا العهد . فان فلسفة ابن رشد وابن طفيل وابن بنجة وابن زهر وطبيبهما اللذان قنحا عين الاوربيين على حقائق العلم الصحيح ونتائج المعرفة المبنية على التجربة والمشاهدة . وهؤلاء الاعلام انما تبعوا في ايام المرابطين ، وانما آتوا اكثهم الشبي في ايام الموحدين . فمن الثابت تاريخيا ان الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن هو الذي حمل ابن رشد على تلخيص فلسفة ارسطو وتهذيبها وكتابه ما كتبه عليها من الشروح والتعليق . وكان هذا الخليفة أشبه الملوك بالمأمون العباسي في الشغف بمآلوم الحكمة والعمل على نشرها . وكان هو نفسه متحقيقا بكثير من مسائلها مشاركا في جملة من ثمراتها . ويقول عبد الواحد المراكشي في كتاب المعجب : « انه استظهر من الكتاب الطبي الملكي اكثر مما يتعلق بالعلم خاصة دون العمل . ثم تخطى ذلك الى ما هو اشرف منه من انواع الفلسفة » .

وكان قد استوزر الفيلسوف ابا بكر بن طفيل وهو الذي دله على ابن رشد فاستدعاه وافضى اليه برغبته المذكورة ، كما حكى ذلك المراكشي في تاريخه عن تلميذ له اسمه ابو بكر بن داود القرطبي عنه قال : « استدعاني ابو بكر بن طفيل يوما فقال لي : سمعت امير المؤمنين يشتكي من قلق عبارة ارسطو طاليس او عبارة المترجمين عنه ، ويذكر غفوض اغراضه ويقول : لو وقع لهذه الكتب من يلخصها ويقرب اغراضها بعد ان يفهمها جيدا لقرب ماخذها على الناس ، فان كان فيك فضل قوة لذلك فافعل . واني لارجو ان تفي لها لما اعلمه من جودة ذهنك وصفاء قريحتك وقوة نزوعك الى الصناعة . وما يمتني من ذلك الا ما تعلمه من كبره سني واشتغالي بالخدمة ومصرف عنايتي الى ما هو اهم عندي منه . قال ابو الوليد : فكان هذا الذي حملني على تلخيص

والآن نذكر بعض الاعمال التي قام بها افراد من المغاربة في سبيل تقدم الثقافة العربية والحضارة الاسلامية ورفع لوانها الخفاق في كثير من الافاق .

فالي جانب طارق بن زياد ويوسف بن تاشفين يجب ان يذكر الامير ابو بكر بن عمر اللموني الذي تنازل عن الملك لابن عمه يوسف ، ومضى هو ينشر الدعوة الاسلامية وفي ركابها طيما اللغة العربية بين اقطار افريقية افريقية . فزهد في المال والجاه والنعمة بارض المغرب الفحاء ودخل الصحراء التي يلفح سمومها ويقتل حرها وتوغل في البلاد السوداء ميسرا بكلمة ربه مقدما بين يديه المصحف الكريم فلم يشته حتى وصل الى حدود غينيا . وهكذا خفقت راية الاسلام فوق السينغال ومالي والنيجر ، وتبع ذلك انتشار العلوم الاسلامية والعربية التي ما قتت جامعة القرويين تغذي ابتاء هذه الاقطار بلبائها حتى يومنا هذا .

وعلى ذكر القرويين فاننا لا تغفل دور هذه الجامعة في خدمة الثقافة العربية الاسلامية وتقديمها ونشرها في اقطار المعمور . ونقول في اقطار المعمور ونحن نعني بالقول . فقد كرع من خياضها رجال لا يحصون من اهل المشرق والمغرب ومن اوربا ايضا وظلت منذ تأسيسها سنة 245 وهي منارة اشعاع فكري في العالم الاسلامي الى جانب شقيقتها جامعة الزيتونة وجامعة الازهر .

ويطول بنا الحديث لو تتبعنا ذكر الشافعين من ابتاء المغرب في مختلف العلوم اسلامية وقديمة ، ولذلك فاننا نكتفي ببعض الامثلة التي فيها غنية عن الاكثار . وبديء بالعلوم الاسلامية لشرفها .

ففي هذا الميدان من الاختصاص العلمي لا تقدم الاشخصا واحدا وهو القاضي عياض الذي قيل فيه :

مشارق انوار تبديت بسبحة

ومن عجب كون المشارق بالغرب

وسبحة هي بلده . وفي هذا البيت تورية بكتابه مشارق الانوار في غريب الحديث والاثار ، وهو كتاب من الشهرة بمكان . وقد قيل في اجابة صاحب هذا البيت :

ما لحظته من كتب الحكيم ارسطو طالس .
ويحكى ابن رشد عن انطباعه في اول لقاء له مع يوسف بن عبد المؤمن على ما رواه عنه تلميذه المذكور ، فيقول : (لما دخلت على امير المؤمنين ابي يعقوب وجدته هو وابو بكر بن طفيل ليس معهما غيرهما . فاخذ ابو بكر يشي علي ويذكر بيني وسلفي ويضم بفضلته الى ذلك اشياء لم يبلغها قدرتي ، فكان اول ما فاتحتني به امير المؤمنين بعد ان سألني عن اسمي واسم ابي ونسبي ان قال : ما رايتهم في السماء ، يعني الفلاسفة ، اقديمة هي ام حادثة فادركني الحياء والخوف . فاخذت اعطيل وانكر اشتغالي بالفلسفة ، ولم اكن ادري ما قرر معه ابن طفيل ، ففهم امير المؤمنين مني الزوع والحياء ، فالتفت الى ابن طفيل ، وجعل يتكلم على المسئلة التي سألني عنها ويذكر ما قاله ارسطو طاليس وافلاطون وجميع الفلاسفة ، ويورد مع ذلك احتجاج اهل الاسلام عليهم ، فرأيت منه غزارة حفظ لم اظنها في احد من المشتغلين بهذا الشأن المتفرغين له . ولم يزل يسطني حتى تكلمت ، فعرف ما عندي من ذلك . فلما انصرفت امر لي بمال وخلة سنية .

واما عن النهضة الادبية فان ما عرف الناس منا على عهد المرابطين ثم الموحيدين اعظم بكثير مما عرفوه على عهد من قبلهم . والمجموعات الادبية الكثيرة التي تضم عددا عديدا من اسماء الشعراء والكتاب السابقين في المغرب والاندرلس انما صفتت في ايام توحيد المغرب وباسماء ملوكة وامراته ، مثل قلاند الفتح بن خاقان وذخيرة ابن يسام وزاد المسافرين لصفوان بن ادريس وصفوة الاديب للجراوي وما اليها . وهي الدواوين التي تضمنت طلبة الصاحب بن عباد ، ولو راها لما قال كلمته تلك ، ولكن انى له ان يراها وهي انما الفت بعد زمنة في عهد اكتمال الشخصية الادبية المغربية وازدهار الثقافة العربية في هذه البلاد .

وانعجب من المستشرق رينيهرت دوزي في ادعائه ان الحياة الادبية بالاندرلس قد اضمحلت بعد استيلاء المرابطين عليها ، وها نحن اولاء نسرى العكس ، وقد خطاه في ذلك المستشرق الاسباني كارسيلا كومييس ، ولكنه عاد فوقع في مثل خطاه بحكاية الاقوال الصيانية التي نسبها بنو الموتور الى يوسف بن تاشفين ، وهي عقيدة يصعب على الكتاب المسيحيين ان يتخلصوا منها مهما تخلصوا بصقة الاتصاف .

وما فضل الأرجاء إلا برجلها

والأفلا فضل لترب على ترب

ويلي ابن أجروم في الشهرة بعلم النحو أبو
موسى الجزولي صاحب الكراسة الشهيرة في هذا
العلم . وابن معطي صاحب الألفية التي نظم ابن
مالك ألفيته المعروفة على منوالها .

وفي علم اللغة ناهيك بابن الطيب القاسي الذي
أرث كتبه على الخمسين من أظفها فائدة وأكثرها
مائدة حاشيته الكبرى على قاموس الفيروزبادي
التي استقى منها كثيرا شارحه الشيخ مرتضى
الزبيدي في تاج العروس وأعترف بأنه شيخه في
هذا العلم . ومالك ابن المرحل الذي نظم نصيح
تغلب ، وابن منصور المقراني صاحب عدة كتب
في الفريسي .

أما الشعر والأدب فعندنا الشاعر ابن جوس
القاسي وهو يعدل بابن هاني ، مثني المقرب والكتاب
أبو جعفر بن عطية ويعدل بابن زيدون ، والشاعر
الجزراوي صاحب كتاب صفوة الأدب المعروف
بالجمانة المغربية ، والأديب الشاعر المتقن مالك
ابن المرحل . وكان غاية في النادر والحكم والأخبار
وامتاز من بين شعراء المقرب بتنوع مقاصده وكثرة
أغراضه وسعة عارضته وقوة ملكته ، وله عدة
دياوين شعرية ومؤلفات في اللغة والأدب وفنون
المحاضر . منها كتاب (الضرب بالعصى والرسم
بالحصي) الذي حاور فيه ابن أبي الربيع النحوي ،
وغیره . واخترع عروض الذوبيت المجزوء كما قال
لسان الدين ابن الخطيب ونظم فيه قصيدة غزلية
سائرة يقول في مطلعها :

الصب إلى الجبال مائل

والحب لصدقه دلائل

وقد اشتهر هذا البحر ونظم عليه كثير من
الأدباء ، ونشرت أخيرا في العراق رسالة له فيه .
قال ابن الخطيب : « وملحه في اختراع الأمازيغي
كثيرة » إذن فنحن بإزاء أوزان شعرية جديدة ،
تقوم إلى جانب الموشحات التي كانت من اختراع
الاندلسيين . وقد ذكر العلامة محمد بن عبد المجيد
ابن كيران هذا العروض ووزنه ووجه اسمه وذلك في
رسالته في علم العروض ، ونسبه كذلك إلى ابن
المرحل . ونسبه ابن المرحل في المتأخرين إلى ابن

وكان هذا العالم الفاضل محدثا ورفيقا وأديبا
ولغويا كبيرا . وخلف من الكتب المنتعة ما جعله
أحد أعلام الفكر في العالم الإسلامي والعربي . وقد
ترجمه بصفته الأدبية الفتح بن خاقان في قلائده .
وآلف فيه العلامة المقرئ كتابه أزهار الرياض وهو
يقع في أربعة مجلدات .

ومن كتبه الإسلامية الشهيرة كتاب الشفا .
هذا الكتاب الذي غزا العالم الإسلامي كله ، عربيته
وعجميته ، بحيث أصبح من الكتب المقدسة التي
يتبرك بتلاوتها ويستشفى بقراءتها . وهو في تحليل
حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته والذب عن
كرامته وشرفه ورد المظالم والشبهات التي يوردها
الملاحدة في هذا الصدد .

واشتهر كذلك من كتبه التاريخية كتاب المدارك
وضعه في حياة الإمام مالك وأصول مذهبه وترجيحه
على المذاهب وتراجم كبار أصحابه والفقهاء من أتباع
مذهبه من أهل الاقطار الإسلامية . ويقع في أربعة
مجلدات .

وكتبه كثيرة يضيق المقام عن تتبعها ويكفي من
القلادة ما احاط بالعنق .

ومن تبغاء أهل المقرب في علم العربية من
جاذب سيبويه حبل الذكر وتضمن معه جلياب
الشهرة وهو ابن أجروم . فذاك الف (الكتاب)
فضمنه علم النحو بجميع قواعده وشواهدِهِ وعصم
لسان العرب من اللحن على كونه أعجميا ، وهذا
وضع (الأجرومية) فجعلها مقدمة الكتاب ومدخلا لم
يلج أحد إلا من بابها ، وغير زمان طویل لم يكن
اعتماد العرب في تثقيف السنة ابنائهم إلا عليها مع
كون صاحبها أعجميا أيضا . ولقد بلغ من تقدير
العرب لهذا الرجل ومقدمته الصغيرة أن أطلقوا
اسمها على علم النحو فقالوا (الأجرومية) وعلموا
النحو حتى التبي ذلك على أحد الأعلام من رجال
النهضة الحديثة وهو الدكتور يعقوب صروف صاحب
مجلة (المقتطف) ، وظن أن العرب أخذوا هذا الاسم
من لفظ Grammaire اليوناني الأصل السندي
يعني النحو .

زاكوز الاديب الشاعر المؤلف ، وله ديوان شعر معروف وشرح على ديوان الحماسة سعاد (عنوان النفاسة) وشرح على قلائد العقيان وكتب أخرى من هذا القبيل .

وبين ابن المرحل وابن زاكوز شعراء آخرون كثيرون لا فائدة في ذكر اسمائهم من غير ذكر لأثارهم . ومنهم في عصره الشاعر الفحل الفيلسوف الطيب أبو العباس أحمد الجزالي . وفي العصر السعدي أبو فارس عبد العزيز الفشتالي الذي قال فيه المنصور الذهبي « تفخر به على ملوك الأرض ونباري لسان الدين ابن الخطيب » . ومهاضر ابن زاكوز محمد بن الطيب العلمي وحده ترجم في كتابه الانيس المطرب لأثنى عشر أدبياً من أهل عصره وذكر جملة من أشعارهم ورسائلهم . فيها الكثير الطيب . بل أن عصرنا المرحوم محمد غريب قد ذكر في كتابه فواحصل الجمان نحواً من ثلاثين أدبياً ممن أدركهم هو وترجمهم بطريقة النشر الفني الذي كان بارعاً فيه . فالمجال في هذا الباب واسع وما النمنا به منه فيه مقنع .

وإذا التفتنا إلى فن التاريخ والتراجم فائتينا نرى رصيده المغرب في هذا الفن مما يفتني ويقتي . فالمراكشي وابن عذاري وابن زرع وابن القاضي والفشتالي والافراني والزباني والناصري وابن جعفر الكتاني وابن زيدان وغيرهم أسماء لامعة خدمت التاريخ السياسي والأدبي لهذا الجناح من العالم العربي . خدمات جليلة لولاها لباد الظلام على فترات تاريخية وحيوات أجيال بهم كل عربي عربي فضلاً عن أي مغربي أن يعرفها لارتباطها بماضي موطنه الكبير ولما تشمل عليه من أحداث وأعمال يخفق له يفخر بها ويعدها من مآثر أمته العظيمة .

ولانسى الجغرافية والرحلات ، فالشريف الإدريسي كان أول من وضع خريطة مدققة للعالم بعد بطليموس . وقد صنعها في شكل كرة من الفضة ومثل عليها أقسام اليابس والبحار وتحرى في ذلك ما لم يتحده أحد قبله ، بحيث بقيت خريطة هذه مدى سنين أصح خريطة للعالم . والف كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) بين فيه هذه الخريطة وتوسع في جغرافية الأرض فلكية وعمرانية وطبيعية بما لا مزيد عليه في الدقة التي يمكن أن يتوصل إليها

العلم آنذاك . وقد وقع الاحتفاء بخريطته وكتابته هذا في أوروبا منذ عصر النهضة الحديثة . فترجمت أجزاء منه ونشرت خرائطه بعناية غير واحدة من المستشرقين ، لا سيما ما كان منها فريداً في بابيه . كالكتابة التي جاءت فيه عن قلندا . ولم يقتصر الاهتمام به على أوروبا فقد قام المجمع العلمي العراقي بنشر خريطته نشرًا علمياً دقيقاً ، وكتب عنه من أعلام العراق الدكتور أحمد سوسة كتاباً قيمنا في مجلدين ، وقام أخيراً في إيطاليا جماعة من المستشرقين بتحقيق كتاب النزهة ونشره كاملاً ، ولصديقنا العلامة محمد بهجة الأثري عناية كبيرة بتحقيقه والعمل على إخراجها في طبعة علمية تناسب أهميته الجغرافية والتاريخية .

وجاء الرحالة ابن بطوطة بعده فجاب أقطار المعمور وعرف من المجهل في أفريقيا وغيرها ما لم يعرفه أحد قبله . وكتب لنا رحلته المتممة (تخفة الظفار) التي ما تزال تستهوي الرواد وعشاق الاسفار في كل بلد حتى الآن . وهي بدورها قد ترجمت إلى عدة لغات ونشرت في الشرق والغرب . وآخر نشرة لها فيما نعرف كان في انكلترا في ثلاثة مجلدات كبيرة مذبلة بتحقيقات وتعليق مهمة جداً .

أما العلوم القديمة أو الكونية التي تعد ثرائها مشتركا بين جميع الشعوب فإن المغرب لم يقصر فيها عن غاية بلغتها أمة من الأمم في العصور السابقة بل شارك في تقديمها وعمل على نشرها حتى كان ما اشرق من نورها على أوروبا في العصور المتوسطة إنما اشرق عليها من جهته كما مر آنفاً . وقد أشتهر أن البابا سلفستري الثاني قد درس بغاس وكان يهجر معاصريه بتفنه في العلوم وأنه الذي أدخل إلى أوروبا الأرقام العربية ، ولكن الثابت أنه درس بطليطلة ولا مانع أنه دخل مدينة قاس ، ورأى توثب المغرب للنهضة العلمية ، ولكن ما من خلاف على أنه الذي أدخل إلى أوروبا هذه الأرقام المستعملة فيها إلى الآن . وهي أحد الشكليات اللذين كان للعرب فضل ابتكارها . هذا الشكل الذي أخذه الأوربيون ويسمونه الأرقام العربية . وبه العمل في المغرب العربي ، والشكل الذي يعرف بالهندي وبه العمل في الشرق العربي ، نص على ذلك الرياضي المغربي المعروف ابن الياسمين في كتابه تلخيص الأفكار .

وابن الياسمين هذا كان من الشخصيات العلمية الفريدة . وهو إلى تمكنه في الأدب والشعر

امتاز بتضلعه في العلوم الرياضية واشتهرت أجزائه في الحساب والجبر أيضا اشتهاراً وهي تتضمن خلاصة كثير من القوانين والمعادلات الجبرية التي توجد في كتب الجبر الحديثة . كما له كتاب تلخيص الأفكار في العمل برسوم الفياض يعني الأرقام الحسابية بشكلها المذكورين ، وهو كتاب مهم جمعته من مذكراته التي كان يلقيها على طلبته في العلوم الرياضية . وهو من كتب الخزنة العامة بالرباط . وكنا أول من أنبه إليه وتبه عليه .

وبجانب ابن الياسمين يذكر ابن البناء العددي الذي طبقت شجرته الآفاق ورفع من ذكر مراکش بما نفع في علوم العدد والحساب والهندسة والتجوم وقد ترجمت كتبه إلى اللغات الأوربية من زمن طويل . وتبنى بعض الرياضيين الغربيين بعض نظرياتيه في هذا الصدد كما كلف السارد من ذلك الرياضي الفرنسي سال . ومن شدة تأثير كتبه في تقدم العلوم الرياضية أن كلمة Almanac التي تعني معنًى التقويم الزمني إنما أخذت من اسم كتابه المنهاج كما يقول سارطون . يعني منهاج الطالب في تعديل الكواكب . وهو من كتبه المشهورة ، وله في الحساب كتاب التلخيص سار كل مسار وكتب عليه الشروح العديدة ، وقال فيه ابن خلدون « أنه ضابط لقوانين أعماله مفيد » وله أيضا رفع الحجاب وهو اثر من التلخيص ، قال عنه ابن خلدون « هو كتاب جليل القدر أدركنا المشيخة تعظمه وهو جدير بذلك » إلى كتب أخرى في الفلك والهندسة والفلاحة والعلوم الروحانية .

وكان أبو علي الحسن بن علي المراكشي من أعظم رياضي العرب في القرون الوسطى اعترف له بذلك علماء العرب المحدثون وهو صاحب كتاب (المبادي والغايات في علم الحقائق) الذي يقول فيه صاحب كشف الظنون « أنه أعظم ما صنف في هذا الفن » ولله سيريز بضموات تصحيحاته في الجغرافية الفلكية ويسبقه إلى استعمال الخطوط الدالة على الساعات المتساوية فإن اليونان لم يستعملوها قط .

ولم ذهبنا نذكر جميع الرياضيين المغاربة وخصوصاً الفلكيين منهم وما لهم من آثار لما وسعنا هذا المجال الضيق . وفي خزانة من تأليف علماء المغرب في هذا العلم فقط عشرات الكتب والرسائل فما بالك بما في غيرها ، بله ما اندثر ولم يبق له أثر .

وتبع في الطب يوسف بن سمعون اليهودي رفيق موسى بن ميعون وزميله في العمل وأبو العباس الجرنائي الذي كان كاتباً وشاعراً وقيلوباً وطبيباً وكيميائياً . وأبو القاسم الوزير صاحب كتاب المقررات الطبية المشهور وأسرّة أدراك التي تسلسل الطب في عدة من أفرادها . وأبو شقرون المكتاسي صاحب الشقرونية في علم تدبير الصحة . وأبو القاسم القول وله أيضا نظم طبي محبوب احسن تبويب . وابن عزوز المراكشي صاحب كتاب ذهباب المكسوف في طلب العيون ، وغيرهم . وبلغت نهضة الطب أوجها في عهد المنصور الموحدي الذي بنى بمراكش أعظم مستشفى كان في عصره ، ولستمع إلى ما يقوله صاحب المعجب في وصف هذا المستشفى : « وبني بمدينة مراکش مارستانا ما اظن أن في الدنيا مثله . وذلك أنه تخير ساحة تسيحة بأعدل موضع في البلد . وأمر البنائين بإثاقته على احسن الوجوه فاتفوا فيه من النقوش البديعة والزخارف المحكمة ما زاد على الاقتراح وأمر أن يقرس فيه مع ذلك من جميع الأشجار والمشغومات والماكولات . وأجرى فيه مياه كثيرة تدور على جميع البيوت ، زيادة على أربع برك في وسط احداها رخام أبيض . ثم أمر له من الفرس النفيسة من أنواع الصوف والكتان والحور والاذيم وغيره بما يزيد على الوصف ويأتي فوق النعت . وأجرى له ثلاثين ديناراً في كل يوم يرسم الطعام وما يشفق عليه خاصة : خارجاً عما جلب اليه من الأدوية وأقام فيه من الصيدلة لعمل الاشربة والادهان ، والإكحال ، وأعد فيه للمرضى نياح ليل ونهار للثوم وجهاز الصيف والشتاء . فإذا نقه المريض فإن كان فقيراً أمر له عند خروجه بمال يعيش به ريثما يشغل ، وإن كان غنياً دفع اليه ماله وتركه وسببه ، ولم يقصره على الفقراء دون الاغنياء بل كل من مرض بمراكش من غريب حول اليه وعولج إلى أن يستريح أو يموت . وكان في كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخله يعود المرضى ويسأل عن أهل بيت بيت يقول كيف حالكم وكيف النومة عليكم إلى غير ذلك من السؤال ، لم يزل مستمرا على هذا إلى أن مات رحمه الله .

ونكر المغاربة بوضع دوائر المعارف العامة قبل أن يظهر هذا النوع من التأليف في العصر الحديث بقرون عديدة . ومن احسن ما يتطابق على هذا الوصف كتاب الاقنوم في مداخل العلوم لعبد الرحمن

الفارسي . تكلم فيه على نحو مائة وخمسين عظمتها واستوعب مبادئها واستوفى حدودها بأوجر عبارة وأوضحها وهو نظم من الرجز في عدة آلاف بيت . ولا يبي على الحسن اليوسي كتاب القانون في احصاء العلوم وتفرعها ، وما نشأ منها قديما وما استنبط في الاسلام ، واقتضاء الملة لكل ذلك ، والمقارنة بالنظر الفلسفي بين العلوم العقلية والنقلية وتلخيص مطالب العلوم على اختلافها ، مما يشبه في غايته وطريقته بحثه كتاب احصاء العلوم للفارابي وما كتبه ابن خلدون في المقدمة بهذا الصدد ، وناهيك بفكره اليوسي الفواض العميق .

هذا ولم نشر الى تخليد الآثار وعمازده الاماكن والديار ، قمصر واهرامها ، وبغداد وقصورها ، والحمراء وزخارفها ، لا يمكن ان نغطي على ما شاده المغاربة من مصانع هائلة وما اتساوه من مدن عامرة وما ابتدعوه من فن جميل . قلن ينسى المنصور بغداد والمعز القاهرة ، فلقد بنى ادريس الثاني فاس وابن تاشفين مراکش . وتلك عاصمتان اسلاميتان كبيرتان في اقليمين متباعدين ، وهاتان عاصمتان اسلاميتان كبيرتان في اقليم واحد طالما زهيتا على عاصمتي الشرق بملوكهما وجيوشهما وعلماؤهما وادبائهما حتى لقد قيل كثيرا ان بلاطهما يزوجان في مناسبات مختلفة بما لم يعهد في بلاط بغداد من افواج الكتاب والشعراء والفلاسفة والمؤرخين وغيرهم .

وان ننس من المصانع الهائلة الدالة على علو همة منشئها ، فلا ننسى المآذن الثلاث ، الكتبية بمراكش والخيرالدة باثيبيلية ، وضومعة حسان بالرباط ، تلك الاثافي التي تقوم دليلا على عظمة فن المعمار بالمغرب والتي لو لم يكن للمنصور الموحدي اثر الاهي لكفى . وكذلك يقال في مآثر السلطان مولاي اسماعيل العلوي ومشائته بمكناس التي حار الناس في امرها فنسبوا ضاعتها الى الجان . وقديما نسبت العرب كل امر غريب الى عيقر .

اما في باب زخرفة البناء وتشييده بالكلية والحصن وصنع المقربصات البديعة وتلوينها وتذهيبها ونظم قطع التسييس الجميلة وتزيينها والكتابة والنقش على الجص والخشب بكل تفوق وتفنن ، فهذه آثار بني مرين بفاس وغيرها ، ومن اعجبها

مدارسهم العلمية الشهيرة ، وهذه قبور السعديين بمراكش كلها تشهد بما لهذا المغرب العظيم من سبق في حضارة الفنون الجميلة والابداع في هندسة البناء الرفيعة . وليس العيان كاثيبان . ولا ننسى الموسيقى ، وهي من الفنون التي تدل على سمو الذوق وازدهار الحضارة . ولخص الموسيقى المسماة الاندلسية بالذكر ، وهي التراث الفني الموسيقي الحافل الذي يحتفظ به المغرب والذي الف فيه الموسيقار الكبير محمد بن الحسن الحايك كتابه المعروف بالسنة والذي حافظ فيه على الهيكل العام لهذه الموسيقى ، وكان لولا تسجيله لها ربما مال الى الضياع .

وهذه الموسيقى وان نسبت الى الاندلس فان عوامل التطور قد اضفى عليها خلة المغربية ، لا سيما وقد ثبت ان بعض منافعها مثل طبع الاستهلال ونقمة المزموم هما من وضع قناتين مغاربة . اضيف الى ذلك ابتكارات اخرى وتحسينات في الاداء والآلات وغيرها .

وبعنا ايضا الكلام على الخط المغربي الذي يكون مظهرا من مظاهر الحضارة المتميزة ، والفرق بينه وبين الشرقي والانقليسي واضح ، وبلا حفظ الانسجام بينه وبين الارقام الحسابية في الهندسة الشكلية ، وله اوضاع تختلف باختلاف الاسماء وما تستعمل فيه ، فهناك المجوهر والمبسوط والمسد ، والكوفي وهو ايضا له ميزته الخاصة ، وكثيرا ما يستعمل في الزخرفة الكتابية على الجدران ونحوها ولكنه مع الاسف كاد يضمحل .

وان ننس لا ننسى انواع الملابس والفرش والمطبخ الذي طارت شهرته في البلاد . وفي عصر الموحدين كتب احد المعثمين تاليفا في المطبخ المغربي ذكر فيه مئات الاصناف من اطباق الطعام والحلويات والمعاصير والاشربة ، ونشر هذا الكتاب المستشرق الانباني وبين ميراثدا مع ترجمة اسبانية . وعلاقة المطبخ بموضوعنا تتبين من قول بعضهم اولي مطبخ اي بلد احدثك عن حضارته .

ان هذه الاعمال الكبيرة التي ذكرناها والشخصيات العظيمة التي قدمناها او حدثت من التاريخ لطويت صحف من اعظم صحف المجد والخلود للامة العربية ولخسرت الانسانية جانبا من التراث الفكري والحضاري الذي تعتز به الآن .

والمؤمل ، والمغرب يبنى استقلاله من جديد ، بقيادة عاهله الإمام الحسن الثاني نصره الله ، أن يخطو خطوات معادلة لما سجله في الماضي ، ويحافظ على دوره الرائد في تقدم الثقافة الإسلامية وبناء الحضارة العربية بما تعيد تاريخها المجدد ويزيدها نالقا وسطوعا وازدهارا وعطاء ، والواقع أن الأعمال الكبيرة والمشروعات العظيمة التي تباشر وتبشر باستقرار ، تبشر بمستقبل باهر لهذا البلد الأمين والشعب المؤمن ، حقق الله المرجاء .

طبعة : عبد الله كنون

وهذا خير تقويم لمناخنة المغرب في بناء الحضارة العربية بل اقربه الى الانصاف واقله تبجيحا . ولعل من المناسب ان ننقل عبارة شهيرة للشيخ محمد بيزم التونسي صاحب كتاب صفوة الاعتبار جاءت في كتابه هذا ، وهي قوله : « للمعري أن صناعته الانشاء في الدول باللغة العربية كادت تكون الآن مقصورة على دولة مراکش » . فإذا كان هذا الفاضل قد سجل ملاحظته هذه عن تفوق المغرب في العالم العربي في وقته في فن الانشاء وهو يعنى كتابة الرسائل الدبلوماسية (فكم من باب من ابواب المعارف ينتظر تسجيل ما للمغرب فيه من يد ، كانت وما تزال ذخرا للعروبة وفخرا .

ما هي ميزة القوة المسلمة ؟ ميزتها أنها قوة روحية ، تلك القوة التي جعلت أن النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الأعزل ، الرجل المسالم ، الرجل الذي لم يكن لديه لا جيش ولا مال ، تمكن بالفكر والأقناع أن يملك الأرض طولا وعرضا اليوم ، وأن يصبح الإسلام في جميع قارات المعمور .

قوتنا التوحيد . وعلم التوحيد عندنا نحن في المغرب نسميه علم الكلام ، وعلم الكلام هو علم الإقناع بالحجة والجدال والمجادلة على وحدانية الله ، وعلى أن دين الإسلام هو أحسن دين وهو أكرم دين .

فقوتنا ، كيفما كانت انقالب النووية التي تعارضنا ، هل يمكنها أن تعارضنا في جميع الكرة الأرضية ؟ . فرحمة الله بالإسلام أنه يملك جميع أنحاء المعمور ، وأن الديانة الإسلامية بمثابة حزام حول الكرة الأرضية : « أينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله » . ووجه الله هو وجود المسلم .

والآن أجد تفسيرا لهذه الآية . « فإينما تولوا وجوهكم فثم وجهه الله » . من المعلوم أن الله في السماوات والأرض . ولكن وجود الله هو وجود المسلم .

جلالة الملك الحسن الثاني

أياحسانه

للشاعر الأستاذ محمد المحلوي

وكالمغرب الوهاب فلينتفض شعبي !
ومهد على أيقامه يتبش القلب
وارث من الأبناء بركته الرب .
بروق في أعماقنا تبعه العذب
ولا يتحداها وأن عظم الخطيب .
تضيء على ركب الزمان ولا تخيبو
خليفي نضال لا يردهما صعب
موحدة الأهداف أحزابها حزب !
وخضنا الخطوب السود لم يشنا رعب
أواصر دين ليس يعوزها قـرب
يفدى به الشيخ الممن ومن يحبو
يفني بها شعب بمأمله صـيب
سوى هذيان أو صدى عاشق يصبو
لهم قنعا من دولها الأنجم الشهب
يد الحسن البناء عالمها زحـيب
وفيض جمال لا يحيط به لـيب
ويدرك بالالهام ما يحجب الغيب
صباحا كما يهوى وتنقش الحـيب
الزمان واضفى قيل سمعه القلب !
على الشعب يقظن لا يرف لها هـيب !
وحلق في آفاقها فكره الخصب !
ولكنه في أوج ثمتها القطـيب !
تمين ، ولن يرقى إلى المعدن الثـرب !!

تذا فليكن حسب إذا ما سماحـيب
ولاء مع الأيـام يمتد فيضـه
عقدنا عليه القلب فهو عقيدة
ولاء رضعناه صفارا ولم يـزل
ووحدة صنف لا تزعمها يـد
رفعنا بها بين الشعوب مشاعـلا
ملك وشعب لم يزا على المـدى
تسير جموع الشعب تحت لوائـه
غركنا الليالي فاستلانت قناتـها
وسرنا أمانيها وعربا تشدنـا
ولاء رضاع لا قطام يحـده
تترجمه شعرا وفنا عرائـس
وما الشعر أن لم يشد للمجد والمـلا
يخلد أمجاد الرجال ويتنـي
ولكن أجساد تملئ صروحـها
رياض يتيه الشعر في وصف حـتها
يرى غيره ما فات مبلغ علمـه
ويقتحم الهول الجسيم فينجـلي
إذا قال أما بعد أرصف سمـه
تسام عيون المالـكين وعيتـه
إذا احتل أبهاء المحافل زانـها
مداراتها تجري عليها كواكـب
ولا عجب فالعقريـة معـدن

* * *

اعاد لهذا الشعب تاليد مزره
وفجر انهار المياه وبقاها
فجادت على الفلاح بالخير دافقا
مصانع لبنها حوامه شعبه
واروفاة للعلم شامخة السرى
خطباء على درب الحضارة لاتسي
يسير الهوينى غير متباطا

واكتبه ما لا يحققه كسب
الى كل ارض كان يقتلها الجسد
واخصب مراعها وعمعها العشب
وترفعها دوما كعبا يرفع العشب
وداب الى المياه ما مثله داب
وان اجهدت اقدامه والتوى السرب
ويعضي لها يرجو ، وخطواته وثيب !

* * *

ايا المجد لا صحراء بعد فقد غدت
اعدت بها الحق البدي كان ضائعا
قضت حقبا في الاسر حتى تمخضت
فغيظ العدى من حينا ولقائنا
وكانت تهانينا لهم بعناقتهم
فلما انتصرتنا انحنوا جراحا
وقد علموا انا الاسود اذا ملنا
كتبتا على وادي المخازن صفحة
يفني بها من لم يكن متغنيا
فما ذا يريد الطامعون وقد هنت

بفضلك جنات مراتعها خصيب
ومثلك من صانوا الحقوق ومن ذبوا
عن العودة الخضراء هاتيككم الحقب
ومهم من فيض اقراحتنا كسرب
ودق طبول النصر يعضي بها الشعب
وكان جزاء السود ان تعلن الحسرب !
على ارضنا باغ او استايد الذئب
تبه بها الدنيا وتشدو بها الكتف
ويزهي بها من لم يكن خلقه العجب
قواهم ، واوهى قرنهم ضخرنا الصلب ؟

* * *

بكتبت على ايتامنا يوم انكلوا
سلام على من خرجوا بدمائهم
فماتوا على الايدي التي اشتبكوا بها
سلام على الابطال في كل مصرع
وعهدا بان نمشي على خطواتكم
جراح بني قومي جراح كئيبة
يغير علينا المعتدون ونعتدي
وكل مريض يستطب وما لنا
ترامت بنا الاهواء في كل مذهب
فيا حناء ايا سليل محمد
فقدعها الى شط الامان سفينة
وطهر رجاب القدس من رجس طفحة
وتحن ملايين ، وقينا سوا غمد
فوجد قواها واسترد شبابها
وانت الذي عاجبت كل ملعة
ولا زالت الاعياد تلقاك بالعنى

ولم يرج من آياهم في الوغى اوب ،
ثرانا ومن ضجوا لنحيا ومن هبوا
وشدوا واباهوا الزناد فلم يثبو
ترصدتهم فيه اشقاؤنا النجيب !
ونثبت للدنيا باننا لكم صعب
والامنا شتى واقداسنا نوب
على بعضنا ، والمستفيد هو الغرب !
وتحن شتات في مسيرتنا طيب
واوشك ان تلقى مصارعها العسرب
وحامي سراه ، لقد روع الركيب !
فانت لها الريان والقائد الشدي
فابقواهم فيها تدنسها ذنب
ولكن خلاف المصلحين هو العيب
فلا قدس ان لم يتحد حولها العسرب
فزالت بك الاحقاد وانتصر الحسب
وبالتصبر للاسلام يكتلك العسرب

تطوان : محمد الحلوي

الحسن الثاني

رسالة وإصلاح وتجديد

للاستاذ الرحال الفاروقي

بدعوة الحق كما يسطر به النهوض بحياة الخلق، إلا أن فصاحة الكلام، وبلاغة المقام لا تنبض ولا تصعد إلا بتطابقة النظام، وإعلاء كلمة الإسلام، وإحياء معالم الطريق، وسؤال الهداية والتوفيق.

وان أبرز الذكريات الرسمية، وأعظم الأعياد القومية، أن يكون يومها ضاحكا وهاتفا بلسان المشروعات والمتجزات، وبيان الارتسامات والاتجاهات إذ هو يوم جلوس الحسن الثاني، وطلوع عبده وعيد الأمانى والثبات، الذي يلاقي ذكرى ميلاد جده الأكرم وملاذ منده الأعظم صلى الله عليه وسلم، ويرافق بعثته الشريفة التي انقذت العالم مما نابه وأصابه، وتوجّهت بسببه إلى نظام سعيد وسليم، وإلى مقام عظيم وكريم.

ومن قبل قالوا كل مسخى من المصنعات، قلّه من اسمه حظ ومصيب، وكل فترة من الفترات قلّها من التاريخ حبيب ورفيق، وإذا ما ذكرنا هذه الذكرى التاريخية وما واقفنا من الذكريات النبوية، اقترن بها ذكر معاني الخير والبر، والاحسان والبر، وتبادر إلى الأذهان اعتبارات الصلوات والتسبيحات الروحية والدينية، وإنجازات المعركة

باسم الله العظيم نحى أمير المؤمنين جلالة الحسن الثاني - إدام الله عزه ونصره - تحية رائد مقتدر، ونهضة تهتة قائد منتصر، ونعيذه بالله من كل سوء ومكروه، ومن كل معنوه ومشوه، ونتمنى له مستقبلا باسما وناضرا وسلطانا قائما وظافرا، وعسرا طائلا وزاهرا، وبعد فهذه كلمات متباخية وعبارات متلاقية، تركتها الأيام والليالي، في خلدي وعلى بالي، من تلك العهود السالفة والعصور الماضية، وأثارها مقام الاحتفال بأعظم الرجال وأكابر الأقبال، ومناسبة الاقبال للعرش المغربي المجيد الذي توارث على بيعته، وتعالى على منصفته، رجال أنجاد وأمجاد، تصرفوا بمقتضى الحكمة والعقل، تصرف البصراء والامناء، وتميزوا بميزة العدل والفضل، تميز النقباء والرقباء، وكانوا دعاة للامن، ورعاة للشرح، فعلت الديار بيتانهم وجهادهم وطابت الحياة بوجودهم ونفوذهم، واستظل الناس بظلمهم الوارف، واستأنوا كل ضعيف وخائف.

إن العرش في هذا البلد الامين يعتبر ذروة السلام، ودعامة السلام، ويستأنس به في ساعة العسرة وفي ساعة النصر، وفي أوقات الغربة والوحشة، ويناط به القيام

والمجالات الفنية، وتشجيعات ابداع الودائع المالية، والخبرات الفلاحية، والاستشارات السياحية، وتحريريات المصالح المرسلة العمومية، وحركات السهر على الحقوق الوضعية، والتخوم الثرايية، والحدود الاسلامية، وتقديرات التقدم والرخاء والرفاهية.

واذا كان ملوك المغرب الأبطال قدس الله ارواحهم في دار السلام، قد أدوا رسالة الدفاع والجهاد في سبيل الحق وفي سبيل الله، وقضوا امانة المعرفة الهادية، والمدنية الهادفة الى مشاريع الخير المتدفقة، ومراييع النفع المتعدية ومنايع القوة الشرعية، كما هي في نظر الاسلام، وشملت هذه الرسالة كل المبادئ الحسنة الأساسية، والمرافق الحيوية الضرورية - فان جهود الحسن الثاني نصره الله أبى الا أن يبعث هذه الرسالة في ثوب قشيب وتنظيف وفي جيش واسع ورغيد على اساس التفاعل والتخاطب بين الحضارثين، الحضارة الاسلامية التي توهم بالجانب الروحي وبالجانب المادي وذلك في تدوين بالمرج بينهما في حياة الانسان المعاصر.

ولهذا كانت وما زالت قائمة وناهضة لا تبور ولا تقور، وحضارة الغرب البراقة والرفراقة ظهرت قيمتها في مجال العقل والعقيدة، والنظر والألمعية، وفي مباحث الأعمال السجية، ومناهج الحياة الظاهرية، ومن ثم كان لها لون واحد لصاع وخداع وأبى كذلك الا أن يقدم مثالا أعلى على قيمة ومزية الحياة المزدهجة للأجيال الصاعدة معه والقادمة، ويوقظ الافكار بتصرفاته الصائبة، ويحيي المقرائح والهمم الهادئة التي نامت عن العز والمجد واستنامت، على أن هذه الرسالة كانت تؤدي من قبل في اطار المعرفة الاسلامية، والثقافة العربية.

ولا كن عهد جلالته قد افاض في اللغات البشرية، والعلوم الانسانية، فكان ذلك عوناً على حياة التطور وتوسيع افاقها، وتوفير النماطها، وعاملاً من عوامل اليقظة والنباهة والفطنة، والذكاء، وكفى انه اعطى لهذه الحياة، مثالا لمفهومها الواسع ومعناها الشامل، ومثلها بكثير من المناظر

والمحاضر التي نراها في الحياة اليومية وفي الحياة الموسمية، وفي التصورات النظرية والضرورية، بعد ان كانت مراميتها غامضة، وحقائقها قاصرة.

ومما هو غني عن البيان ان العهد الحسني عامر بجلال الأعمال، وعلى بمواقف الأبطال، وحريص على الوصول الى ملاخذ السلوك والتربية، ومنافع العلوم والتقنية، لتحقيق ما يمكن تحقيقه من الأهداف المطلوبة والأغراض المرغوبة، حتى ان العيون والرقباء تأخذهم الدهشة والحيرة وهم يحدقون النظر فيما وصل اليه رائد المغرب العظيم من كرامات ومعجزات، في عالم مبلوء بالالام، وجامع بين السرعة والاقتحام، وقائم على كثرة الأرقام، وتجربة الأحلام، وهو أعزه الله واقف وقوف القائد المتمرن في أفكاره والمعتز بعصائره، والواثق بتخطيطاته، لا تنزع الهزات ولا يتأثر بالاحداث حتى انه ليعظم في عين النظراء والخبراء ما يتراعى من الصور والأشكال والحقائق، التي تنطق بدقة الأوضاع التي رتبها خيال جلالته، ووضع لها حدوداً ذاتية ورسوماً عرضية، لتعود حياة متكيفة، ونهضة متميزة، والله اعلم حيث يجعل رسالاته، وان ما يراه جلالته من وجود هذه البلاد العزيزة ضمن المغرب العربي والأمة الاسلامية اولا، وضمن العالم المتحدن التاهض ثانياً، لهي دلالة العقل الراجح، وطريق الشرع الواضح، لأن التكافل الانساني والتكامل الحضاري لا يتم الا عن طريق التضامن والتعاون بين الأمم التي لها مبادئ وعقائد ورفائق، وبين الأمم التي تجتمع بها عهود ومواثيق، وكلما كان تعاوننا أشمل وأكثر، كان نجاحنا أقرب وأيسر.

واننا لا نشدش من دعوة التقدم، وسرعة الرقي والنهوض ولا نترزعج من تعقد الحياة واختلاف وجوهها لاننا نعلم حق العلم ان حياة الحسن الثاني أعزه الله محصنة بالعقيدة الاسلامية ومعززة بالتربية المجدية.

فلا خوف ان شاء الله ان يجرفنا تيار حضارة أخرى انه القائد البصير الذي يرى كيف يدق السيئات والخويقات عن وطنه العزيز وعن دينه القويم ولا يرضى بإيالة ولا بإذابة حضارته في أي حضارة من الحضارات المادية

الصرفة، ولأننا ندرك تمام الإدراك أنه أغزه الله تربي في
بيعة طاهرة ليست برديئة ولا سيئة أي نشأ في كنف
ورعاية والده المنعم مولانا محمد الخامس الذي كان من
أكثر الناس غيرة على الديانة الإسلامية وأوقاهم للسنة
والسيرة النبوية، والذي سكن القلوب وأرضى النفوس بما
كان يتمتع به من فضل وعدل مألوف، وبما أسداه للناس
من خير ومعروف، ونشأ على تربية مضبوطة ورياضة
محبوكة ودراسة جامعية، واعتزاز بالقيم الروحية، والتقاليد
القومية، وتقلب في أطوار الطيبين والطاهرين، ومارس
تاريخ قيادة الشعوب والأمم، وحياه الله بدمائة الاخلاق
ووظاة الاكثاف، مما جعله محبوبا ومقبولا بالالف ويؤلف
كما ورث بطولة ورجولة وأضالة رأي، ورجاحة عقل.

وما إن طلع نجمه حتى قامت النهضة على قوائمها،
وما أن تولى أريكة الملك حتى اقبلت السعادة بعواملها،
ولذلك فلا جرم اذا ابتهج المغاربة بطلوع منارته، وهتفوا
جميعا بطول حياته، وعامتوا بإمامته فهو بالنسبة اليهم
القلب النابض والعقل الناهض والنور الفاض.

وكأننا قد تعدينا النظريات العقلية الى الحقائق
الواقعية التي أشرنا اليها سابقا والتي تعبر عن دعوته الى
اعتماد الاسلام واجتماع المسلمين في صعيد واحد للنظر
في مصالحهم، ومستقبل حياتهم، واعتناؤه بقضايا الاسلام
عامة وبالقضية الفلسطينية خاصة، ولا يزال أغزه الله يوالي
جهوده ويتابع جهاده الى أن يستجيب المسلمون الى قوة
دينهم وعزة قومهم والى أن تبلغ معركة فلسطين دورها
الحاسم، ويسترد الشعب وطنه من الغاصب الغاشم، ومن
أجل ذلك نراه يسعى سعيا حثيثا ويجتهد بفراسة،
ويستفيد بالجمعية.

ويشرف على الاطار العام بقصده وجدده، ويعالج
المشاكل القائمة بعقله وبصيرته، ويجيد حيك السياسة
بحذقه ومهارته، ويشمل الأمة الإسلامية بعطفه وحديثه،
وينشر اصول الاسلام في وطنه وفي شعبه، والله يرفع
درجات العاملين، ويشرف قائمة القائمين، والجيد لله رب
العالمين.

الرحالي الفاروقي

س

جَلَالَةُ مَلِكِ الْحَسَنِ الثَّانِي مَلِكِ الْحَوْلَة

لِلأستاذ أحمد مجيد بنجلون

الخلق. لا سيما إذا كان يكمله الفكر المستقيم، والاسلوب
الطليق البين، وتفضيل المجادلة الحسنة.

ويقتد الحوار قيمته المثلى إذا لم يكن أداة لنصرة
المبادئ، وتوطيد الاخلاق، وسلاحاً موقوفاً على احقاق
الحق، وتزييف الباطل ودعوة صادقة لمفاهيم الاخوة
ومبدول الصداقة وحسن المعاشرة، ومفهوم الانسانية.
ويرتكز الحوار، في معناه الصادق على السلم والدعوة
اليه، وعلى الاقتناع بأنه انجع طريقة لتقرير الحلول وابعاد
المشاكل والسيطرة على الاعصاب والتشنجات.

هذه بعض مظاهر الحوار التي نريد على ضوئها
تقديم لمسات عن شخصية الحسن الثاني نصره الله.

ففي ميدان الحياة الدستورية، نجد شخصية الحسن
الثاني تنطلق، منذ نعومة اظفاره، متشبعة بروح والده قدس
الله روحه، الفياثة الى المشاورة قبل الفصل والمناقشة قبل
الاقدام على الحل والحوار المستمر قبل اللجوء الى غيره.
فكانت هذه الشخصية وراء كل الاعمال العظيمة التي يشار
بها عهد الاستقلال، فكان المجلس الوطني الاستشاري
والعهد الملكي بالحدود البرلمانية، ثم تأطير هذه الحياة في
دستور يتم بفتح باب المناقشة وتبادل الرأي للوصول الى
الغايات عن طريق الحوار.

عندما تكون الشخصية جذابة ومثيرة، وعبقريتها
مثالية، وعندما يكون عطاؤها الفكري متدفقا على شتى
نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية، وعندما يكون طموحها
وثابا الى كل مكرمة في ميدان السلوك الانساني
والممارسة الملزمة، فانه يصبح من العسير ايثار جانب منها
على جانب آخر، ولا سيما اذا كانت هذه الجوانب كلها
علنية بالجديد الشيق، ومتصفة بالنظرة الصائبة، والاعتزاز
بالاصيل، ومطبوغة بالانتماء الى المبادئ والقيم، وذلك
في اطار كله اخلاقي ووقار وتقال في خدمة الصالح العام.

وشخصية الحسن الثاني نصره الله متعددة الجوانب،
متدفقة الاشعاعات، ملينة بنماذج حية، يتدفق كل جانب
منها، وكل صفة من صفات جلالته، على مختلف الملامح
المغربية الضخيمة.

واذا كان لي شرف اختيار صفة من صفات جلالته
الحسن الثاني - وما أكثرها - فان من اوضح صفاته كعربي
سلم، وكملك مسؤول، أنه ملك الحوار.

والحوار، مهما افرقت معانيه، وتباينت أنواعه
وتعددت أساليبه، هو قبل كل شيء مبدول لاوصاف عالقة
بالشخص، ومستمدة من الوجهية، ومنبثقة من عطاء الله

وإن قراءة سريعة للمشور المغربي تؤدي إلى الإيمان بأن جميع قواعد هذا الدستور مبنية على الحوار والتشاور.

والمشروع القانوني يمر بمراحل متعددة فمن مرحلة الاقتراح إلى مراحل التشذيب والتعديل والتغيير لتنتهي في الأخير إلى البرلمان ليقول كلمته. والعلاقة بين جلالة الملك وبين السلطة التشريعية يكون فيها الرجوع إلى الأمة هو المجال الصحيح لتطبيق قوله تعالى «وأمرهم شورى بينهم» «وتشاورهم في الأمر».

والمثال الحي لشخصية الحسن الثاني كملك متشبث بالحوار مومن به وجريص عليه، أنه عندما عرض الدستور الأخير على الأمة لم يعرضه على أساس أنه وحى يوحى أو أنه أصبح أمراً مفروضاً منه ومتعين التنفيذ والتطبيق بل عرضه على أساس الحوار لتأكيد أنه لا يعرض دستوراً وإنما يقترحه ويلتزم بتقديم غيره عند الحاجة. فقد أكد حفظه الله في خطابه السامي الذي أعلن فيه عن وجود مشروع الدستور الجديد بأنه إذا ما رفض الشعب هذا المشروع فإنه سيكتب على دراسة مشروع آخر يستمد عناصره الجديدة مما يستلزم من خلال ما سيعبر عنه المواطنون أثناء الاستفتاء.

وتلك شئنة ألقاها من شخصية الحسن الثاني التي لا تسأل وإنما تتأور ولا تستبد وإنما تشاور وتهاجر إلى الله ورسوله كأحسن ما يكون المهاجر.

وفي ميدان القضاء، تظهر كذلك شخصية الحسن الثاني في التشريعات المختلفة حريصة كل الحرص على ضمان حرية المناقشة وإبداء الرأي وحق الدفاع فلا يمكن الفصل في أية قضية مهما كانت إلا إذا توفر لجميع الأطراف المعنية حق مناقشة الموضوع أمام القضاء والأدلاء بكل ما يمكن أن يستفيد أو يفيد منه الأطراف. كما حددت التشريعات لهذه الحرية ضمانات تجعل المتقاضين في بامن من كل متابعة بسبب ما يبديه من رأي أمام القضاء.

ولا يخلو ميدان السلطة التنفيذية من الصور الناطقة لمبدأ الحوار المتشعبة به شخصية الحسن الثاني إذ أن

جميع القرارات أو الصادرات الإدارية ولو أنها تكون في حد ذاتها مشروعة، يجب أن تكون معللة تعليلاً منطقياً وجدياً، وإلا تعرضت لمراقبة القضاء المستمر بالسهر على المحافظة على تطبيق مبدأ الحوار.

أما فيما يخص الحياة اليومية، فإن التنظيم الإداري للمملكة أصبح يخضع بكيفية دقيقة لمبدأ الحوار وذلك لحاق مجالس إقليمية وجماعية أعطيت لها اختصاصات تجعلها تشارك بطريقة مباشرة في تحديد حاجيات الأقاليم والجماعات وتخطيطها والتخطيط العام نفسه، إنما هو تطبيق سليم للتشاور عن طريق المجلس الأعلى للتخطيط الذي يناقش المشاريع المزمع تحقيقها واقتراح كل تعديل فيها، وكلما ظهرت حاجات ملحة في ميدان معين من الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية أو استقطبتها الميزانية العامة للدولة التي تهيأ عن طريق الحوار والمناقشة في عدة مستويات وأصعدة، فهناك المقترحات الجهوية والمقترحات الوزارية ثم المرفق الحكومي وأخيراً الحوار الشامل بين أعضاء مجلس النواب الذي يبدى رأيه بكل حرية واستقلال.

وإن أكبر ميدان تتجلى فيه عبقرية الحسن الثاني وإرادته في العمل المشترك البناء هو ميدان السياسة الخارجية، فمواقف المغرب تجاه اللوصيات التي تسليها الأمم المتحدة تشكل أكبر دليل على أن المغرب يؤثر طرق التشاور والحوار ويفضل المناهج السلمية المبركزة على تبادل الرأي بين الدول للوصول إلى ما هو أفصح للإنسانية من حلول سلمية تركز على الحق بدل القوة وعلى البرهان بدل المجازبة.

ولا أدل على ذلك من موقف المغرب في قضية الصحراء المغربية، فلقد أثر جلالته الحسن الثاني، منذ إثارة هذا النزاع بين المغرب وإسبانيا، أن يلجأ إلى الأمم المتحدة التي تعد أفصح مجال للتحاور، ليُفسر موقفه بصبر وأناة، ويدافع عن حقوقه بقوة الحجج ورجاحة البينة، والمتعلق

وقد قالت المحافل الدولية كلمتها واسترجع المغرب صحراءه فتعرض إلى الهجومات المعروفة والتهجمات المفضوحة. وبالرغم من أنه يقوم بصد هذه الهجومات بوعي وصبر واستمرار فإنه يبقى متشبهاً بصياد الجوار لا يتهرب منه ولا يلجأ إلى غيره، إيماناً من جلالة الحسن الثاني بأنه أحسن طريق يوصل إلى الصواب وأضمن مسلك للدعوة إلى الأمن والاستقرار.

لقد أكد جلالتهم في غير مناسبة أنه على استعداد كامل للمناقشة والحوار مع أولئك الذين أرادوا أن يكونوا خصوماً للمغرب. وبالرغم من كل التحديات يبقى صامداً في موقفه مؤمناً بأنه لا حل لهذا المشكل ولا لغيره بغير

التفاوض والتشاور والتجاوز. وهذا ليس معناه التملص من القيام بالواجب ولا الخوف من العواقب. بدليل أنه سيد الميدان والفايز على زمانه. وإنما السر في هذا الموقف يرجع إلى تلك الفلسفة القويمة التي يؤمن بها ويستشبع بها وتفرض عليه في نفس الوقت عدم الاستسلام للأمر الواقع. كما تفرض عليه بقاءه متمسكاً بموقفه الأصلي المنبثق من التزامه الخلقى ومسؤوليته العظمى التي تركز على إعطاء الأولوية لمبدأ الحوار مع الخصوم في كل الجبهات، والتوقع لكل الاحتمالات، ومقاومة كل التحديات

الرباط - أحمد مجيد بن جلون



الحسن الثاني ملك المغرب

للدكتور محمد بن محمد النجاشي

الرغبة في دراسة شخصية جلالة الملك الحسن الثاني ، وهذه الرغبة تتزايد وتلح ، وتجد في أعماق كياني ، عاطفة من المحبة والأعجاب ، تنمو في ظله تلك الرغبة ، حتى تصبح في يوم من الأيام حقيقة ملموسة مزدهرة ..

الاطار العام المكون لشخصية الملك الحسن الثاني

تؤثر العوامل والمؤثرات الخارجية في تكوين الشخصية الانسانية ، وتسهم في رسم معالمها الاساسية ، تاركة للطاقات الذاتية لتلك الشخصية اطارا آخر للنمو والحركة ، بحيث تتكامل المؤثرات الخارجية مع الاستعدادات الذاتية ، وتسهم معا في تكوين شخصية انسانية متميزة ، ذات خصائص تختلف بها عن غيرها ...

ويمكننا ان نبحث عن الشخصية الانسانية في اطارها العام من خلال عاملين اثنين :

أولهما : **عامل تاريخي** ، يسهم بطريقة ايجابية في تكوين الشخصية الانسانية من خلال ما تختزنه الذاكرة ، من قيم ومفاهيم وعادات ومثل وآمان ، يسمعا الانسان في طفولته الاولى ، ثم تنمو في وعيه ، حتى تصبح قيما ومثلا وآمالا ...

ثانيهما : **عامل تربوي** ، يسهم بطريقة مباشرة في تكوين الشخصية الانسانية ، وهذا العامل هو

من الامنيات التي تتطلع اليها نفسي ، ان تتاح لي الفرصة في يوم من الايام ان اكتب على دراسة شخصية جلالة الملك الحسن الثاني ، دراسة تحليلية ، معتمده على وثائق مدونة ، تدرس في اطارها العام ، كمؤثرات تاريخية وتربوية ، اسهمت بطريقة ما ، في تكوين شخصية جلالة الملك ، الذاتية والفكرية والسلوكية ، وانتمكت ، بطريقة تلقائية ، على تكوين مدرسة مغربية عصرية ، في السياسة الداخلية والسياسة الخارجية ، واصبحت تلك المدرسة التي انطمت بطابع جلالة الملك الحسن الثاني ، اهم ما يميز شخصية الملكة المغربية في العصر الحديث ...

ولعل من اهم الاسباب التي تنمي في نفسي هذا الامل ، هو شعور المحبة والاصحاب بشخصية الحسن الثاني ، كملك استطاع بلذاته ان يعزج بين منتهى وقيمه المستمدة من عقيدته الاسلامية ، وبين مسؤولياته السياسية كقائد لامة ، وكموجه لسياسة ، وكراسم لمعالم دولة عصرية ...

وبالرغم من انني كنت دائم الحرص خلال حياتي العلمية على ان يقتصر جهدي العلمي على قضايا الفكر ، يسهما في رسم معالمه ، مينا دوره الرائد في خدمة مسيرة امتنا على دربها الطويل ، الا ان شعورا وجدائيا عميقا الجذور في ذاتي يقظ بطرق الباب بالحاج على نفسي يشرف في اصاقي ، وباستمرار ،

بها مهمة الدفاع عن الشخصية المغربية ، سواء في حماية معتقداتها الدينية ، ومفاهيمها الاخلاقية ، او في الدفاع عن وحدتها الوطنية ومصالحها العامة . .

وتعتبر « البيعة » هي الوسيلة للتعبير عن شرعية الارتباط بين العرش والشعب ، وظلت البيعة في المغرب حتى الآن ، هي اداة التعبير المتجدد عن الولاء للعرش كسلطة عليا تستمد قوتها وشرعية تصرفاتها من الامة ، ممثلة في اصحاب الرأي والفكر فيها . . .

وبالرغم من كل ما اعثرى العرش المغربي منذ نشأته الاولى في عهد مولاي ادريس حتى العصر الحديث ، من صعوبات وتكبات وتمزيقات وفتن داخلية وثورات ، فقد ظل العرش المغربي قائما يمثل استمرارية الوجود المغربي ، كقيادة عليا قادرة على اعادة الامن والاستقرار في البلاد . . .

وتعاقبت اسر حاكمة على العرش المغربي ، ادت كل منها دورها في مرحلة تاريخية معينة ، ثم تخلت عن العرش عندما فقدت مبررات وجودها ، امام قيادة اكثر منها قدرة على تحقيق الاماني الوطنية . . .

وعندما اطلت الفتنة على العرش المغربي في مرحلة من مراحل التاريخية مهددة الشخصية المغربية بالتمزق والضياع تطلع الشعب المغربي نحو اسرة شريفة ، تمثل القداسة الوطنية والدينية ، وكانت بداية عصر الاسرة العلوية الشريفة . . .

واستطاع العرش العلوي ان يحقق التلاحم بين القيادة الدينية والقيادة السياسية ، وبذلك توفرت له من عناصر الكفاءة والقدرة ما يمكنه من البقاء والاستمرار ، اذ قام ملوك هذه الاسرة بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم ، بصدق وامانة . . .

وعندما اشتد الصراع بين الشعب المغربي وبين الاستعمار الفرنسي ، اكتشف المستعمرون ان العرش المغربي ممثلا بجلالة المفقور له محمد الخامس طيب الله ثراه يقود حركة التحرير والاستقلال ، في ظل تحالف بين قائد الامة وشعبه ، وتكامل في توزيع الادوار ، لتحقيق الاستقلال الكامل .

وعندئذ انتهكت فرنسا حرمة العرش الذي يمثل ارادة الامة ، وخلعت قائد ثورة التحرير

الذي يحدد للطفل في سنوات عمره الاولى بطريقة اكثر وضوحا خط سيره المستقبلي ، فكريا وسلوكيا ، ويرتبط العامل التربوي بالعامل التاريخي برسائط متين ، فالعامل التاريخي يوحى بالقيم والمثل ، في النفس ، ويسهر على تنميتها ، ويستعمل كل اساليب الاقناع العاطفي والعقلي لكي تأخذ تلك المثل والقيم مكانها في اعماق الذات البشرية ، حتى تنعكس على جوانب السلوك الظاهري في الحياة العامة . . .

الاطار التاريخي

نبت شخصية جلاله الملك الحسن الثاني في اطار الشخصية المغربية المتميزة ، في خصائصها وطابعها ، وهي خصائص لا نجد صعوبة كبيرة في استكشاف بعض معالمها العامة . .

فالشخصية المغربية ذات كيان حضاري ، وهي وليدة تمازج حقيقي بين الخصائص الذاتية للشعب المغربي بكل قناته العربية والبربرية ، وبين خصائص العقيدة الاسلامية ، ذات العمق العقائدي والفكري في وجدان الشخصية المغربية .

ومن اليسير على الملاحظ والمتتبع لطبيعة السلوكية المغربية في الحياة العامة ، من عادات وقيم ومعتقدات ، ان يدرك حجم التلاحم والتكامل بين المفاهيم الاسلامية وبين العقليسة المغربية ، وهذا يفسر لنا كثيرا من جوانب التاريخ المغربي ، وخاصة في الفترات الزمنية التي اشتد فيها الصراع بين العالم الاوربي المسيحي وبين الشخصية المغربية الاسلامية ، وانصرفت الشخصية المغربية في معاركها النهائية ، لانها لم تكن تدافع عن الاسلام كدين نحسب . . وانما كانت تدافع عن الاسلام كجزء من الشخصية المغربية .

وبهذا الاعتبار اصبح الاسلام ركنا حقيقيا من اركان الشخصية المغربية ، وهو الركن العقائدي والفكري ، وهذا الركن هو الذي يعطي للركن المادي الممثل في الكيان البشري للانسان عمقه الانساني ، وهو الذي يجعله اكثر قوة وصمودا في وجه التحديات المتجددة مهما بلغت قسوتها . . .

والعرش المغربي في نظر الشعب المغربي هو القيادة الدينية والسياسية والجهادية ، التي انيط

والاستقلال عن عرشه ، ولكن سرعان ما أدركت أن العرش المغربي لا تحميه ارادة فرنسية ، وإنما تحميه وتدافع عنه ارادة شعب يمثل العرش ضميره وارادته وكبريائه .

هذه العوامل والمؤثرات الخارجية ، انطلاقا من الشخصية المغربية الاصلية التي يمثل العرش المغربي قيادتها الحقيقية على مر العصور التاريخية ، وانتهاء بخصائص الاسرة العلوية الشريفة ، ودلالات وجودها على عرش المغرب ، تمثل الإطار العام التاريخي لشخصية جلالة الملك الحسن الثاني ، وقد اسهمت هذه العوامل بطريقة ايجابية غير مباشرة في رسم المعالم الذاتية والفكرية لجلالته والتي سنتحدث عنها فيما بعد ...

الاطار التربوي

إذا كان الإطار التاريخي يحدد المعالم الرئيسية للشخصية الانسانية ، فإن الإطار التربوي يسهم بطريقة مباشرة في صنع تلك الشخصية ، عن طريق توفير المناخات النفسية والفكرية التي تتسجم مع القيم والمثل المطلوبة ...

ولما كان ملك المغرب هو ضمير الامة المغربية ، وهو المعبى بصدق وامانة عن تطلعاتها وامانيها كان من الملائم ان تكون المناخات التربوية التي يعدها ملك المغرب لسمو ولي عهده ، مراعية تلك الجوانب ، ولهذا فإن جلالة الملك المظفر له محمد الخامس طيب الله ثراه قد اعد لسمو ولي عهده مدرسة خاصة به ، بلقن فيها المبادئ الفكرية التي تحقق الغرض المطلوب ، ابتداء بدراسة العلوم الدينية التي تعطي برعاية خاصة في هذه المدرسة ، وانتهاء بالتكوين الفكري الذي يتسم بصفة الشمول والتكامل المؤهل لحمل المسؤولية القيادية ..

ولا املك المعلومات الدقيقة عن هذه المرحلة من حياة جلالة الملك ، غير أن هذا لا يمنعني من محاولة استكشاف الإطار التربوي العام - في ضوء ما اطلعت عليه من بعيد - عن طريق القراءات والاستنتاج - الذي اسهم بطريقة مباشرة في تكوين شخصية جلالة الملك ..

وفي نفس الوقت لا يمكننا النظر في المؤثرات التربوية المكونة للشخصية الانسانية بعيدا عن

المؤثرات الزمانية والمكانية ، والظروف الخارجية العامة ، التي تلعب دورا فعالا في تكوين الشخصية .

ومن المؤكد ان الطفل في مرحلة تكوينه يتأثر بكل الظروف التي تحيط بشخصته ، وبمجتمعه ، وجلالة الملك الحسن الثاني هو الابن الاكبر لملك المغرب ، والمؤهل لحمل مسؤولية الملك ، لا يمكن ان يعيش في منزل عن الصراع الذي كان يتصاعد بين ملك المغرب والحماية الفرنسية ..

ولذا فإن الطفولة في مثل هذه الظروف ، لا يمكن ان تعتبر طفولة حقيقية ، وإنما هي مثقلة بمعاناة وآلام ، تتزايد مع تزايد حدة الصراع مع السلطة التي تريد ان تجعل نفسها وصية على عرش يرفض الوصاية عليه ، وتتفاعل عواطف سمو الامير ، مع تفاعل عواطف شعبه ، وتنمو في نفسه سلوك الكراهية للسلطة الطاغية التي تريد اذلال امته .

وفجأة يجد سمو الامير نفسه وعلى غير ارادة منه ، يقف بضراخة ووضوح في مواجهة القوة الطاغية ، يحرض زملاءه في المعهد المولوي على الثورة ، معلنا تضامن القصر الملكي مع تطلعات شعبه ..

وقبل ان يرتد الطرف اليه ، يجد القوة الطاغية بكل جبروتها ، تقتحم رمز الكرامة المغربية ، وتخضع ملك المغرب عن عرشه ، وتقوده مع اطفاله الى جزيرة نائية في مكان بعيد ، وهناك يخلد الامير الجليل الى التامل ، ويسمع صوت شعبه من بعيد يناديه ، وتتصاقط الدموع من عينيه في صلاة خاشعة يكتشف فيها ذاته ، ويرفع يديه الى السماء .. يا رب .. يا رب .. يا رب ...

وقبل ان يذبل الامل في كيانه ، يجد نفسه - وكأنه في حلم - فوق ارضه ، برفقة ملك البلاد ، يستقبله شعبه ، ويمسح عن عينيه كآبة أيام قاسية ، ويرفع يديه من جديد الى السماء .. يا رب .. يا رب .. يا رب ...

ان هذه العوامل المختلفة ، قد اسهمت في تكوين شخصية جلالة الملك الحسن الثاني ، وقد لا نستطيع ان نحدد على وجه الدقة طبيعة ذلك الاثر وحجمه وصقه ، إلا أننا نستطيع ان نشعر ببعض ذلك من خلال تتبعنا الدقيق للجوانب الظاهرة من

شخصية جلالة ، سواء فيما يتعلق بعمق مضمون الإيمان بالله ، والاعتماد عليه ، والاعتزاز بالاسلام ، أو فيما يتعلق بإيمان جلالة بشعبه ، وحرصه على تعميق الصلة بين العرش والشعب ، من خلال تدعيمه للمسييرة الديمقراطية التي تحقق تكاتف الجهود لبناء المغرب ، أو فيما يتعلق بإيمانه بأن العرش مؤتمن على وحدة المغرب ، وتوحيد قرايه ، وإن ملك المغرب سيظل دائما على رأس أية مسيرة للتحرير أو أية مسيرة للبناء ..

محاولة استكشاف ملامح شخصية جلالة الملك الحسن الثاني

تحتل دراسة شخصيات العظماء من الرجال باهتمام الباحثين والدارسين ، فيشرعون في تتبع مراحل حياتهم ، وأبوارها التاريخية ، والمؤثرات النفسية والفكرية التي ساهمت في تكوين تلك الشخصيات ...

ويعود السبب في الاهتمام بهذه الدراسات التحليلية لعظماء الرجال بالرغم مما يتضمنه هذا الاهتمام من التدخل في بعض الجوانب الخاصة من حياتهم ، إلى الإيمان بأن العظماء من الرجال هم جزء من حضارة أمتهم ، وهم بالتالي ملك لامتهم ، أو ملك للبشرية جمعاء ، لأنهم يسهمون في إثراء الفكر البشري بما ينهضون به ، فكريا ، أو علميا ، أو إنسانيا .

وجلالة الملك الحسن الثاني شخصية متميزة في خصائصها الفكرية ، وفي تكوينها الذاتي ، وفي إسهامها الحضاري والإنساني ، ولذا فهي جديرة بالدراسة التحليلية الجادة الموضوعية ، القادرة على إسرار معالم هذه الشخصية .

ولما كان مثل ذلك الهدف يحتاج إلى أدوات للبحث والدراسة ، ليست ميسرة لنا ، ويحتاج إلى كفاءة فكرية عالية لا نرقى إليها ، فقد اكتفينا بهذه المحاولة المتواضعة ، ونأمل أن تكون لبنة حقيقية أولى لدراسات أكثر عمقا واستيعابا ، في هذا المجال ...

الشخصية الذاتية

أعتقد أن دراسة الشخصية الذاتية للإنسان ، وتحديد أبعادها الفكرية ، مهمة ليست يسيرة ،

وهي في جميع الأحوال دراسة نسبية ، قابلة للخطأ والضواب ، لأن الباحث يحاول أن ينظر إلى الشخصية من خلال النافذة التي يريدتها ويتأثر في حكمه على المواقف يعاطفته الشخصية التي تربطه بتلك الشخصية ، أو بمواقف تلك الشخصية بما يشجع مع رؤيته الخاصة ..

وأذا سلمنا منذ البداية بأن دراسة الشخصية الإنسانية هي دراسة نسبية ، تحددها وحدة المواقف وتلاقي الأفكار ، أمكن لنا أن نطمئن إلى أن احتمالات الخطأ تبقى واردة وربما يراجع الباحث مواقفه إذا كشفت له عناصر جديدة لم تكن متوافرة له من قبل ..

وتتميز شخصية جلالة الملك الحسن الثاني بخصائص ذاتية ، من البسير على أي مواطن في المغرب معن يتابعون خطاب جلالة وأقواله أن يتلمس بعض تلك الخصائص ... سواء من الناحية الفكرية المتمثلة في وضوح عقائدي ملموس أو في التزام أخلاقي في التعامل السياسي ، أو في عمق ثقافي إسهام في تكوينه ونضجه استعداد شخصي وعقلي ، صقلته وعمقته ثقافة مزدوجة واسعة .. أو من الناحية المرتبطة بأسلوب ممارسة الحكم ، والمنطلقات الرئيسية الفلسفية للملك الأسلوب ..

من الناحية الفكرية :

يعتبر جلالة الملك الحسن الثاني من الشخصيات السياسية القليلة التي تتميز بالوضوح الفكري المقترن بعدا الالتزام .. واعتقد أن هذا الوضوح قد إسهمت في تكوينه وتعميقه ثقافة حقيقية ، تلقاها جلالة ، في مدارس وجامعات متقدمة في مناهجها ، وأستطاع أن يصل بها إلى ما يرقى به عن درجة الثقافة العامة التكوينية إلى الثقافة المتخصصة في علم القانون .. وتختلف الثقافة المتخصصة المعمقة عن الثقافة التكوينية العامة ، في أن الثقافة العامة ترتقي بمستوى صاحبها ، إلى مستوى التكوين الشمولي ولكنها لا تمنحه - بحكم أطارها العام - رؤية فكرية واضحة ، وعند فقدان تلك الرؤية الوضوحية يتعذر ركن الالتزام ، لأن الالتزام لا يتوفر ركنه في ظل الرؤية الضبابية ، وإنما في ظل الرؤية اليقينية التي تؤكد الثقافة العميقة المتخصصة ..

ويظهر لنا هذا الوضوح الفكري من خلال الخصائص التالية :

1 - الوضوح العقائدي :

والمراد بالوضوح العقائدي هو الفكر الإيديولوجي الملزم الذي لا يقبل المساومة ، واعتقد أن المسلم الحقيقي يتميز دائما بوضوح عقائدي في فكرة ووجدانه ، وفي ظل الوضوح العقائدي تنعدم فكرة التعاطف الإيديولوجي الكلي أو الجزئي مع أي من ضفتي الإيديولوجية المعاصرة ، الرأسمالية والماركسية ...

وهذا الوضوح العقائدي الذي جلالته الملك لا يحتاج إلى توضيح ، فمن الملاحظات التي لا يختلف عليها إثنان لشيوعها بين الخاص والعام ، هو تمسك جلالته خلال خطبه الرسمية التي قد لا تكون مرتبطة بمناسبة دينية ، بالاعتماد على آية قرآنية أو حديث شريف ، واعتبار ذلك النص منطلقا فكريا يحدد الإطار الفكري العام للمناسبة المطلوبة ...

ولقد كنت اتابع بدقة منذ ثلاث سنوات حتى الآن هذه الظاهرة ، وأتلمس أهدافها ونتائجها القريبة والبعيدة ، وكنت أحس بالاعجاب على الربط المحكم المعجز بين النص والمناسبة ، وكان النص قد أحكمت عبارته لكي يكون منطلقا للمناسبة ..

واستطيع أن استنتج من وراء ذلك أن جلالته الملك يوجه أنظار شعبه من مسؤولين ومفكرين وغيرهم إلى أن المغرب بلد مسلم ، ويجب أن ينطلق في مسيرته من منطلق إسلامي يمثل الإيديولوجية الوحيدة التي ارتضاها الشعب المغربي الذي يعبر عاهله عن ضميره ...

وعندما يحرص جلالته على أن يشرف بنفسه على الأنشطة الإسلامية ، مثلثة في المناسبات الدينية ، وحلقات الدروس الحسينية ، ويعطي لدار الحديث الحسينية وضعا قانونيا وأديبا متميزا كمؤسسة علمية معبرة عن اختيار إيديولوجي معين ، فإنما يؤكد جلالته بأن الإسلام هو الاختيار الإيديولوجي الوحيد للمملكة المغربية ، وأن ملك البلاد هو المؤمن على هذا الاختيار والضامن لاستمراره ...

وبلاحظ أيضا أن الدستور المغربي هو الدستور العربي الوحيد الذي رفض أن يكون الإسلام مجسود دين ، وإنما أراد أن يكون هوية فكرية للمغرب ، فنص على أن المملكة المغربية « دولة إسلامية » لفتحها العربية ، ولم يقل : دولة عربية دينها الإسلام .. وهذا تأكيد على أن الإسلام هو الهوية الفكرية الشمولية للمغرب ، وأن المغرب يرفض أية إيديولوجية أخرى مهما كانت منطلقاتها ...

واعتقد أن هناك عوامل متعددة بعضها « تاريخي » مرتبط بالشخصية المغربية التي تعتبر العرش العلوي مؤتمنا على عقيدة الأمة ، وبعضها « تربوي » أسهمت التربية القوسية في تكوينه وتعميقه ، قد ساعدت على إبراز معالم هذه الخاصية الذاتية التي تعتبر في نظري من أهم الخصائص الذاتية الأصلية في شخصية جلالته الملك ...

العمق الثقافي :

إن المنتج لخطب وأقوال جلالته الملك الحسن الثاني يلاحظ بسرعة أن جلالته يملك قدرة بالغة على التصرف في الفكرة التي يريد التعبير عنها ، من خلال امتلاكه لثروة ضخمة من المفردات اللفوية التي تصبح دلالاتها اللفظية أداة طبيعة للتعبير البليغ عما يقصده جلالته من معان وأفكار .

وقد لاحظت بنفسني خلال بعض الاجتماعات والمؤتمرات ذات الصلة الدولية التي يفتحها جلالته بكلمات توجيهية ترسم أطارا عاما للفكرة التي انعقد الجميع لاجلها ، لاحظت على وجوه معظم الوفود تعابير الإعجاب ، وكلمات الشاء ، لامتلاك جلالته لناصية اللفظة ، وللتصرف في اللفاظ بما يؤدي إلى المعنى من خلال ضياغة الفكر في عبارات مخيطة الأسلوب ، صحيحة التركيب ، واضحة الدلالة ...

وأحيانا ، وبخاصة في الأحاديث ذات الموضوع الفكري ، يطرح جلالته رؤيته الذاتية للفكرة ، معتمدا على قدرة تحليلية نادرة ، مما يعصب على غير المتعمقين في هذا الجانب ، متابعة الحوار ..

واعتقد أن سبب ذلك يعود إلى عاملين ، أولهما : عامل استعداد ذاتي فكري وشخصي ، وثانيهما : عامل تكوين ثقافي متين البنيان متبع الأناني ...

وتجدر الإشارة الى أن جلالة الملك يؤمن بفكرة **الازدواج الثقافي** ، كأداة لتوسيع دائرة الانساق الفكرية للإنسان ، وكلما تعددت نوافذ الثقافة ، واتسعت آفاقها كانت أدعى لتوفير مناخ ملائم للفكر السوي المتوازن ..

والازدواج الثقافي لدى جلالتهم هو إضافة ثقافة جديدة الى ثقافة المواطن الأصلية ، وهذه الثقافة لا تولد أي خطر على الثقافة الحقيقية الأصلية ، لأنها تظل في إطار الثقافة المغربية أو الفكرية .

وهذا يختلف عن تعدد المصادر الفكرية لثقافة المواطن ، لأن تعدد المصادر وهي متناقضة في الاحيان ، تؤدي الى تكوين فكري ضبابي الرؤية ، متناقض الهوية ، كالطفل الذي يتلقى مبادئ تكوينه العقائدي ، على يد استاذين ، أحدهما مسلم وبطله مبادئ التوحيد ، وثانيهما مسيحي يعلمه مبادئ التثليث ، أو كالطالب الذي يتلقى من استاذة الاول مبادئ الايمان ومن استاذة الثاني مبادئ الإلحاد ، أو النظرة الفلسفية الفردية والنظرية الفلسفية الماركسية ...

أذن الازدواجية الثقافية مطلوبة ، لأنها تفتح آفاقا للمعرفة ، بخلاف الثقافة ذات المصادر الفلسفية المتناقضة ، فإنها تؤدي الى الشك بدلا من اليقين ، وإلى التميع الفكري بدلا من الوضوح المتسزم ...

من الناحية السياسية :

من المؤكد أن هناك ترابطا وتلازما بين الفكر والممارسة الواقعية ، وإذا كنا قد تحدثنا عن الجانب الفكري في شخصية جلالة الملك الحسن الثاني المتمثل في خاصية الوضوح الفكري والعمق الثقافي ، فإن أثر ذلك الجانب ينعكس بطريقة تلقائية على الممارسة السياسية ، مكونا معالم مدرسة في الحكم ، متميزة المعالم ، متكاملة الخصائص ، تابعة من ضمير الشعب المغربي المكون للمعالم الرئيسية لشخصية جلالة الملك الحسن الثاني ..

وقد ذكرنا قبلا أن شخصية جلالة الملك لا يمكن دراستها دراسة علمية تحليلية الا من خلال استيعاب اطارين اساسيين : اطار تاريخي مرتبط بالشخصية المغربية ، واطار تربوي متأثر بعوامل بيئية ووطنية وتوجيهية تعتبر جزءا من قيم ومثل وتطلعات الشعب المغربي ..

وهكذا نلاحظ أن هناك تكاملا بين شخصية ملك المغرب والشخصية المغربية ، وعندما يكون هذا التكامل حقيقيا فعندئذ يدرك ملك المغرب آمال شعبه ، من خلال ذاته ، ويتفاعل مع تلك الآمال تفاعلا عفويا لا تكلف فيه .

وهكذا نصل الى أن مدرسة الحسن الثاني في الحكم هي مدرسة مغربية ، وهي ذات خصائص متوارثة ، وذات قيم ثابتة ، قد طبعها جلالة الملك بطابع متميز دون أن يغير من خصائصها المتوارثة ، إلا بالقدر الذي لا يتعارض مع مثلها وقيمها الثابتة ، مؤكدا فكرة الاستمرارية التي تكفل للعرش المغربي قداسة تاريخ طويل من الجهاد ، ورعيه مسيرة للبناء استمرت أكثر من عشرة قرون ...

أن جلالة الملك الحسن الثاني عندما يجمل الاسلام دكنا حقيقيا من أركان المدرسة السياسية في المغرب ، فلأن جلالتهم يؤمن بركنية العقيدة الإسلامية في البناء السياسي المغربي ، انطلاقا من دور الاسلام في الحفاظ على الوحدة الترابية للمملكة المغربية ، وانتهاء بآن الاسلام سيقظ في جميع الظروف من أقوى العوامل التي تسهم في تحقيق الاستقرار ، كراية يجتمع الشعب المغربي تحت ظلها ، سواء في دفع الاخطار الخارجية ، أو في تدعيم الجبهة الداخلية ..

وعندما ينادي جلالتهم بفكرة التعايش بين مختلف طبقات المجتمع ، فإن جلالتهم يوقظ في وجدان المغربي مسؤولية الحفاظ على الشخصية المغربية ، التي لا يمكن أن تظل متعاسكة البنيان ، الا في ظل الايمان بفكرة التعايش كاسلوب عقلاني وأخلاقي تنميه روح المسؤولية في الدفاع عن الشخصية الحضارية لهذه الأمة ...

وعندما يدعم جلالتهم مسيرة الديمقراطية متحديا بذلك مدرسة الديكتاتورية ، فإن جلالتهم يؤمن

بالشعب المغربي كشعب جدير بالمسؤولية ، متميز
بفضيلة الالتزام بالدفاع عن الحقوق الوطنية ، مدرك
معنى الحرية وحدودها النهائية ، بحيث تصبح أداة
للبناء والتشييد ...

ومن المؤكد ان المدرسة السياسية المغربية
في عصر جلالة الملك الحسن الثاني ستظل إحدى
المعالم الرئيسية في تاريخ المغرب الحديث ،
لوضوحها العقائدي ، ولالتزامها الفكري ولاسلوبها
المتميز في معالجة المشكلات ، ولإبداعاتها الذكية
والشجاعة على مستوى السياسة الداخلية
والسياسة الخارجية ...

وبفضل تلك المدرسة فان جلالة الملك الحسن
الثاني يعتبر من أبرز ملوك المغرب الذين استطاعوا
ان يطبقوا السياسة المغربية بالشخصية المغربية
الاصيلة ، وان يعطوا للمغرب وجهه الحضاري
والانساني ، كدولة متميزة الخصائص ، انسانية
المنطلقات طموحة الاهداف تسعى داخليا لتكوين
المواطن المطبوع بطابع شخصيته الحضارية
المتميزة ، وتسهم عالميا في تدعيم القيم الانسانية ،
في اطار التكافل الدولي لتحقيق آمال المجتمع
البشري في العدالة المحققة للسلام ...

د. فاروق التبهان



السُّلْطَانُ المَوْلَى سُلَيْمَانُ

وعنايته بعلوم القرآن

للمستاذ سعيد أعراب

ومن الشيوخ الذين تخرج عليهم في علوم القرآن، أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي، وهو من أئمة القراءات، له فيها عدة مؤلفات، وأكثر طرق المولى سليمان تتصل به عن شيخه أبي زيد المنجرة، عن والده أبي العلاء - كما يقول في أرجوزته اللثقة الذكر -

وسندي في الضبط والروايات

عن الفاسي عن شيخه بحر القرات

عابد الرحمان الشريف المنجرة

عن والد أديس رسم العشرة

مسند المولى سليمان في علوم القرآن :

وتنورد هذا السند تبركا به، وخدمة لتاريخ هذا الفن الذي أضحي - ويا للأسف - في خبر كان !

وهو : سليمان بن محمد بن عبد الله عن شيخه محمد بن عبد السلام الفاسي، عن أبي زيد المنجرة شيخ الجماعة بفاس، عن والده أبي العلاء أديس المنجرة، عن أبي عبد الله الهواري، عن أبي زيد بن القاضي، عن عبد الرحمان السجلعاسي، عن الخطيب أبي عبد الله المريني الجسني، عن أبي القاسم بن إبراهيم، عن الخطيب شيخ

عني المولى سليمان بن محمد بن عبد الله العلوي بالقرآن وعلومه - منذ نعومة أظفاره، فقد حفظ القرآن وجوده، وأتقن رسمه وضبطه، على الشيخ المقرئ أبي محمد أجانا، وهو أول شيوخه - كما يقول في أرجوزته التي ضمنها أشياخه ورواياتهم.

أول من علمني القرآن والرسم عبد الوهاب أجانا

وكان يحله ويقدره، أصدر ظهيرا شريفا بتوقيره واحترامه.

والمولى سليمان من خريجي المدرسة القرآنية بقرية احمر بمنطقة أضحى، وكان السلطان مولاي محمد بن عبد الله يرسل إليها أولاده الأمراء، لما كان شاهدا بها في بعض أسفاره التفقدية من نظام عجيب في دراسة القرآن وعلومه.

وهناك قصة غريبة - ليس هذا محل إيرادها - وقعت له مع شيخ المدرسة، دلت على همته العليا، وتقديره للعلم والعلماء.

ومن أخذ عنهم المولى سليمان، والده العالم السني المولى محمد بن عبد الله، واغترف من علومه ومعارفه.

الجماعة بفاس محمد بن غازي، عن محمد بن الحسين بن جماعة النجدي الشهير بالصغير، عن أبي الحسن علي بن أحمد التبوخي الوهري، عن أبي وكيل ميمون بن مساعد المصمودي المشهور بالفخار، عن أبي عبد الله محمد بن فحلون، عن أبي بكر بن أحمد بن حمزة، عن أبيه، عن أبي عمرو الداني، عن محمد بن أحمد الكاتب، عن أحمد بن موسى، عن مضر بن محمد الضبي، وربيعة قسطين، وثبل، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد، عن أبي بن كعب، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

وفي مقراً نافع، عن أبي عبد الله الفاسي، عن أبي زيد المنجرة، عن أبيه أبي الغلام، عن محمد بن أحمد الشريف المريني، عن أبي القاسم الدكالي، عن أبي عبد الله بن غازي، عن أبي عبد الله الصغير، عن أبي العباس الشهير بالفلاحي، عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الفخار، عن أبي العباس الزواوي، عن أبي الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي الفاسي الدار، عن أبي جعفر أحمد بن الزبير الثقفي، عن أبي الوليد إسماعيل بن يحيى الشهير بالعطار، عن أبي بكر بن محمد بن علي بن جنتون، عن أبي محمد عبد الله بن خلف بن بقي القيسي، عن أبي محمد عبد الله بن عمر الشهير بالعرجاء، عن أبي العباس بن نفيس المصري الطرابلسي الأصل، عن أبي عدي عبد العزيز بن علي بن محمد بن إسحاق بن الفرخ المصري المعروف بابن الإمام، عن أبي بكر عبد الله بن مالك بن سيف التجيبي، عن أبي يعقوب يوسف بن عمر بن سيار الشهير بالأزرق المصري، عن أبي سعيد عثمان بن سعيد الملقب بوزش، عن أبي رؤيم نافع بن عبد الرحمن المدني، قرأ على نحو سبعين من التابعين، منهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع، عن أبي هريرة وابن عباس، عن زيد بن ثابت الأنصاري، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

قد يقال : ولماذا الاسناد في حفظ القرآن وروايته ؟
يجيبنا الشيخ جموع بأن الاسناد من مدارات هذا العلم، ويحد بأنه الطريق الموصل الى القرآن، والقرآن سنة

متبعة، فلا بد من اثباتها وصحتها، ولا طريق الى ذلك الا بالاسناد وهو خصيصة من خصائص هذه الأمة.

ومن الشيوخ الذين عاصرهم المولى سليمان - وربما أفاد منهم كثيراً - أبو الغلاء ادريس بن عبد الله الودغيري، الملقب بالجرلوي، حمل راية القراءات في عصره، وكان المولى سليمان يقرئه اليه ويبالغ في اكرامه، خطب به في فاس العليا، ثم في الرصيف، وكان فصيحاً بليغاً.

نظم ثلاثة أبيات في حقيقة الروم والاشمام على طريقة الغزل، فقال فيها،
صمت لاشمام لتفعل مثله

فضنت وجاءت في القراءة بالاصل
فرمت باخفاء لكي تدرك النسي
فقلت أشيخ الذكر فاقراه بالوصل
فان وقوفي يقتل الصب حسه
فقلت لها قفي فقد لد لي قتلي
فأجازه عليها بثلاثمائة مثقال.

المولى سليمان يقترح تأليف معجم قرآني
ويضع مشروعه بنفسه :

واقترح عليه تأليف معجم قرآني - ولعله أول معجم قرآني بالمغرب - وقد وضع مشروعه بخط يده - كما يقول مؤلفه : (...) وليس هذا التقسيم من قهمناء بل الامير المذكور - (المولى سليمان) - هو الذي فصله هكذا (...).

ضمه تسعة عشر باباً على عدد حروف المعجم، وجعل تحت كل باب ثلاثة فصول :

- 1 - الفصل الأول في أحكام الحرف باعتبار نفسه.
- 2 - الفصل الثاني في أحكامه باعتبار ما قبله.
- 3 - الفصل الثالث في أحكامه باعتبار ما بعده.

بحيث إذا توقف القارئ في حكم حرف من الحروف، ينظره في يابه، فاما ان يجد حكمه في الفصل الاول منه، او الثاني، او الثالث.

وقد أسماه ((التوضيح والبيان في مقرأ نافع بن عبد
الرحمان)).

وجاء في مقدمته : (- وقد أمرنا بوضعه من تحب
طاعته. وطلعت في آفق العلا سعادته. وهو إمامنا الذي
أبيض بسببه وجه الزمان. الشريف العالم أبو الربيع
سليمان. واقترح علينا أن نضعه على ترتيب حروف المعجم.
ليكون بذلك سهل التناول على من أراد منه أخذ الحكم .
على أنه لم يؤلف هكذا كتاب في القديم. حتى
يفتشف هذا من بحره العميم ..).

أثار قرآنية للمولى سليمان :

خلف المولى سليمان أثاراً قرآنية. منها :

1 - رسالة انتقد فيها مواضع من وقف الهبطي. وربما
كان أميل إلى الوقف السني.

2 - رسالة في قوله تعالى : ((وما أرسلنا من رسول ولا
نبيء الا اذا تمشى القي الشيطان في أمشيته)) الآية - تعرض
فيها لمائل الغرائيق. وصحح أوهاما وقع فيها كثير من
المفسرين.

3 - بحث في آية ((انا عرضنا الامانة على السماوات
والارض والجبال فابين ان يحملنها وأشققن منها. وحملها
الإنسان أنه كان ظلوما جهولا)).

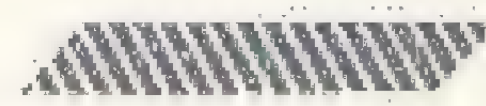
4 - بحث آخر في آية ((ولو نشاء لجعلنا منكم
ملائكة في الارض يخلقون)). تعرض فيها لمعنى (من)
وذكر وجهها ربما كان أنسب لمعنى الآية أغفله المفسرون.
ولم يشر اليه احد من النحويين.

5 - رسالة في آية ((وان الذين اختلفوا فيه لفي شك
منه. ما لهم به من علم. الا اتباع الظن. وما قتلوه يقينا. بل
رفعه الله اليه)) - أطال النفس فيها. وحرر القول في
مباحثها.

62 - أرجوزة ضمنها مشايخه ورواياتهم وإسائدهم ..
وقد أشرنا اليها سابقا.

ولقد صدق صاحب ((الاستقصا)) اذ يقول - وهو
يتحدث عن مدى طول باعه في هذا الفن - : ((... وان تكلم
في علوم القرآن. انهل بما يغمر ((مورد الظمان)).

تطوان - سعيد اعراب



معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني

لأستاذ يوسف الكتاني

أولاً: المجالس الحديثية : وهم اسم أعم وأشمل من اسم الدروس الحسينية الذي درجت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على تسميتها به.

وقد حافظ الحسن الثاني على سنة المجالس الحديثية التي عرفها المغرب منذ القديم، إلا أنها تميزت في عهده بكونها تطورت وتجددت في شكلها وأطوارها وفي مفاهيمها ودلالاتها، وفي موضوعاتها وشخصياتها إذ بث فيها قسماً من روحه وعزيمته وطموحه.

أهميتها ودلالاتها : تعتبر هذه المجالس فبراً مضيئاً في طريق البعث الإسلامي الذي تزعّمه الحسن الثاني . ودعى له وتبناه من أجل أن يستعيد المسلم في ظلاله إنسانيته وكرامته ويسترجع هويته وحقيقته، ويعطي للدين في المجتمع مكانته وسلطته.

ولذلك عملت هذه المجالس على تبصير المسلمين بحقيقة دينهم ووضعهم أمام المنهج الأمثل والسبيل الأقوم للنهوض بهم والرفع من شأنهم، وتقديم الحلول الصائغة لمشاكلهم وأحداثهم على هدي الكتاب والسنة (1)، وهو

يلاحظ الدارس لحياة هذا الملك العظيم أن عبقريته تستمد مددها وسندها وقوتها من الوحي : الكتاب والسنة ولذلك تراه يتجه في كل ما يصدر عنه من امر أو عمل أو تخطيط إلى غاية واحدة، ومقصد واحد هو توحيد القلوب وتبوير العقول وتوحيد السبل للبعث الإسلامي المحتوم إيماناً منه بأن الثقافة العربية والحضارة الإسلامية التي درجت عليها أمتنا ما هي إلا تعبير عن أسلوب حياتنا ونوع اختيارنا وتنظيم لقوة وحدتنا وتدة ارتباطنا على أسس من العلم والعقل والتفكير.

لذلك أحس الحسن الثاني بضرورة استيعاب التراث السامي وتعميم الفكر الإسلامي، فعمل على تفجير طاقاته وتحريك دواليبه وتيسير أساليبه.

من هذا المنطلق، يلاحظ الدارس بأن هذا العهد تميز بعلميين فكريين رائدين، كان لهما أكبر الأثر في الحياة الفكرية ببلادنا وهما :

- المجالس الحديثية

- ودار الحديث الحسينية.

(1) مصدرة الدروس الحسينية من سنة 1969

مصدق ما قاله جلالته في أحد دروسه في أحد هذه المجالس :

«ومع الأسف إذا حاولنا أن نجعل عناصر الانحلال في شباب الإسلام نجد أنه غير مسئول على ما هو عليه، لأنه في الحقيقة يجهل دينه ويجهل سنة رسوله ويجهل كتاب الله، وبكل تواضع أريد هنا أن اعترف بأن درس المكي الناصري بالأمس تعلمت منه الشيء الكثير الذي كنت أجهله. وقد فتح لي نافذة جديدة في ذهني ... فإذا كانت حالتي هي هذه كيف تكون حالة الملايين من الشباب الذين لا علم لهم بالعربية ولا بالآداب العربية ولا بالحديث ولا بالقرآن ...» (2).

مظاهر تجديدها وتطويرها :

لقد خرج الحسن الثاني بالمجالس الحديثية من إطارها المحلي الضيق إلى إطار أوسع وأشمل :

- حيث أخذ يستدعي لها طائفة من علماء المسلمين من مختلف البلاد الإسلامية من المشرق والمغرب إلى جانب إخوانهم علماء المغرب.

- لم تعد مقتصرة على شهر رمضان وحده، فقد كانت تقام أحيانا في بقية شهور السنة، حيث أصبح الملك يعقد مجلسا شهريا في مختلف بلاد المملكة، كما وقع بمدينة طنجة، حيث ألقى العلامة عبد الله گنون درسا حديثيا للتعريف بمالك وموطأه، ويمكننا حيث ألقى المرحوم العميد مولاي عبد الواحد العلوي درسا أدبيا وبمراكش حيث ألقى أستاذنا العميد الرخالي الفاروق درسا حديثيا موضوعه: «الدين النصيحة».

كما أن أوقات تلك المجالس اختلفت في هذا العهد فمرة تعقد بعد العصر إلى المغرب، وأخرى بعد صلاة العشاء، وأحيانا بين العشاءين، كما هو الشأن في المجالس الشهرية خارج العاصمة.

• أصبحت المجالس ندوة إسلامية واسعة، وفرضت لتلاقح الأفكار وتبادل الآراء ولتمتين الروابط وإبراز معالم الوحدة التي تجمع بين القلوب مهما تضاءت الديار وبعدت المسافات.

- صارت المجالس تنقل مباشرة بواسطة مختلف وسائل الإعلام المرئية والناطقة والمكتوبة.

وبذلك عمت فائدتها واتسع مجال الاهتمام بها، وفتحت عيون الناس من جديد ليتعرفوا على حقيقة دينهم، شخصياتها : لقد طفحت هذه المجالس، وما زالت بتوايح العلماء والمحدثين من المشرق والمغرب الذين كانت لهم مشاركة فعالة وإسهام كبير بدروسهم ومحاضراتهم فيها نذكر من بينهم :

العلامة المرحوم الفاضل بن عاشر مفتي الديار التونسية الذي ظل من المداومين على المشاركة فيها إلى أن خلفه الشيخ الدكتور محمد الحبيب بلخوجة، والدكتور محمد عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق، والأستاذ الشيخ محمد متولي شعراوي، والشيخ أحمد عبد الرحيم عبد البر من مصر.

والعلامة أبو الأعلى المودودي من باكستان.

والأستاذ السيد سعيد الصالح من الجزائر.

والدكتور صبحي الصالح من لبنان.

والدكتور محمد فاروق النبهان، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة من سوريا.

والدكتور عبد العزيز الخطاط من الأردن.

والشيخ إسماعيل صادق من الإمارات العربية وغيرهم.

(2) الدروس الحسينية، الأمانة وجمال قدرها في شريعة الحق الرئيس الحسيني ص 12 سنة 1388

أما الذين يحضرونها ويشاركون فيها من علماء المغرب وشيوخه فتذكر منهم :

الشيخ العميد الرحالي الفاروق الذي كان يفتح المجالس أحيانا ويقوم بختم صحيح البخاري كل سنة تقريبا عند اختتام المجالس الحديثية في كل عام .

والعلامة المرحوم غلال الفاسي الذي أسهم فيها اسهاما عظيما ومفيدا ومستمرا .

والأستاذ الشيخ المكي التامري الذي كان يفتتحها أحيانا بدرسه عندما كان وزيرا للأوقاف والشؤون الإسلامية .

والعلامة عبد الله كنون الذي أصبح يفتتحها الى الآن بدرسه القيم وغالبا ما يكون حديثا .

ونذكر من شيوخ هذه المجالس عدا من ذكر ممن شاركوا فيها مشاركة عظيمة المرحوم الأستاذ الحسن الزهراوي، والعبد المرحوم الجواد الصقلي، والعميد المرحوم مولاي عبد الواحد العلوي، والأستاذ محمد حماد الصقلي وسواهم .

كما شارك فيها بعض خريجي دار الحديث الحسنية بدروس قيمة تشجعا لهم وتكريما للدار .

موضوعاتها : لم تعد هاته المجالس قاصرة على التفسير والحديث وحدهما بل ضمت جوانبها الطارف والتلبد في عالم الفكر والثقافة من تفسير كتاب الله وتجليه فعائنه، وشرح لحديث الرسول عليه الصلاة والسلام، وبيان مقاصده وبيان لفقه الحياة والواقع ووضع كثير من المفاهيم في موضعها الصحيح، ووزنها بميزان الاسلام ومقارنتها بغيره من الأديان .

وأعظم ما تميزت به تلك المجالس هو ما توفر لها من جو الحرية (3) فيما يعرض من أفكار وآراء ونظريات، وفي اختيار الموضوعات التي نذكر هنا بعضها لأهميتها .

وما تناولته من قضايا الساعة، وراي الإسلام فيها واستنتاج الحلول والمقاصد منها وفي مقدمتها :

درس جلالة الملك عن الامانة وجلال قدرها في شريعة الإسلام .

ومن هذه الموضوعات الهامة شرح حديث النصيحة للشيخ الرحالي الفاروق .

وأي الإسلام خير للعلامة المرحوم غلال الفاسي .

و «الحلف والاخاء في الإسلام» للشيخ المرحوم الفاضل بن عاشور، ومعجزة القرآن للعلامة عبد الله كنون، والاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله للدكتور الحبيب بلخوجة، ومفهوم الربا في ظل التطورات الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة للدكتور فاروق النيهان، والحرية ومفهومها الإيجابي في الإسلام للدكتور صبحي الصالح الى غير ذلك من الموضوعات المهمة المفيدة التي كان لها أكبر الأثر في النفوس والعقول .

اسهام الحسن الثاني فيها : ويعتبر الحسن الثاني اول ملوك الدولة العلوية الذي اختص بدرس مستقل في المجالس الحديثية يلقيه بنفسه شأنه في ذلك شأن العلماء يتناول فيه تفسيرية، قرآنية أو حديث نبوي، بأسلوب فريد وطريقة مبتكرة تعتمد على الاجتهاد والاستنباط، وإظهار مزايا هذا الدين وصلاحيته لكل زمان ومكان ومظاهر تجده الدائم .

ونذكر من بين دروسه :

شرح حديث : كم من رجل لو أقسم على الله لأبره بتاريخ 14 رمضان 1387 - 16 دجنبر 1967 .

والامانة وجلال قدرها في شريعة الإسلام .

بتاريخ 14 رمضان 1388 - 5 دجنبر 1968 .

هذا، وقد جمعت بعض الدروس الحسنية في مجلدات

(1) الدروس الحسنية عام 1395 - 213 الحرية ومفهومها الإيجابي في الإسلام للدكتور صبحي الصالح

ونشرت بناية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، حيث صدر منها حتى الآن أربعة مجلدات تحمل اسم «الدروس الحسنية».

الأول صدر في رمضان 1388.

والثاني صدر في رمضان 1389.

والثالث صدر في رمضان 1394.

والرابع صدر في رمضان 1395.

ثانيا : دار الحديث الحسنية : إذا كانت المجالس الحسنية هي المعلمة الأولى من معالم الفكر والثقافة، في هذا العهد فإن تأسيس دار الحديث الحسنية يعتبر المعلمة الثانية الرائدة، ومن جميل المصادقات أن إعلان انشائها وتدشينها كان في أحد هذه المجالس في رمضان 1404.

تأسيسها ودلالاتها : لقد كان تأسيس دار الحديث الحسنية أحد التطلعات الطموحة للحسن الثاني، ولذلك تضمن الخطاب الملكي بمناسبة تدشينها المرامي والأهداف التي توجهاها من تأسيس الدار والأسباب الرامية إلى قيامها لما لا حصر لجلالته من أن العلوم الإسلامية أخذت تقل وتنحصر وأن جيل العلماء والشيوخ أخذ في التضاؤل والزوال، وأن شبابنا يعوزه التوجيه الصالح في الدراسات الإسلامية خاصة.

هذا بالإضافة إلى ضرورة ربط الحاضر بالماضي، وذلك بإحياء وتجديد الدور العلمي الذي قام به المغرب خلال تاريخه الطويل حتى يستعيد دوره الحضاري والإشعاعي لا في إفريقيا فحسب بل في العالم الإسلامي بأكمله، وأن فتوحاتنا العلمية لم تكن تقل أهمية وتأثيرا عن فتوحاتنا السياسية، وهذه مسؤولية تاريخية وحضارية، أراد جلالته أن تقوم بها دار الحديث الحسنية وتحملها.

دورها : إن تراثنا الإسلامي والعربي من بصمة أحسن لخلق بأن يحملنا على الاعتزاز به، ولذلك نحن مدعوين للمحافظة عليه وشمله بمزيد العناية التي تقيه خطر النسيان والاندثار مع جعله في ذات الوقت مساهرا لمطالبات القرن العشرين ومواكبا سير الحضارة العصرية. (4)

من هذه الفقرة الملكية، ومن بقية فقراته يمكن تحديد دور دار الحديث : في نشر السنة وإعطاء الدراسات الإسلامية، وخاصة الحديثية ما تستحقه من عناية وإهتمام.

- وذلك بجعل هذا المركز العلمي الجديد عاملا من عوامل التقدم العلمي في بلادنا، يفتدى به المسلمون في كافة بلاد العالم الإسلامي في علوم الدنيا والدين، خاصة وأن علم الحديث من العوامل التي أدت إلى نهضة المسلمين باعتباره جامع المعارف الإسلامية (5).

- وتكوين جيل من العلماء الحقيقيين الذين يعادلون في كفاءتهم وأخلاقهم جيل الرواد من علمائنا وشيوخنا الذين أسهموا في الحضارة العربية الإسلامية بالنصيب الأوفى، وكانوا دعاة وهداة وأئمة لأجيال متلاحقة من المسلمين عبر التاريخ، وذلك حتى يتمكن الجيل الجديد من الاستمرار في تحمل هذه الأمانة وإدائها حق الأداء، لكي تشرق وتنبهر بأشعاعها الخالد على هذه الديار، وفي جميع بلاد الإسلام امتدادا للدور الخالد العظيم الذي قامت به جامعة القرويين، والذي يعتبر مفخرة لأمتنا وتاريخنا.

وإن عبلا تجديديا في هذا المجال، كان لا بد من إبرازه في هذا الوقت بالذات ليصاحب ذلك التراث وليستمر ويتنوع على مر الزمان أمام مختلف التيارات الفكرية والاكتشافات العلمية، وكان هذا العمل هو دار الحديث الحسنية التي حملها هذه المسؤولية العظمى.

(4) من خطاب الحسن الثاني، بمناسبة تأسيس دار الحديث الحسنية، النشرة النورية لدار الحديث الحسنية ع 1 من 1396-1976، ص 2.

(5) خطاب الأمين العام لرابطة علماء المغرب الأستاذ عبد الله مكنون المراجع السابق ص 12-13.

رسائلها وخريجوها : لم يكف يعلن عن تأسيس دار الحديث الحسنية وتفتح أبوابها حتى أقبل على الدراسة بها جيل من شباب العلماء يريدون تحقيق التطلعات الحسنية والاستجابة لدعوته الكريمة، وكتب الله لي التخرج في أول أفواجها ولم تكف تمضي بضعة سنوات حتى بدأت طلائع خريجينا في تحقيق رسالتها وإداء الدور الذي أُلِيطَ بها. وقد تخرج منها إلى الآن حوالي ثلاثمائة عالم ناقش منهم ستون رسائلهم العلمية وقازوا بدبلوم الدراسات الإسلامية العليا في مختلف الموضوعات المتعلقة بالعلوم الإسلامية.

كما أنه في هذه السنة 1399 - 1979، أخذت قوافل المتخرجين من حملة الدكتوراه تتقدم الصفوف بخطى واثقة وتأخذ أماكنها في مواقع المسؤولية سواء داخل الجامعات أو في المؤسسات التعليمية والإعلامية والتوجيهية (6).

وقد فاز بالسبق بالحصول على أول دكتوراه في العلوم الإسلامية الأستاذ معمر بوري بأطروحته عن «بقي بن محمد القرطبي شيخ الحديث في الأندلس».

ونذكر في هذا الباب بعض رسائل الديپلوم المتعلقة بالدراسات الحديثية منها:

- ربايعات الإمام البخاري للأستاذ يوسف الكتاني - الحرج والتعديل في المدرسة المغربية للحديث للأستاذ إبراهيم بن الصديق.

- دور الحديث في الإسلام للأستاذ الحسين وجاج.

- الحديث الصحيح وأثره في التشريع الإسلامي للأستاذ عبد الصمد العاقل.

يحيى بن يحيى الليثي وزوايته السوطي للأستاذ محمد سرحيني.

مستقبلها : إذا كان الأمل معقودا على دار الحديث الحسنية وخريجينا في إحياء العلوم الإسلامية وتاصيل الدراسات الإسلامية، وتكوين جيل من العلماء الأكفاء يربطون الحاضر بالماضي ويعملون على نهضة الإسلام ورفع شأن المسلمين.

وإذا كانت طلائع الخريجين أخذت تتقدم الصفوف وتستقطب الاهتمام بما تبذل وتحقق، وما تقوم به من نشاط في مجال الدعوة، ونشر وتحقيق في مجال الثقافة والفكر، حيث ألقى خريجوها في سنة واحدة حوالي خمسمائة درس، ومحاضرة، وندوة في مختلف جهات المملكة تطوعا وبدون مقابل أو جزاء، سوى خدمة هذا الدين وإعلاء شأنه وتبصير المسلمين بدور الإسلام في الحضارة الانسانية وبصلاحيته لإخراج البشرية من ارتباكها وانقاذها من سقوطها.

إلا أن هذا الجهد وحده لا يكفي ولا يفي، فإن دور بلادنا أكبر ومسؤوليتها تجاه الإسلام والمسلمين أعظم وأخطر، إذا قورن ذلك بالجهد العظيم والبلاء الكبير الذي قامت به الأجيال المتلاحقة من الإباء والاجداد في ربوع العالم الإسلامي بما علموا وارشدوا، وبما أناروا وفتحوا. وهو مصداق ما قاله جلالة الملك «يأين فتوحاتنا العلمية لم تكن تقل أهمية وتأثيرا عن فتوحاتنا السياسية» (7).

ذلك أن عالمنا الإسلامي اليوم متعطش إلى من يهدي شعوبه ويبصر شبابه ويفقه أجياله بحقيقة دينه وينير في النفوس شعله الإيمان التي كانت متأججة مشتعلة في قلوب الأجيال الأولى من المسلمين.

كما أن تراثنا العظيم الضخم ينتظر العقول المتفتحة المتبحرة والجهود المتظاهرة للعلماء الأكفاء لنفض الغبار عنه وتحقيقه ونشره.

16 - افتتاحية مجلة دار الحديث الحسنية ع 1 س 1399 - 1979 من 10

17 - من الخطب الملكية بمناسبة التدشين المنعقد السابق ص 6

أما على مستوى المجتمع المغربي فقد ظهر أثر هذا العمل جلياً حيث أخذت نتائجه تظهر للعيان، فقد أصبح الشباب والصغار يقبلون على قراءة الحديث وحفظه حتى استطاع أحد الشباب في إحدى مبارات حفظ الحديث أن يسرد ألفاً وخمسمائة حديث بأسانيدھا واستطاع شابان من زمير أن يسردا ألفي حديث بالرواية عن الصحابي.

وذلك ما دفع جلالة الملك الى اصدار الامر بإجراء مباراة سنوية لحفاظ الحديث، وتخصيص جائزة مالية لمن يحفظ كمية وافرة من صحيح البخاري أو الموطأ.

وفي هذا العهد الحسي ازداد العناية والاهتمام بشؤون وطبع كتب التراث، واحياء كتب السنة، خاصة فقد قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بطبع كتب الحديث والتفسير وتحقيقها ونشرها منها،

كتاب ترتيب المدارك، وتقريب المسالك، لمعرفة اعلام مذهب مالك للقاضي غياض.

وكتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر.

وكتاب بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من القوائد لغياض.

وكتاب الاعلام له ايضاً.

وكتاب الصوارم والاسنة في الذب عن السنة للشيخ المرحوم محمد بن أبي مدين الشنقيطي.

وكتاب أربعين حديثاً في اضطناع المعروف لأبي محمد عبد القوي المنذري ومعجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى للاستاذ عبد العزيز بن عبد الله، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد بن الحقي بن غالب بن عطية الأندلسي سنة 1395 - 1975 الى غير ذلك

كما انه حفظه الله تشجيعاً منه لبعث حركة الفكر ونشر التراث ودعوة الاجيال الصاعدة لمعرفة دينها، وتاريخها وعلومها أمر بفتح الخزانة الملكية في وجه العموم لأول مرة خاصة وان هذه الخزانة تضم بين جنباتها ورفوفها عمون المخائر، وكنوز الثقافة المغربية الإسلامية، ومن أعظمها أربعون نسخة من الجامع الصحيح كل نسخة لها قيمتها التاريخية الفريدة.

واني لارجو الله ان يطيل عمر جلالتہ، ويفسخ له في وقته ويحده يقوته، حتى يتابع المجالس الحديثية الشهيرة التي سنها في مختلف مدن المملكة، وذلك لما فيها من الخير العظيم، والفائدة المرجوة للاجيال الصاعدة المتعطشة الى معرفة دينها وتراثها واصلتها انه سيع مجيب.

مواقف البطولة

للشاعر
الأستاذ عبد الواحد خريف

عيد تعود مع الريح بشائره
عند ابتسام الزهر في كنف البها
« آذار » يفخر في الشهور بعيدته
وتعبر قضبان الورود وقد بسدت
في حننها للمين بهجة ناطرة
والسمة الجذلى تهيم وتنتشر
اننى نظرت فني الرياض محاسن
تختال في عيد الريح تبخترا
وعلى غصون الايك ونجها الهوى
أوراقها في بهجة ومسرة
اعطافها بصبا الشمال ترنحت
عرس الطبيعة في جمال ربيعها
واذا تطلت بالمفاتن مقلبة
واذا الهيام ، وبالهيام يعيش من
ما للهوى ذنب اذا صدق الهوى
والحب اصدق ما يكون مصورا
حب الريح يارضنا حب لها
ملك يشيد بفعله امجادها

وتلوح في افق الديار سرائره
تفتر من ثغر الزمان يسوادره
اذ تكتفي بالحن منه غدائره
بكرى ، وفيها للجمال مآزره
والحن للقلب المتيم باهره
والقلب منها تنفيق خواطره
وعلى مفاتيحها تلوح جواهره
وكان الوان الجمال تجاوره
نصبت لشدو الحن فيها منابره
يشدوها الغثيق محضا ظائره
والظل يلثم زهره ويأكسه
والحن لاحت للميون ذخائره
فالحب أصبح للفؤاد يخامر
عيد الجمال لسانه وسرائره
وتملك قلب المحب مشاعره
ان قام بالتصوير حقا شاعره
ولمن يريد لها العلا ويسوآزره
تحضي الرمال ولا تعد مآثره

فالعلم خفاق اللواء بنى له
 تنبت في طول البلاد وعرضها
 تجري منابعه فينهل ظاميه
 كم عالم تلتنا بقفل وجودها
 والجهل أصبح في الديار محاربها
 وإذا الشعوب تعلمت فلها العلاء
 يوات هذا الشعب منزلة بها
 تحنو على الفلاح والعمال إذ
 كم قد فتحت لهم ممالك عيشهم
 أعليت للوطن الحبيب مناره
 وأشعته ذكراً حميداً صيته
 للعالمين بشعبنا أمولة
 إنان هذا العصر شغلك حيثما
 أتى شكنا رددت شكواه هنما
 قلب كفيض الفيث يطفح وده
 إن صاح في شرق الدنيا مثاوه
 بالامن صاح دم العروبة صحوة
 في مصر ، في الشام المبارك حولة
 جيش الصهاينة اللثام ، ومنيع العر
 فغضبت غضبة مومن يقتلاده
 ومضت جحافل جيشنا يرتادهما
 وهناك أبلى في الدفاع بسلاحه
 وبدت قلوب الظالمين يعبهما
 ولئن وتضخج بالشهادة مومن
 والليث قد يقضي صريع دماثه
 أرضيت آمال العروبة حيثما
 ذاك التضامن في بديع صفاته
 إن كان للماضي « ابن تاشفين » ذرة
 ولكل عهد في الوجود رجاله

صرحا يعيش مع الزمان يابره
 مثل النجوم حصونة وثوائره
 من فيضها : يادي التراب وحاضره
 ومثقف بالعلم يصعد زائره
 مثل العبدو تكبده وتباده
 مشدودة أسبابه وأواضره
 من في العلاء يرتو إليها ناظره
 تهوى التعاون بينهم وتواذره
 وغمرتهم بالخير ينطق شاهره
 فتبددت أصدائه ودياجره
 عطرا يلبس نسيجه ومصاذه
 والفضل « الحسن » المفدى ناضره
 كانت مآثيه تبيت سامره
 وتهضمت تطرد يؤمه وتناصره
 فتحت لخير المسلمين بصايره
 بالظلم قامت للجهاد عاكوره
 لما بدت للشر فيه أظافره
 إذ قام يقزو العبدل فيها غاذه
 عدوان ، ذامت في الوجود جرائره
 دين وأخوة محند ، وعشائره
 حب الجهاد ، وفضله ، وذخائره
 ويمينه منصورة وميامره
 فصر كربة طعمته ومرائره
 فنعم ربك عيشه ومقاصره
 لكبه ليث وإن حل آخره
 أنجذتها ، والدين أخرس كافره
 تزدان مشرقة الوجوه ظواهره
 فلأنت ذرة عضنا ومقاخره
 من صانعي التاريخ يسطع ناضره

حققتهم نصيراً وكان وراءه
« صخراؤنا » صاحبت وقد عبث الخنا
فاجأ بها بطل الملاحم لا يسا
قد فك قيد أسارها تخطيطه
زحف « المسيرة » من منا تفكيره
والعلميون فعالهم مولودة
خضراء تمضي والسلام شعارها
والله يخرسها لان كتابه
غيرت « حلود » الوهم وهي طليقة
صلى صلاة الشكر في راد الشجى
واستقبل الافواج من أبطالها
وتحققت أمنية غنى لها
والشمل عاد موحدا كصنيمه
والوحدة الكبرى على أعلامها
الله أكد بالمليك رجاءنا
والخصم من حسد تظنت ناره

أمل لشفيك في القديم يساوره
بريوعها اذ دنتها مواخير
عزما تراءت للعدو بواتير
والقييد واه ان تعظم كاسره
دهش الوجود له وضيق سائره
لا عين مثال تحذيره نطائره
والذعر ينأى عن خباها آسره
شدت عليه من الجميع خناصره
فدعا بحمد الله قورا شاكيره
والجفن بالافراح اغدق ماطره
فى رميا أسبادة وجأأذره
ملك البلاد ، وشعبه ، وصاكره
من قبل ان يفزو « الجنوب » محاصر
فمرح تزغرد فى الفضاء سوافره
وجبرت به وعلى يديه مقافره
وتعزفت أحشاؤه وضمائر



با عاهلا ملك القلوب بلطفه
سر بالسفينة نحو شاطئ يمنها
واهنأ بعافية تدوم مسرلا
وولي عهدك سالكا سبيل الهدى
فالعيد بالعرش المجيد قد ازدهى
انى شدوت لكى أصوغ تحية

فقدت تكن له الوقا وتناصره
وأعزها بالمجد يوثق زاهره
يكماها ، والنور يشرق باهره
العلم حارسه وطرفك ناظره
وزها بتصر خفف نحولك واقره
سبك الخشام بها تصوع عاظره

دور العرش والأمة

في استكمال الوحدة الوطنية والمحافظة عليها

-2-

لأستاذ حماد بن مائة العينين

مولاي عبد الرحمن، مما حذا بالسلطان المقدس الى ان يبعث اليه من استخلفه في المصحف الكريم، على ان لا يعود لمثل تلك الاعمال، ثم تم نقله لمدينة الصويرة، وتم تحرير ما ياتي، من بضائع على اسم من اداء الجمارك الى ان مات لكن تشير الرسالة المذكورة الى انه اتى من بعده من خلفه من اولاده، خلف اضاعوا تلك الوصايا، وارادوا ان يعرضوا بلاد المسلمين للزوايا، ويبيعوا دينهم بدنياهم فتواطؤوا مع النصارى من جنس الصبتيول...

وتشير نفس الرسالة الى ردة القفل القوية التي واجه بها سكان المنطقة تلك التصرفات من جهاد ضد المستعمر على أعقابهم.

ثم تقول نفس تلك الرسالة: (ومن المعلوم ان أهل تلك البلاد من جملة رعيتنا وإيالتنا، فليس لاحد منهم ان يفعل في شبر منها ماشاء، ولا تسلمها تلك القبائل ولو أفناهم القتال عن آخرهم).

وتستمر الرسالة في وصف حالة اخلاص القبائل الصحراوية للعرش، ولوطنيتهم المغربية، وكذلك للطرق التي ينبغي على الامير الخليفة ان يسلكها، مع الاسبانين ثم تختتم بعدم تنازل المخزن، عن أي شبر، من الصحراء

هل هناك حجة اقوى من استرجاع السلطان المقدس مولاي الحسن الاول للعرش طرفاية بناء، على اتفاقية عقدها مع الانجليز يوم 10 رجب عام 1308 هـ والتي تعهد فيها المخزن الشريف، ان يدفع للانجليز تعويضا بمبلغ خمسين الف ابرة عن الخسارة التي لحقتها بسب تعرض السكان لها بميناء طرفاية، وقد وقع هذه الوثيقة محمد بن محمد بن احمد غزنيط، ونشرت، «بصحراء المغرب» السنة الاولى للعدد الثاني بتاريخ 13 مارس 1957 موافق يوم الاربعاء 11 شعبان 1376.

وفي هذه الاثناء أوقف السلطان بعثة لا يقتصر دورها على تسليم العرفاء المذكور من طرف المصالح الانجليزية، ولكنها تتوغل داخل الصحراء لتتصل بخليفة السلطان وعامله هناك الشيخ ماء العينين الذي قض مضجع كل المستعمرين بالجنوب المغربي تنفيذا للتعليمات السلطانية الصادرة اليه.

وقبل هذا الانجاز الوطني الرائع لابد من الإشارة الى رسالة قيمة وجهها السلطان محمد بن عبد الله، لآخيه وخليفته علي الصحراء وسوس، مولاي العباس يقول فيها بعد السلام والتحية، ان احد قواد المخزن بواد نون، سبق ان قام بتواطؤ مع المتسللين الاسبان على عهد السلطان

المغربية، واعتماده في ذلك على اخلاص قبائلها، وبندهم لكل من اظهروا تواطؤاً مع الاجانب.

وهي مؤرخة بيوم 11 ربيع الاول عام 1278 هجرية ومنشورة ايضا بجريدة صحراء المغرب صفحة 8 عدد 3 بتاريخ يوم الاربعاء 18 شعبان 1376 الموافق 20 مارس 1957.

ويأتي دور خلفه السلطان المرجوم مولاي عبد العزيز. وفي هذه الفترة تتلاحق وقائع الكفاح، وتبرز الوحدة الوطنية في أنصع مظاهرها فيكثر تعيين الولاة، وتوفد البعثات السلطانية الى الصحراء المغربية، كما تعقد المؤتمرات داخل قلب صحرائنا المسترجعة لانتخاب فيها السكان ممثلهم للمثول بين يدي حضرة السلطان ثم تنقل خليفته بالسفارة الشيخ ماء العينين كل سنة الى العاصمة، ليتزود بالمعلومات والعتاد لمواجهة المد الاجنبي وتنظيم الحملات الشعبية، التي كانت قائمة على قدم وساق، في تلك الربوع آنذاك، ولدي جملة من الوثائق التي نشرت كلها قبل سنة 1960 أي في الوقت الذي كنا نأوي بومدين ضمن الجيش الشعبي الجزائري وليس على رأسه، كان يودى لولا ضيق المجال ان أسردها في هذا العرض، لكن خشية المزيد من التطويل فسأكتفي منها بوثيقتين هامتين هما:

1 - ظهور تعيين قائد مخزني، من قبيلة الزرقيين التي يكفها شرقا ان جماعات من ابنائها فروا مؤخرا من معتقلات تيندوف، ليبرهنوا للعالم بأسره، على ما يقوم به حكام الجزائر من تغليب للرأي العام الدولي، بمحاولاتهم لنسف مقومات تاريخ ظلت قائمة قبل وجودهم، وتبقى كذلك بعد أن يريخ الله منهم هذه المنطقة من العالم التي تسبوا لها في توترات ليس لها من سبب سوى محاولة التوسع، وبسط الديكتاتورية من طرف متهور بليد أحرق بحرك جماعة من المرتزقة والخونة.

ان الوثيقة المذكورة موجهة من السلطان المقدس مولاي عبد العزيز على يد خليفته الشيخ ماء العينين الى القائد ابراهيم بن امبارك الشوكي التكني تقول بعد السلام والدعاء له بالتوفيق مانعه،

وبعد فقد أسندنا لك، وللخديم محمد بن البلال البوسعيدى النظر في رد البلال بكوشطة (سواحل) رعاياتنا السعيدة من طرفاية الى رأس بوجدور، والكون منها على بال فنامر ان تقوم معه على ساق الجد والاجتهاد في رد البلال لها بحرا وبراً والاعتناء بصيانتها برأ وجهراً الى ان تقول تلك الرسالة،

(وتطير الاعلام لعلى جنابنا بما عسى ان يروم اخذائه بها من جانب البحر واياك، والتراخي في ذلك فان عهدته راجعة اليك، وبمثله اخير الخديم بن البلال) ولا زالت هذه الاوامر محفوظة عند ابناء القائدين الزرقيين المذكورين ويرجع تاريخها لفاتح محرم عام 1316 هجرية. ان هذه الاوامر التي ظلت محفوظة عند اصحابها داخل مدينة الميوز طيلة الوجود الاسباني غنية عن التعليق، وهي مع غيرها اصدق برهان يفند مزاعم الشذمة الباغية - الحكام - الحاليين للجزائر، واذا بهم مرتزقة البوليزاريو.

ويقوم السلطان مولاي عبد العزيز ايضا بتحريك آخر ابعاد عمقا، وأكثر حيوية من مراقبة شؤون اطراف تلك الثغور، عن طريق المسؤولين المحليين، بل أكثر من ذلك تتوافد من عنده البعثات على خليفته بمدينة السارة التي ظل وجودها تحديا صارخا لاعداء وحدتنا الوطنية، سواء كانوا معبرين اوريبيين او فتسلطين مغرورين، ومرترقة وأذئاب، وهكذا وجه السلطان كما اشرت سابقا بعثة مخزنية لشغل طرفاية وقد روعي، في تلك البعثة ان تكون ممثلة لجميع جهات المملكة وان يكون اعضاؤها متخصصين في مهن واعمال مختلفة وقد اسندت رئاستها للامين ادريس بن عبد الجليل خليفة باشا مدينة فاس، وينوب عنه السيد محمد الحسن بن عيش الذي سيتولى بعد ذلك منصب الحجاية، ويبقى فيها الى ان توفي سنة 67، وقد صحبتهم حامية عسكرية من الصويرة، وانحروا منها يوم 22 ذي القعدة عام 1313 في اتجاه مدينة طرفاية كما الفت التي سيتسلمونها من الانجليز، وعند وصولهم اليها بعث اليهم خليفة السلطان بالسفارة وقدأ برأسه ابنه الشيخ امر

بيه ربه المعروف بجهاذه وقد صجبه المحفوظ بن محمد جدو الشيخ الامجد، وبعد رحلة استعرضها الاستاذ الجليل العلامة عبد الوهاب بن منصور في العدد 5 من جريدة صحراء المغرب الصادر يوم الاربعاء 2 رمضان 1376 الموافق 3 ابريل 56 بعد تلك الرحلة وصلوا الى الشيخ ماء العينين الذي ابلغوه التعليمات السلطانية ثم سلم لهم هو بدوره ما بيده من معلومات وما يراه من اقتراحات وفي مدة اقامتهم عنده كانت قبائل تكتة والرقيبات، وابناء دليم، العروسيون، وابناء ابي السباع، وابناء تيدرارين تسلم اليهم الزكوات واللوازم التي للمخزن عليهم كغيرهم من بقية سكان الاقاليم المغربية الاخرى.

وفي سنة 1906 عقد مؤتمر لجميع أبناء سكان المناطق الصحراوية لتدارس ما آل اليه أمر التواجد الاجنبي بتلك الاقاليم، وقد انتخب المؤتمر ممثلين بلغ عددهم عدة مات برئاسة عامل السلطان بالساعة قدموا للسلطان بمراكش حيث زودوهم بالموثون والسلاح والذخيرة الحربية لمواجهة الحالة التي اصبحت قاسية نظرا لتوالي الهجمات الاسبانية والفرنسية على الصحراء وقد كتب الشيخ ماء العينين للسلطان رسالة وجهها اليه بتاريخ 7 جمادى الأولى عام 1323 هجرية منشورة بالصفحة 23 من كتاب الجاش الزبيط. وبعد هذه التحركات بسنوات قليلة اندلعت حرب تحريرية في جميع أنحاء الصحراء بأمر من جلالة السلطان المعظم مولاي احفيظ حيث وجه رسائل لجميع خدام المخزن الشريف، بمختلف اجزاء المغرب الجنوبية يحثهم فيها على التصدي لجميع المحاولات الاستعمارية، مثل الأمر الذي وجهه للشيخ الهببة للقيام باعلان الجهاد المقدس في جميع أنحاء اقاليم سوس، والصحراء، وهنا نموذج من ذلك الأمر السلطاني ليعلم الكل أن ما كتبه الأعلام الأوربية، والضالعة في نهج سياستها لا أساس له من الضحة، وهي رسالة ملكية موجهة من طرف السلطان المقدس مولاي احفيظ للقائدين المذكورين اعلاه محمد ابن البلال، وابراهيم بن امبارك الزرقيين، تقول بعد السلام انه بلغ الى العلم الشريف أن نصرايا نزل بالبحر الى أن تقول «فعليكما أن تحذرا القبائل من البيع، والشراء معه،

وترغباه على الرجوع الى حال سبيله، وتحذراه شؤم ذلك، وتعجلا يدفعه من هنالك، ونحن من وراء ما نسمعه عنكم في ذلك، يرجع تاريخ هذه الرسالة الى 29 جمادى الأولى عام 1328 قبل عقد الحماية بما يناهز سنتين فقط.

ولما عم الاستعمار على جل دول العالم، وانهكت قوى المجاهدين وأصبحت فرنسا مهيمنة على جل أقاليم المملكة بما فيها العاصمة، مما قطع مورد التسليح، والتموين على المجاهدين، الذين كان تحركهم بأمر كما رأينا من أصحاب الجلالة الملوك العلويين رحمهم الله، لما وقع هذا كله كان لا بد من الرضوخ، ولو فترة وجيزة للأمر الواقع الذي أصبحت تعيش عليه مختلف اقاليم المملكة كما قلت، ولهذا ظهرت هنا أيضا في الجانب السياسي وطنية الصحراويين، وتشبهم بمغربيهم اذ وقفوا في وجه الوجود الاسباني بائر المنطقة المغربية الجنوبية الا اذا اثبت لهم البولة المذكورة، أن تواجدوا بالصحراء داخل فيما نص عليه عقد الحماية، وأنها تحترم الوحدة الوطنية، وتقر بالسلطة السلطانية على مختلف تلك الربوع.

وهكذا بقي أبناء الصحراء صامدين شاهدين اسلحتهم في وجه أي متسلل استهدف الجنوب المغربي، وتشهد على ذلك المعارك التي خاضوها في كل من الضاربة ولكليب، وازويزل ضد قوات المد الفرنسي بقيادة الكومندان موريس، والقبطان كيران.

وقد واجههم في تلك المعارك الشيخ محمد الأغظف وأبطال قبائل الرقيبات وتكتة وكلها وقعت كما قلت في رأس الساقية الحمراء، ومعه أبطال الرقيبات الذين لا ينسى دورهم في النضال من أجل مغربيهم والحفاظ عليها، وكذلك هجمات قبيلة الزرقيين على الجيش الاسباني بمدينة طرفاية سنة 1933 ونفس الشيء، يقال عن المعارك التي قادها الشيخ حسنا بن الشيخ ماء العينين دفين مدينة فاس، وكذلك الشيخ الولي بمناطق وادي الذهب تدعمهم قبائل أبناء دليم، والرقيبات، وكذلك هجمات أحمد بن حمادي الرقيبي وأبناء عمومته على كل النقاط المتقدمة من جيش الاحتلال الاسباني والفرنسي كلها، وغيرها من

البطولات التي أبانت عنها جميع قبائل المنطقة ابتداء من آيت بعمران شمالا إلى أبناء دليم جنوبا تغطي الدليل الواضح، والبرهان الساطع على تشييد جميع أبناء هذا الوطن بمغربييتهم واعتزازهم بالموت في سبيلها.

لم يقتصر عمل الصحراويين على المواجهات العسكرية، بل أنهم واصلوا سيرهم في مخطط عملهم المخلص الذي رأينا جانباً منه فيما سلف، لما أدركوا أن الجيوش الأجنبية توغلت في جميع التراب الوطني، حيث أن اجتماع الكل وقرروا أنه لا يمكن التعاون، ولا ترك أي من الفرنسيين والأسبانيين، أن يستقروا بالصحراء المغربية إلا عن طريق اعترافهم بشمولية ما نص عليه عقد الحماية للمناطق الصحراوية.

كما أسلفت التي كانت حاضرتها آنذاك مدينة طرفاية، التي تعرفنا على قصة استرجاعها من الانجليز أعلاه، ومدينة الصمارة التي بناها زعيم مغربي ليجمع منها قاعدة انطلاق فصائل المجاهدين المغاربة لمختلف الجهات، ولتكون أيضا مقرا يأوي إليه مسؤولو المخزن من مختلف القبائل ليزودهم خليفة السلطان بأخر التعليمات السلطانية التي توصل بها.

في تلك الفترة التي كانت المنطقة لا يوجد فيها من المراكز الحضارية سوى تلك المدينتين، ترى أنه اثباتاً من الصحراويين لواقعهم التاريخي، وجواباً منهم لما سبق أن ادعته أسبانيا كذبا بأن المخزن سلم في وقت سابق ما هو كائن جنوب ماسة، وقد يينا زد المخزن على ذلك في النقطة الأولى من هذا العرض، تلك الادعاءات التي أعطت مؤشراً مبكراً نية المغاربة مواليد أقاليم الصحراء إلى سوء نية المتسللين الأسبانيين فأصبحوا يتلافون، في أي تحرك، ما يمكن أن تتخذ منه أسبانيا حجة أو مبرراً يدعم وجودها بدون إرادة المخزن، أو بدون إخضاع مناطقهم لغير ما تخضع له بقية أقاليم المملكة الشمالية التي أصبحت آنذاك في قبضة إدارة الحماية الإسبانية، وهكذا اشرطوا سنة 1934 على الحكام العسكريين الأسبانيين أنه لا يمكنهم التعامل معهم، إلا إذا اتوهم بحجج مكتوبة تثبت ما يدعيه

الأسبان، من أن تلك المناطق أصبحت خاضعة بحكم عقد الحماية للإدارة الإسبانية، ولما لم يجد الأسبان بناء من الاستجابة للسكان اضطروا إلى الاتيان بظواهر تثبت، أما استمرار ثقة المخزن في بعض ولائه بالمنطقة، وأما تعيينات جديدة فشمل الأمر عدداً كثيراً من أبناء الأقليم تذكر منهم على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر:

1- الشيخ محمد الأعظف بن الشيخ ماء العينين نائباً لخليفة السلطان بالصحراء وهو ابن مدينة الصمارة وسبق أن قاد معارك طاحنة ضد الاستعماريين.

2- ومن القواد عين جمع غفير نذكر منهم:

- القائد إبراهيم بن عبد الله عن قبيلة الزرقين.

- ابن ابن اجمين على قبيلة أبناء دليم.

- سعيد بن الجماني على الرقيبات، وخلفه بعد

ابنه خطري الآتي ذكره.

- السالك بن عبد الله عن تبالت.

- محمد بن عبد الله على أبناء تينرارين.

- محمد بن إبراهيم على العروسيين.

- سيدي محمد بن السيد على فلاله.

- وامبارك العربي عن يكون، والعبد ابن الناجم.

على قبيلة آيت لحسن التي اسندت قيادات متعددة لبعض أبنائها في منطقة درعة.

وكلما توطدت قدم الاستعمار الإسباني في الجنوب

المغربي، الا وأظهرت تلك التوايا التي عرفنا عنها قبل،

والتي تعتمد دائماً على اتفاقات سرية مع صنوه الفرنسي،

وهي لا تلزم المغرب في شيء، لأنها وقعت في غيبة منه،

ودون تفويض لأحد أن يعقدها باسمه، وعدم موافقته عليها

في جميع مراحل تلك الحقبة المظلمة من تاريخنا العلىء

بالامجاد والمقاخر ظل يشكل حجة لا تقبل البيئة

المعاكسة على عدم شرعيتها وبقاء السيادة المغربية ثابتة

على كل شبر من تراب المملكة الشريفة.

في هذه المراحل كما أسلفت، قامت أسبانيا

بإجراءات عادية إلى إيجاد بعض التوارق بين مناطق

الصحراء، حتى يتسنى لها التحايل على ما نص عليه عقد

الحماية في ذكره للمنطقة الجنوبية الخاضعة للإدارة الإسبانية. وهكذا عرفت الى تقسيم الأقاليم الصحراوية الى الآتي :

- بعد عدة إجراءات متعثرة في معرفة كنه ما يختلج في أعماق المغاربة بالصحراء من إخلاص أطلقت على المنطقة الجنوبية بعد سنة 1951 أي بعد زيارة رئيس الدولة الإسبانية للصحراء وخطابه الذي لم يستطع فيه الا أن يعترف بالجميل للمغاربة على ما قدموه لاسبانيا من اعانات أثناء حروبها الأهلية. ولو لم يكن فرائكو الذي سيصبح فيما بعد أشد متعنت في قضية فصل الصحراء عن وطنها المغرب، لو لم يكن مقتنعا بفقرية الصحراء . وبإخلاص سكانها لمغربييتهم لو لم يكن مقتنعا بذلك لما تزلف لعواطفهم بذكر جميل اباائهم المغاربة في الشمال والجنوب، أن ذلك ليس سوى حيلة مأكرة أراد بها تغطية ما أعدته حكومته آنذاك من تخطيطات لا يتلوع ما أمكن ابتلاعه من الاراضي المغربية.

وهكذا قسموا المنطقة الجنوبية الى :

(1) أياالة إيفني.

(2) المنطقة الجنوبية.

(3) المنطقة الوسطى.

(4) المنطقة الشمالية.

والكل جعلوه تحت سلطة ما أسماه بالوالي العام لافريقية الغربية الإسبانية. وفي هذه السنة أزالوا العلم المغربي الذي كان يطلع يوميا على دار النيابة بطرفاية . ولم تتم عملية التقسيم هذه فجأة بل مهدت لها عدة مراحل تحاشينا ذكرها رغبة في الاختصار ولقطع دابر ما ينطوي عليه هذا الاجراء من خنائع لم تنطل أبعادها على رؤساء القبائل ونائب خليفة السلطان فقد اتفقوا جميعا على أن يتقلوا جميعهم . مراكز عملهم من طرفاية الى الميون، وبرغم أن الحكام الاسبانيين كانوا لا يستطيعون مجاهرة السكان بما تنطوي عليه عملية التقسيم تلك فإنهم مع ذلك حاولوا عبثا عرقلة تنفيذ قرار نقل مراكز العمل من طرفاية الى الميون، لكن اجماع مسؤولي القبائل وجراة نائب

الخليفة قطعت عليهم الطريق واريكت خطتهم. وتم تمركز قواد المخزن بحسب نائب خليفة السلطان. داخل مدينة العيون حيث أصبحت المسؤوليات تباشر باسم خليفة السلطان الأمير الجيليل مولاي الحسن ابن المهدي الذي لم تنقطع توجيهاته واتصالاته بالصحراويين. إلا بعد اعلان استرجاع المنطقة الخليفية الى حظيرة الوطن عقب الاعلان المشترك. وهكذا أيضا تجلّى مظهر آخر من مظاهر استمرار الوحدة. وعجز السلطات الإسبانية الاستعمارية امام ارادة السكان التي حالت دون أي اجراء ينال ولو بطريقة غير مباشرة من صيانة الوحدة الوطنية. ويجدر بنا هنا الرجوع الى الوراء لنقول بأن العواصف الوطنية في هذه الفترة كانت متأججة والمخوية عالية. والاستعدادات كاملة لتلا يتأخر الصحراويون عن أية مبادرة شعبية يقوم بها. أي اقليم من أقاليم المملكة الشريفة بعد أن دوى اعلان ساحة خلاص الوطن بأسره. وكل القارة الافريقية اقتفاء به. وذلك عندما دوى خطاب النصر. وكسر الطوق الحديدي الذي ضربه المستعمر منذ عشرات السنين على مختلف أقاليم المملكة مستعملا جميع وسائل الضغط والتخويف على يصل الى قتل الحافر الوطني في هذا الشعب الذي استطاع أن يكون آخر شعب يسيطر عليه الاستعمار. وها هو يتحضر ليكون من أول شعوب القارة السمراء يحصل على استقلاله. ولكن اذا كان شعب من الشعوب يتوفر على ارادات خلاقية وشجاعات نادرة وقيادة مخلصه. وحكيمة تجمع القائد والشعب وشائج الحب العميق المتبادل. والثقة المتينة. والوطنية الصادقة فانه عندئذ يسهل على القائد أن يتخذ القرار الحاسم الخطير في الوقت المناسب. كما يسهل على الشعب أيضا أن يقدم الارواح لتنفيذ قرار قائده. لأن كل طرف يدرك أبعاد ما يرمي اليه الطرف الآخر من خدمة لمصالحه . وتضحية في سبيل أمته وعزته. وكرامته. ومن هذا المنطلق الذي تعجز الكلمات عن تجسيد مغانيه. اتخذ جلالة الملك العظيم المغفور له محمد الخامس قراره الحاسم بزيارة مدينة طنجة. وتوجيه خطابه الذي هو بحق الوثيقة الحية. والميثاق الأمثل المبني لاستقلال المغرب ووحدة أراضي.

ولا أنسى كما لا ينسى غيري من أبناء الصحراء على مختلف طبقاتهم. وتجاوزت أعمارهم ما غمر أقدتهم ليلة يوم 7 أبريل من سنة 47 بعد سماعهم للخطاب المولوي. فهذه اللحظات هي الممهدة لمواجهة خدائع الاستعمار الإسباني. ومحاولة لتجزئة الاقليم استنادا لفصل ما أمكن فصله منه.

سنة 53 عندما امتدت ايدي المستعمر الفرنسي لترتكب أشنع جريمة سجلت في تاريخ الاستعمار. ولكنها في نفس الوقت تثبت أعظم تضحية قدمها ملك وعائلته في مختلف عصور التاريخ لوطنه. في هذه السنة أصبحت الأتفة تزال شيئا فشيئا. ذلك أن الحكام العسكريين بالصحراء المغربية أصبحوا يلوحون بعبارات ملكية إسبانيا لجميع المناطق الصحراوية. كما أصبح السكان يجاهرون بأنه لا يمكنهم عمل أي شيء بدون أوامر الملك الشرعي للبلاد جلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه. وفي نفس السنة أعلن الجميع الخداد وامتنعوا من ذبح الاضاحي. وأمر نائب خليفة السلطان الكمل بقصر الصلاة لأن الجميع أصبح في حالة جهاد. لأن الكفار فتنوا المومنين المغاربة باعتدائهم على أقدس مقدساتهم.

سنة 54 تحاول إسبانيا أيضا أن تدخل السكان في المجموعة الإسبانية بعد أن لم تنطل عليهم حيلة التوزيع الجغرافي. وذلك بطلب الجميع الحصول على أوراق التعريف. والحالة المدنية. مستغلة ما كان يقوم به المواطنون في الداخل من حملة لصالح حصول الجميع على الحالة المدنية. وأوراق التعريف الآن الفرق شاسع لأن الأوراق التي هيأتها السلطات الإسبانية تجعل من حامل تلك البطائق مواطنًا إسبانيًا. ولورد على هذا الاجراء منع جميع رؤساء القبائل وقوادهم. ونائب الخليفة أن يأخذ. ولو فرد واحد تلك البطائق. ولا ينسى التاريخ الوطني تلك التظاهرات والاجتماعات السرية. والعلمية التي قام بها جميع شيوخ القبائل بدون استثناء برفضهم لتلك الأوراق ولم ينخل حكام الاستعمار في تهديد نائب الخليفة الشيخ محند الاغظف. وبضجة قواد المخزن. وهم.

خطري بن الجماني الذي عرف بتصلبه وصرامة

مواقفه مع الاستعمار الإسباني الى أن توج تضالة بموقفه المشهور ايام المسيرة الخضراء ذلك الموقف الذي دخل منه التاريخ من بابه الواسع كاحد أبناء هذه الأمة الذي يجعل مصلحة الوطن فوق كل اعتبار. ونفس الموقف من تلك الأوراق وقفه القائد ابراهيم بن عبد الله. والقائد محمد بن عبد الله ومحمد فاضل بن الخطاط العروسي. وغيرهم من بقية مسؤولي قبائل المنطقة. ويرى الأستاذ الزروالي ابريكة احد الوطنيين البارزين في الصحراء بأن السلطات الإسبانية انتدبت الضابط المسمى الونسو ميايو خلال شهر يونيو ليقوم بجولة داخل الأحياء المتناثرة في قلب الصحراء محاولا أن يسلم تلك الأوراق الى السكان لكن الجواب كان واحدا الا وهو ان تلك الارض أرض جلالة الملك المنفي محمد الخامس طيب الله ثراه. وانه مادامت تلك الأوراق قد أتت بدون اذنه فانه لا يمكنهم أن يتسلموها. وبعد أن فشلت خطة أوراق التعريف أصبحت تلوح في الافق فكرة أخرى أكثر غموضا لستر النوايا الحقيقية للسلطات الإسبانية تلك هي مرحلة طلب الحكام العسكريين الإسبانين من السكان أن يؤدوا «الترتيب» العشر على الحيوانات والممتلكات. ولكن في هذه الأثناء أصبح العمل السياسي أكثر تنظيما في الصحراء ذلك أن جميع المدن. وجميع القرى والأحياء الصحراوية انتشرت فيها مكاتب حزب الاستقلال. وتكونت خلايا سرية للمقاومة. وقويت الصلات بين الوطنيين في شمال المملكة وجنوبها عن طريق الطلبة الذين سبق أن درسوا هناك مثل المرحومين العبادلة وعيدة. وقد لعب الأول أحسن الأدوار في بلورة وقيادة الفكرة الوطنية بالمناطق الصحراوية. ثم كذلك عن طريق رحلات تسج بها إسبانيا تحت غطاء العمل التجاري مع أن أصحابها كانوا وسطاء أمناء مخلصين استطاعوا أن يوثقوا روابط الصلة بين الوطنيين في الشمال. والجنوب نذكر منهم على سبيل المثال النائب الحالي علي بوعيدة. في هذه الفترة الممتدة ما بين سنة 54 و 56 ألحت إسبانيا على طلب الجبايات من المواطنين. وكان امتناعهم شديدا ومواقفهم صارمة. وكانت قيادة هذا الموقف أيضا هي نفسها التي ذكرت أعلاه.

وأندكر جيدا، وما بالعهد من قدم أن الجميع كان يتلقى بكلمة واحدة، إن ماتحت أيدينا من أموال هو ونحن ملك لجلالة محمد الخامس ولا نستطيع نحن، ولا غيرنا أن نفعل فيه أي شيء إلا بأمره فهذه العبارات التي نقلتها هنا بأمانة تشهد الله أنها كانت هي جواب الجميع لا فرق في ذلك بين الضعيف أو القوي ولا بين البدوي أو المدني، وقد أتاحت عمليات قهر الجيش الإسباني لمختلف السكان باستقدامهم إلى المدن للمرافقة مع الحكام العسكريين أتاحت تلك العمليات للمواطنين مزيدا من تبادل الآراء، وتوحيد الصفوف الوطنية، وإعلان الهوية الوطنية بكل تحد لحكام الاستعمار واستمر الوضع في المنطقة يزداد تدهورا، السلطات الإسبانية تحاول استقلال موقفيها في الشمال مع المقاومة، وبعض المنفيين الذين قدموا للمناطق الصحراوية، والذين جعلتهم في إقامة شبه جبرية استغلت هنا بالإضافة إلى انشغال الأمة في المطلب الأول الذي تركز آنذاك على رجوع جلالة الملك، وولي عهده الجليل، والأسرة الكريمة إلى الوطن فقد حاولت إسبانيا استقلال تلك الظروف عليها تحصل على إجراء يجعل السكان أمام الأمر الواقع عندما يتم رجوع الأسرة الملكية، واستقلال البلاد لكن السكان الذين تعرفوا على عمق الأهداف الإسبانية البعيدة الزامية إلى فصل مناطق الصحراء عن الوطن الأب كانوا دائما بالمرصاد لكل إجراء أو محاولة يقدم عليها أحد الضباط الاستعماريين المقيمين بالمناطق المغربية الجنوبية، ورغم أن إسبانيا كانت تلك مسلحا احتياليا تظهر بواسطته مساندتها للمقاومة المغربية انطلاقا من تسليمها للحق المغربي لكنها في نفس الوقت تريد بذلك أن تحمي نفسها من لبيب السنة سلاح المقاومة الذي تشاهده يلتهم كل المصالح الفرنسية، وتدرك جيدا أنها غير قادرة على مواجهته بنفس ما واجهه به الجيش الفرنسي الموجود آنذاك في ظروف أحسن بكثير مما عليه الحال بالنسبة للجيش الإسباني.

هذه في نظري هي أهم العوامل الدافعة لإسبانيا آنذاك لتعلن تأييدا رمزيا لا ينس لها للمقاومة الوطنية

داخل المنطقة الشمالية، وهناك عنصر آخر كان له دوره الفعال في الضغط على الحكام الإسبانين ألا وهو وطنية ومرونة خليفة السلطان سمو الأمير مولاي الحسن بن المهدي، هذه العوامل حاولت إسبانيا طيلة سنوات المقاومة إستغلالها لتهدئة الشعور المتأجج لدى قبائل الصحراء من أجل تهدئتهم أمام أية محاولة أقدمت عليها لتغيير الطابع السياسي لأحدى المناطق الثلاث المشار إليها في هذا السياق.

وبقي ذلك التوتر المنبثق باصطدام بين المغاربة الصحراويين والحكام الإسبانين إلى أن من الله على الأمة برجوع ملكها الشرعي، وتم استقلال البلاد فحينئذ كان الوضع يقترب من المعركة الفاصلة أما أن يظهر السكان ما يتطلبه طرفهم من إفراج ترفع خلالها الاعلام المغربية، وتنظم المهرجانات، وتلقى الخطب، والقصائد وبهذا يدخلون أليا في الذي عم الشعب المغربي كله، وتخرج الأمور من أيد السلطات الاستعمارية في تهيئة الجو السياسي الملئم لمواجهة أي تمتع بتبذير سلطات الاستعمار الحاكم بالمنطقة المغربية هذا الجو الوطني المانع أوجه على مرأى ومسمع من العسكريين الإسبانين جعلهم يضعون لكل حيايا إجراء من شأنه أن يظهر للسكان نواياهم الصادقة إلى المباشرة في تسليم المنطقة فور إعلان استقلال الوطن.

وكما هي عاداتهم استخدموا أسلوب الفراغات الذي لا يظهر دهاء الاستعمار الإسباني إلا في استخدامه وبعد عدة مواجهات سياسية سمح للسكان بإظهار الإفراج مع التريث حتى يعرف مصير المنطقة الشمالية ورغم أن هذا الوعد لم يكتب فإن الاتفاق حصل عليه شفويا واعتبره الوطنيون مكسبا لأنهم وأصلون عن طريقه لهدفهم ليقينهم بقرب تسليم المنطقة للخليفة بسرعة إلى جلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه.

وعقدت الاجتماعات ورفعت الاعلام المغربية على مكاتب حزب الاستقلال ثم بعث الرسل لجميع الأخياء المنتقلة في البوادي لتوافد الحشود على المراكز الحضرية.

وما أن بان يوم 7 أبريل حتى كان الجميع في اهبة ما عرفت لها مثيلا. وانها للحظات خالدة تلك التي كان المواطنون محتشدين عند (حي ام السعد) مكان حي الرمال بالعيون الآن. والكل مشهود الى المذيع للاستماع الى التصريح المشترك وكان مما قاله يومها (نائب الخليفة للحاكم الإسباني) بالحرف الواحد (بالاسم القريب كتب لكم ان تغلبوا وتحكموا علينا ورضينا بحكم الله واليوم اراد الله ان ينصر الاسلام برجوع ملك المسلمين جلالة محمد الخامس وولي عهده. وينعم علينا بحريتنا وكرامتنا فما عليكم الا ان تسلموا بالواقع فقد يقال يوم لنا ويوم علينا ويقول الصحراويون يوم لك وغدا لصاحبك فاذا لم يبق امامكم الا ان تقدموا التحية للعلم المغربي يرفرف على ارض المغرب). هكذا كان كلامه له بالحرف ثم خرج مسرعا عندهم وقال ان المسلمين سيجمعون بأسرهم في خط ام السعد للاحتفال باستقلال بلادهم فاذا كان بإمكان اسبانيا ابادتهم بجيوشها المرابطة هنا فلتفعل.

وفعلا تمت الحفلات واستغل الاجتماع ليتخذ قرارا اكثر خطورة وبعد نظر، فضرب موعد 15 أبريل تاريخا لعقد مؤتمر عام عند حي نائب الخليفة بام اشكال، وتم فعلا ذلك المؤتمر الذي حضره ازيد من خمسة الاف مواطن واستمر ثمانية ايام وقد تولى الشيخ محمد الاغظف نائب الخليفة جميع تكاليفه، ثم انتخب المؤتمر ثمانية وثلاثين فردا ليقدموا الولاء والاخلاص باسم الجميع لجلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه ثم لترفع مقررات المؤتمر للدوائر الرسمية بالرباط وناب عن الشيخ محمد الاغظف ابنائه المرحوم العبدلة والسيد لارباس رئيس المحكمة الابتدائية الان بططوان، الذي حمل السلاح كمن سياتي كاجد قواد جيش التحرير الى أن زج به في حبس جزر الخالدات بسبب مواقفه الوطنية العظيمة وابو بكر بن الشيخ امر بيه ربه.

ومن قادة الوفد القائد ابراهيم بن عبد الله المتقدم ذكره وخليفته جسا بن ادويه رئيس فرع حزب الاستقلال بالعيون ومحمد الشيخ بن علي سيبة وجماعة من ابناء

عمومتهم ثم قائد ابناء تيداريين محمد بن عبد الله وجماعة كبيرة ومن كل قبيلة افراد من اعيانها.

ثم سافرت حيث كان لي شرف التمعين ضمن الوفد كاضف اعضائه شاءا سافرت ليلا من مكان المؤتمر. وبعد رحلة شاقة نظرا لما يعتدي طريقنا من مخاطر. وصلنا لمدينة الدار البيضاء يوم فاتح شهر مايو 1956، وشاركنا باسم الصحراء المغربية في اول عيد للشغل يقام بعد استقلال البلاد. وبعد يومين حظينا باستقبال صاحب الجلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه. وكان ذلك يتراوح بين 24 و25 من شهر رمضان المعظم الموافق ليوم 3 مايو سنة 1956 ولا زلت اذكر ما من علينا به جلالة رحمه الله من عطف وحنان، وتأثر لما قاسيناه من عناء السفر. واقتحام الخواجز، وطماننا رحمه الله بان كل الصحراء هي احب اجزاء الوطن الى قلبي. وانه تتابعت عليه الرحمتان لن يبدأ له بال. ولن يستقر له قرار حتى يعم جميع الاجزاء المغربية الجنوبية، ماعم باقي اخوانهم في شمال المملكة. وقد اجتمعنا بجبل المسؤولين وعلى رأسهم المرحوم اليكاي رئيس الحكومة وكذلك اعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال، ونظمنا مع الجميع خطة العمل التي يتطلبها الموقف. وبعد رجوعنا استسلمت اسبانيا للامر الواقع وانحصر دورها في الحفاظ على الامن، واصبحت مكاتب حزب الاستقلال هي التي تدير الامور داخل جميع الصحراء من لكويرة الى طنطان، وفي سنة 57 تكونت الطلائع الاولى لجيش التحرير ولم تستطع اسبانيا ان تحدد من حريته، لا داخل المدن ولا خارجها. وفي نفس السنة كان لي شرف جمع كل من بلغ سن الدراسة، والقدم بهم على المدارس الابتدائية بالوطن المحرر بعد ان سافر قبلي المرحوم العبدلة لينظم عملية تسجيلهم وتوزيعهم مع سلطات التعليم. وقبل ذلك كنا كونا مدارس محمد الخامس الحرة بكل مدن وقرى المملكة في الصحراء. وكانت تقبل التلاميذ بالمجان. وتلقن نفس البرامج المقررة بوزارة التعليم. اما الجزائر فلم تكن ائذ موجودة كحكومة. لم تستطع اسبانيا ان تعارض في شيء من هذه الاجراءات، فدخل جيش التحرير للمدن، وتسيطر

شؤون الأهالي، واستقدام التلاميذ على المدارس المغربية، ثم تكوين مدارس وطنية أسندت مهمة تفتيشها للمرحوم العبادلة، بقرار وقع عليه وزير التعليم آنذاك، المرحوم عبد الكريم بن جلون، وفي أواخر سنة 1957 اندلعت ثورة جيش التحرير الذي انضم إليه كل المنخرطين في الجيش الإسباني من أبناء الصحراء على مختلف رتبهم وبأسلحتهم ولم تبق قبيلة ولا أسرة إلا وحمل أبناؤها السلاح، واستشهد منهم أبناء اعزاء سقطوا في ميدان الشرف دفاعا عن مغربيتهم وقد أباد الطيران الإسباني والفرنسي بعض الأحياء عن آخرها مثل: نجي الشيخ الولي حين استشهد عميده المرحوم سداتي، وأخوته وبناته.

أفلا يكون هذا أكبر دليل يثبت للعالم بأسرها بمن فيها النظام الجزائري وأذنايه أن مضير تلك الأجزاء قرر قبل أن يسلط هؤلاء العملاء على الشعب الجزائري ؟

وفي نفس السنة أيضا تم القاء القبض على عشرات المناضلين من أبناء الصحراء، ونشأ الأقدار أيضا أن تقدم لنا بهم الحجة على استمرار مغربية تلك الأراضي، إذ لم تبق قبيلة إلا وسجن أحد من أعيانها بسجن الجزر الخالدات تذكر منهم من أهل الشيخ ماء العينين لارباب ابن الشيخ محمد الأغظف والمرحوم سداتي بن الشيخ أحمد، ومحمد فاضل بن زابدا.

ومن الزرقين ادويهي إبراهيم وعمه محمد، ومحمد يحظية بن أبيي، ومحمد فاضل بن العروص بن أحمد سالك، وجماعة من أبناء عمومتهم.

ومن الرقيبات محمد عبد الرحمن بن ادخيل وعبد المعطى بن محمد بن بركة ومن أبناء دليم محمد أمبارك بن زيد الدين.

ومن أيت الحسن قارجي بن الرزم وعبد السلام بن اعفارة وسيدى أحمد بن أحمد لحسن ومن أبناء تيدراز بن الليك محمد، والشيخ بن عليل ومن فلاله محمد بن سيدى إبراهيم ومن العرويين أسويلم بن هية.

ومن أيت بعمران فيظول بن المرحوم والحسين وموسى، ويحظية ممن يقطنون العيون، أما أولئك القادمون من أيت بعمران فإنهم بلغوا عدة مئات.

إن هؤلاء المناضلين وغيرهم ممن قضوا أزيد من سنتين في سجن (فويرتا يانتورة) كانوا يدافعون عن مغربيتهم، وقد جرى إطلاق سراح جماعة تأخرت منهم بسبب تبادل أسرى تم بين الحكومة المغربية والسلطات الإسبانية نتيجة مفاوضات رسمية، فإذا كان ما يدعيه اليسار الإسباني اليوم اعتمادا على تدليس الحقيقة من طرف حكام الجزائر وأذنايهم خرافة البوليزاريو، إذا كان ما يدعيه أولئك حقا، فلماذا قبلت إسبانيا أن تتفاوض رسميا مع الحكومة المغربية في شأن سجناء أخذوا من أقاليم الصحراء؟ وهل يمكن بعد هذه الحجة الدامغة أن يشك من لهم أدنى بصيرة في مغربية تلك الأقاليم، وبالتالي أو لم يكن من واجب الجميع، أدانة استقراوات حكام الجزائر واعتداءاتهم على المغرب، لا شيء إلا لأنها استرجعت حقا مقدسات تتيه تلك الوثائق، والوقائع السافرة، وغيرها مما هو مثبت حتى في وثائق جل الجهات الدولية ؟

وفي يوم 26 فبراير سنة 1958 قام جلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه بزيارة لقرية الجحاميد في إقليم ورزازات، وقد حُف إلى الشرف بمقابله هنالك وفد كبير من أبناء الصحراء المسترجعة والقي أحد أعضائه بين يدي الجلالة الشريفة كلمة رفع فيها ولاء وإخلاص سكان الصحراء المحتلة للعرش العلوي، واعتزازهم بحمل السلاح من أجل استكمال الوحدة وتخليص تلك الأجزاء من قبضة المستعمر الإسباني لأن ثورة جيش التحرير آنذاك كانت مندعة، وقد تمت أن ذاك عدة هجعات منها يوم «الدشيرة» الذي أيد فيه فيلق إسباني بأكمله، ويوم «ليلايا» والعركوب قرب الداخلة، وطارف الطيبة قرب بشارتران، وطريق الشجرة وغيرها من المعارك التي خاضها أبناء الصحراء حاملين الأعلام المغربية ومتوشحين بصور صاحب الجلالة المغفور له محمد الخامس وولي عهده سيدنا ومولانا صاحب الجلالة الحسن الثاني أيده الله ونصره.

وفي نفس السنة، قدم وفد ضم أكثر من مائتي شخص على مدينة مراكش لتنظيم استراتيجية الكفاح الشعبي وقد التقى الوفد المذكور الذي تم فيه تمثيل مختلف الانتماءات الصحراوية التقى بالمدينة المذكورة مع المرحوم علال الفاسي واستمع الوافدون لعدة محاضرات لبعض العلماء اذكروا ان واحدة منها للفقير الفاروقي الرحالي حول الجهاد وشرف الاستشهاد في سبيل الله.

ثم حضر الشيخ محمد الامام ميرزا استمرار تعلق الصحراويين بالعرش، واعتزازهم بمغربيته. وفي آخر سنة 1957 تم تحكم جيش التحرير المغربي، في جميع الصحراء، ولم يبق منها خارجا عن سيطرة المجاهدين المغاربة، سوى مدينتي العيون، والداخية، مما ألجأ اسبانيا، الى الاستنجاذ بفرنسا، واستجابة لذلك عقد مؤتمر بين رؤساء جيوش الدولتين المتمركزتين بالصحراء فرنسا بـموريطانيا، واسبانيا في مناطقها الصحراوية، ونتج عن هذا اللقاء عقد حلف دفاعي تدخل على اثره الطيران الفرنسي معززا الطيران الاسباني. هو حلف (اكوبينا) مما غير مجرى الاحداث داخل الاقاليم المغربية الصحراوية.

لكن ما ان شعر السكان بذلك حتى نظموا هجرة جماعية، شملت أكثر من ثلثي سكان المنطقة، وما لبثت ايضا مغربيته واعتزازهم بها، انهم فروا جميعهم لوطنهم، الاب، ماذهب منهم احد، لا الى الجزائر، ولا غيرها، لان هجرتهم كانت اختيارا، ولم تكن اختطافات مثلما فعل الجيش الجزائري لآخواننا المحتجزين بتيندوف، وان كثيرا من اولئك المحتجزين في معسكرات تيندوف، وان ترك لهم مجال الاطلاع الى ماتضمنه هذا العرض سوف يشهدون بصدق على كل ماورد فيه لانه سرد حقائق خالية من اي تزوير او تزويق.

وعلى اثر ما روجته اسبانيا من اشاعات كاذبة، تدعى فيها ان بعض السكان يؤيدونها في تصرفاتها المتعقلة في تقنيل السكان، ومصادرة اموالهم، ولتفنيد تلك الادعاءات انعقد اجتماع عام في داخل الصحراء صدر عنه بيان عام يكذب ما تدعيه اسبانيا، ويعلن تثبيت جميع الصحراويين

بمغربيته، وتعلقهم بالعرش العلوي المجيد صدر البيان المذكور يوم 12 مارس 58 بجريدة صحراء المغرب صفحة 2 العدد 53.

وفي يوم الاربعاء 27 شعبان 1377 الموافق 19 مارس 58 صدر العدد التالي من جريدة صحراء المغرب التي كان يصدرها المرحوم الزعيم علال الفاسي وعلى الصفحة التاسعة منه بلاغ رقم 41 بتاريخ 58/3/11 صادر عن قيادة جيش التحرير بالصحراء المغربية يعطى التفاصيل عن التعاون الفرنسي، والاسباني علي تقنيل المدنيين المغاربة في الصحراء تلك العمليات التي اعتذر عنها السيد «بيتو» وزير الخارجية الفرنسي ان ذاك بان فرنسا قامت بها من اجل تطهير المنطقة المحاذية لشمال موريطانيا من فصائل جيش التحرير، وتبغى الإشارة هنا إلى أن موريطانيا اذذاك كانت مستعمرة فرنسية، أما المعارك التي أشار إليها البلاغ المذكور فقد وقعت في المكان المعروف بأدرمان، وقد اعطى البلاغ المذكور وصفا حيا عن العمليات العسكرية، ثم عن وصف اباداة الجيش للسكان المغاربة مواليد الصحراء.

وفي اطار اظهار التعلق بالمغرب والاخلاص للعرش: مثل الشيخ محمد الاخطف بين يدي صاحب الجلالة محمد الخامس طيب الله ثراه لتقديم الولاء والطاعة لجلالة السلطان المغفور له، وشرح الحالة الخطيرة التي اصبحت تعيش عليها الصحراء بعد هجرة جميع اهلها عنها لوطنهم المنخر احتجاجا على ماطلات النولة الاسبانية، فقال نائب الخليفة بالجرف الواحد:

«باسم واسم سكان الصحراء الأماجد اجدد الاخلاص والولاء لجلالتكم كما كان اسلافنا متمسكين بذلك لاسلافكم وبكوني كنت نائبا عنكم في ذلك الجزء من الوطن باعتراف من الدولتين الاسبانية، والفرنسية بعد ان كان والدنا رضي الله تعالى عنه هو الواسطة فيما بين اسلافكم المقدسين مع ذلك الجزء من رعييتكم من عهد جدكم الاكبر مولاي عبد الرحمن الى ان توفي والدنا رضي الله عن الجميع واسكنهم فسيح جناته.

ومن ذلك الوقت الى الآن، وانا قائم بتلك المسؤولية العظمى رغم الصعوبات والامواج المتلاطمة في هذا الوقت الخطير، الى ان رأيت من واجبي ان ابلغكم تعطش رجيتكم التي لم تعترف ولن تعترف بسواكم في ذلك الجزء الصحراوي، من الوطن الى الانقسام في اسرع وقت ممكن الى حظيرة الوطن الواحد.

وبأن ذلك الجزء، هو عضو المغرب الأيمن منذ نشأت الدنيا وتقاسمها التاريخية، والجغرافية كذلك لا يمكن لأهله ان يبقوا محرومين مما فيه اخوانهم من حرية واستقلال.

مولاي ان اهل الصحراء رغم ما يلاقونه من ويلات الاستعمار وعذابه، لم يزد هم ذلك الا تشيئا وتعليق امالهم عليكم. ونحن واثقون بان الله كما حزر بكم هذا الجزء، سيحزر على يديكم الكريمين بقية الاجزاء المغربية الصحراوية» نفس المصدر السابق صفحة 17 عدد 69 - 70 السنة الثانية بتاريخ يوم الاثنين 10 محرم عام 1378 موافق 28 يوليوز 1958 اما المقابلة فقد وقعت يوم الاحد، وعند رجوع طرفاية للمغرب حظي سكانها بان ذلوا شرف زيارة سمو ولي العهد ان ذاك، جلالة سيدنا مولانا الحسن الثاني اعز الله ملكه، وذلك لتسلم مقاليد الامور بها وفي خطاب جلالة المغفور له محمد الخامس، بهذه المناسبة قال قدس الله روحه «لقد اكدنا غير ما مرة وما زلنا نؤكد ان المغرب ليست له مقاصد في السيطرة والتوسع وانما يتطلع الى الاجزاء التي ظلت منه، واليه قرونا طويلا ثم انتزعت منه في احوال استثنائية أو بمقتضى أوافق دبرت فيسي الخفاء وان في رحيل اعيانها الى الجزء المحرر من بلادنا وابنائهم فروض الولاء لجنايتنا لحجة بالغة على تعلقها بالقومية المغربية والافتخار بالانتحاء اليها.

لقد تم تسليم مقاليد الامور بطرفاية الى السلطة الشرعية، بطرق سلمية فاعمل ان يكون سابقة حسة لفض ما بقي من المشاكل بيننا وبين اسبانيا» الى اخر الخطاب المولوي الذي نشر بالعدد 55 - 56 من جريدة صحراء المغرب بتاريخ يوم الاربعاء 26 رمضان 77 موافق 16

أبريل 58 وفي هذا الخطاب يدرك من بين معانيه الجمّة اشياء كثيرة.

1 - إلحاح العرش على متابعة استرجاع الأجزاء الصحراوية بالطرق السلمية، وهو مبدأ نفذه مولانا امير المؤمنين الحسين الثاني بمعجزة المسيرة الخضراء.

2 - عدم اعتراف المغرب بالاتفاقيات السرية والوطنية المبرمة بين الدول الاجنبية حول صحرائنا المسترجعة.

3 - تعبير سكان تلك الاقاليم عن اعتزازهم بمغريبتهم وكون هجرة اعيان تلك المناطق الى وطنهم المحرر اعطى الدليل الواضح على تشبثهم بمغريبتهم واعتزازهم بها، ويكفي ان هذه الامور كلها تمت قبل ميلاد الدولة الجزائرية وقبل ان يعرف المتسلطون على حكمها الان انهم موجودون وحتى قبل ازدياد اولئك الاقزام الذين اختاروا العمالة للنظام الجزائري عن نعمة الاعتزاز باستمرار نضالية الاباء والاجداد.

وتمت الهجرة وتغلبت اسبانيا وفرنسا على جيش التحرير، واستقر المهاجرون باقليم طرفاية، وان كانت عناية سيدنا المنصور بالله امير المؤمنين الحسن الثاني ايده الله ونصره جعلتهم يعيشون في رخاء مستمر، ونعم متبالية فانهم ظلوا حجة صارخة تفند ادعاءات الحكم الجزائري، ذلك ان عدد سكان الصحراء تعترف اسبانيا بانه لا يتجاوز 17 الف سنة 68 حسب كتاب الجغرافية الاسبانية صدر 1968 والمقرر على طلاب كلية الاداب الاسبانية بجامعة قرطبة صفحة 929 (المؤلف الرامون بولطنية) غلما بان اسبانيا اخذت من عدد السكان ورقة استغلال تزيد من عددهم عندما ترى ان ظروفها ملائمة لاستغلال عددهم لاستمرار الاستعمار، ثم تدنى ذلك العدد عندما يكون دور السكان مقيما لجعل حد لفصل المنطقة عن الوطن الاب المغرب وتتنالى الايام، ويتلون الاستعمار وتمادي الجزائر في التوطن وتتخذ اخص الطرق فتستغل ظروف زيارة احد قلاميذ المدارس المغربية لعائلاته في منطقة تينيفو التي لوحدتها نفس التقسيمات والمصالح الاستعمارية تحت حكم الجزائر بطريقة غير مشروعة

ويستغل حكام الجزائر تلك الزيارات ليكونوا من اصحابها عملاء تنكروا لماضي آبائهم واجدادهم وخافوا وحدة وطنهم وانساقوا في اوهام التوسعات الجزائرية فيكونوا ما يسمى بالبوليزاريوا. وايضا ما يسمى بشعب الساقية الحمراء ووادي الذهب.

8 - استمرار نضال العرش والامة مراد به استرجاع الصحراء

هذا هو الفصل الاخير الذي سنحاول ايجازه فيما يلي :

منذ ان اعتلى مولانا صاحب الجلالة نصره الله عرش اسلافه المنعمين بدأ منذ ذلك التاريخ امر استرجاع الصحراء يتخذ طريقه الى الحل كبقية جميع القضايا الاخرى التي يطرح الشعب الى تحقيقها. ذلك ان قضية تمكين البلاد من مؤسسات دستورية تظهر بلادنا بمظهر ديمقراطي فريد في مجموعة دول العالم الثالث. والمؤتمرات الدولية التي شارك فيها سيدنا المنصور بالله من اجل ان يحتل المغرب مكانته الحضارية التي اهلته لها اصالته وعبقريته عبر مختلف عصور الانسانية. والعمل على التعميل بجعل حد لوجود الجيوش الاجنبية باتمام جلائها بسنوات قبل الموعد الذي كان مقررا لها حسب الاوافق المبرمة مع الاستقلال وبعده بقليل. وكذلك تطوير اجهزة وكفاءات قوات الجيش الملكي الباسل. ثم القيام ببرحلات دائية لمختلف اقاليم المملكة لتدشين شبكة من السدود تمكن البلاد من الاعتماد على نفسها من مختلف وسائل الاستهلاك الضرورية. ثم فتح الجوار الجاد والضيور مع مختلف الوان المعارضة. حتى تستوصب قاطرة الدولة جميع طاقات ابنائها.

كل هذه المنجزات هي وحدها التي رأى سيدنا حفظه الله ونصره انها هي الكفيلة بتكوين امة قادرة على التحرك بسرعة وفي مستوى ماهيئه العدو لمواجهةنا عندما تقتحم الحواجز لازالتها من فوق اراضيها ونعيد وحدة طالما تعطش الجيران الى انتفاضها حسبما شاهدنا بعضا منه

اعلاه. وهكذا اثار جلالة ايده الله ونصره في خطابه بمناسبة الذكرى الاولى لاغتياله العرش المفدى. قال جلالاته : على أن هذا كله لم ينسنا ولن ينسنا تشبثنا الدائم بتحرير جميع الأجزاء المفتصة من وطننا في الشرق والغرب والشمال والجنوب ومضى جلالاته في توضيح معالم السياسة الهادفة الى استرجاع الأجزاء المفتصة في جميع المناسبات مينا تشبث المغرب بحقوقه المشروعة في استرجاع صحرائه المفتصة. وخطب عيد العرش ومختلف اللقاءات الدولية. سواء كانت مؤتمرات أو لقاءات ثنائية. واستمر الى جانب ذلك النشاط الدولي الدائب تخصيص عناية مولوية فائقة لأبناء أقاليم الصحراء سواء منهم من استقر باقليم طرفاية أو من تقاطروا منهم تباعا عليه متفيين من طرف الحكم الاستعماري بالصحراء. وهنا لابد من إشارة ولو موجزة إلى وضعية اقليم طرفاية. وسكانه فإذا رجعنا إلى أيام استرجاعه لوجدناه عبارة عن اصقاع صحراوية خالية من أي مظهر للعمران. ولكن الطموحات المولوية السامية تخصه كل سنة برعاية فريدة حتى أصبح طنطان ينافس مدينة العيون ولم يبق فرد من سكانه الا مكنته حكومة سيدنا أعز الله ملكه من وسائل حصل من ورائها على سكنى مشرق ووسائل عيش كافية. وهم الذين صادرت اسبانيا بالامس القريب جميع ممتلكاتهم. يضاف الى ذلك ان تعميم التعليم واجباريته مطبقة في كل اقليم من اقاليم المملكة اكثر من تطبيقها في اقليم طرفاية هذا مع شبكة طرق وتوفير المياه. وتعميم وسائل الانارة كل هذا تم بطريقة تفوق حتى امكانيات الأقاليم الغنية.

تلك الالتفات جعلت المواطن يدرك عن كسب نعمة رجوعه الى بلاده. ثم أيضا ظلت تجديا صارخا يربك أية خطة حاول المستعمر الاسباني الاقدام عليها وفي هذه الظروف كانت الخطب والنسوات. والبلاغات الصادرة بين جلالاته وعدد من رؤساء الدول والبعثات التي أوفدها نصره الله للدول الشقيقة والصديقة تجسد الارادة المولوية على استكمال الوحدة بارجاع الصحراء الى الوطن الاب الشئ الذي توجهت معجزة القرن يتجلى ذلك فيما يلي :

ففي خطاب العرش لسنة 67 قال جلالة أمير المؤمنين نصره الله بعد أن استعرض المنجزات الضخمة التي مازالت ولا تزال بلادنا تحققها في ظل قيادة جلالة الحكيم قال وفي طبيعة هذه المبادئ ماصرفنا نحوه اهتمامنا من أمر المناطق التي وقع اقتصاصها من أطراف البلاد، واغتصابها قسينا سواء في منظمة الأمم المتحدة، أو في منظمة الوحدة الأفريقية إلى استرعاء نظر الرأي الدولي لضرورة جعل حد للاستعمار في سبيل إفريقي والساقية الحمراء، ووادي الذهب.

وقد أشار جلالة في نفس الخطاب المولى السامي إلى رسالة وجهها في نفس السنة إلى رئيس الدولة الأسبانية يذكر فيها سيدنا المنصور بالله بما تضمنته اتفاقية 7 أبريل 1956 المبرمة بين الدولتين المغربيتين والأسبانية وتلك الاتفاقية معلوم أن إسبانيا التزمت فيها بوحدة التراب المغربي في الجنوب، والشمال فجلالة سيدنا اعز الله ملكه هو العالم المتضلع في القانون والعلاقات الدولية وهو الصاعد اليمين لجلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه في جميع مراحل كفاحه البطولي منذ مؤتمر أنفا إلى اتفاقية تيرم بشأن جعل حد لأي وجود أجنبي كان انطلاقا من مسؤولية تفكيره وبعد نظره، وأدراكه لا يبعد ما يهدف إليه المفاوضون الأسبان. كان حفظه الله وأيده وأعيا كل الوعي وسلبا كل الالهام ومدركا كل الإدراك بأنه سيستخدم فصول تلك الاتفاقية، في مواجهة الحكم الإسباني، إذ عاقل في تسليم أي شبر من الأراضي التي يحتلها، وما هو بعد عشر سنوات يضع الجنرال الديكتاتوري أمام الواقع اعتمادا على ما وقع عليه إفرائكو نفسه وقد توضح خطاب جلالة ما بذله حفظه الله من جهد متواصل لاسترجاع الحق المغربي

وفي خطاب العرش 3 مارس 68 قال جلالة بالحرف الواحد، وقد سعينا تحقيقا لاسترجاع حقوقنا بشأن الأراضي التي اغتصبت سابقا والخطبة التي التزمناها والسبل التي رصناها

فإذا كنا مازلنا متمسكين بمطالبنا حريصين على استعادة ما اقتطع من ترابنا فالتا اليوم كدأبنا بالامس مستعدون في إطار ما اتخذته منظمة الأمم المتحدة، ومنظمة الوحدة الأفريقية من مواقف وقرارات، للتباحث والتفاوض وموالة الاتصال لاقتناع اشقائنا واصدقائنا بمشروعية هذا المطلب.

على اتنا وأصلنا يقول جلالة نصره الله خلال السنة الماضية الساعي لحمل صديقتنا الدولة الأسبانية التي تربطنا بها روابط الجوار، والعودة القديمة على وضع القرار الذي اتخذته الأمم المتحدة في شأن إفريقي والساقية الحمراء ووادي الذهب موضع التطبيق والتنفيذ واننا لنامل أن تسفر جهودنا المتوالية عن النتائج المطلوبة

وفي الندوة الصحفية التي عقدها أمير المؤمنين اعز الله ملكه يوم الجمعة 16 يونيو 1972 موافق 3 جصادي الأولى 1392 اجاب جلالة نصره الله على سؤال حول الصحراء، وعما اذا حصل تطور في موقف البلدان المعنية مباشرة بهذه القضية منذ مؤتمر القيمة المنعقد في انواذيبو اجاب جلالة يقول = هناك نوعان من البلدان يهمها هذا الامر فهناك البلدان التي تهتمها تصفية الاستعمار بما فيها الجزائر وقد حاول البعض لاجل بث الغموض ومحاولة التفرقة الادعاء بان الجزائر طرف يعنيه امر الصحراء والمطالبة باسترجاعها يشمل في الواقع لم يكن الامر كذلك، ولقد سمعت شخصا بالتوضيح الذي عر عنه الرئيس الجزائري يومين في خطابه عندما قال ، ان الجزائر تتعهد بان تقدم العون والمساعدة والتأييد للمغرب في مطالبته بالصحراء (1).

وفي خطاب يومين في نفس الجلسة أعلن تأييده للمغرب وأخلاصه لما سطر في مؤتمر انواذيبو ومن الاكيد ان ما يسمى بالشعب الصحراوي وخرافة «البوليزاريو» وحلم «دولة الصحراء» لم يذكر أي واحد منها في المؤتمر الذي المنع اليه الرئيس الهواري يومين، ولذا فان ذلك الالتزام المسطر في وثائق المنظمة الأفريقية التي نادى الهواري

(1) انباء أمة سنة 1972 ص 168 النبوة الملكية التي أعقبت مؤتمر المنظمة الأفريقية، انباء أمة سنة

بالرجوع إليها سيكون ذلك الالتزام دليلاً على نكثه للعهد، وتصلبه من الالتزام، واختياره لقيادة أعمال القرصنة عن الاخلاص للالتزامات الدولية التي قطعها على نفسه امام كافة رؤساء دول المنظمة الافريقية.

وفي خطاب جلالة سيدنا أعز الله ملكة أمام حجاج الاقاليم الصحراوية يوم السبت 30 دجنبر 1972، 23 ذي القعدة 1392، وقد آيينا الا ان نلتقي بكم بكيفية خاصة حتى نظهر مرة أخرى عطفنا عليكم، وعلى من يجاوركم من اخوان لنا في اراضي مفتصة ما زالت محتلة، وسوف تكون لكم الفرصة لتلاقوا اخواتكم، واخواننا رعايانا سكان الصحراء المغربية، فقولوا لهم في تلك البقاع المقدسة في بيت الله الحرام وفي مسجد نبيه عليه الصلاة والسلام انهم ليسوا غائبين عن قلوبنا ولا عن ضميرنا، الى اخر الخطاب المولوي، الذي كان كله تأكيداً على مغربية الصحراء، وتصميماً على اتخاذ الوسائل الناجعة لاسترجاعها.

وفي الرسالة التي وجهها نصره الله، وأيده الرئيس الدولة الاسبانية بتاريخ يوم الخميس 4 يوليوز 1974 - 13 جمادى الثانية في شأن المناكرة التي دارت بين الجنرال العجوز وسفيرنا بمدير.

وفي خطاب جلالاته يوم الاثنين 8 يوليوز 1974 - 17 جمادى الثانية بمناسبة الذكرى الخامسة والاربعين لمولد جلالاته.

وفي البلاغ الصادر يوم الثلاثاء 13 غشت 1974 - 24 رجب 1394 بين المغرب وايطالي وفي الاستجواب الذي أجراه مع جلالاته الصحفي العربي المشهور الأستاذ سليم الموزي عندما سأل عن الكيفية التي سيتم بها تصفية المشاكل القائمة بينكم وبين اسبانيا، قال حفظه الله ونصره بأنه سوف لا يلجأ الى الحرب وانه سيعمل على اقناع السلطات الاسبانية بأن وجودها غير شرعي وغير قانوني حتى من جهة نظر العرف الدولي ان محاولة الاسبانيين اقامة دولة مصطنعة في الصحراء هي محاولة لتجزئة التراب الوطني المغربي، لن يكتب لها النجاح، بالإضافة الى أنها تعبر عن نوايا عداائية، نحونا بدون ثمن نحن نتحدى

اسبانيا ان تفتح ابواب الصحراء التي تحتلها أمام الذين نرحوا عنها، واقاموا على الحدود، من اكادير الى طنطان، لتوافق اسبانيا على أن تقوم أية هيئة دولية بإحصاء الصحراويين النازحين، أن عددهم يصل الى نصف السكان الذين لا يزالون هناك تحت اذارتهم، وهم سيعودون تلقائياً الى ديارهم بمجرد فتح الحدود أمامهم ورفع الملاحقات عنهم، ثم أعلن نصره الله عن صرامة الموقف الوطني من أجل استكمال السيادة.

وفي خطاب يوم الاثنين 2 شتنبر 1974 - 14 شعبان 1394 أثناء استقبال جلالاته لوفد شرفاء قبيلة الرقيبات، وكذلك خطابه دام له النصر والتمكين في نفس اليوم أثناء اجتماع جلالاته بممثلي اقليمي طرفاية واكادير ورجال الادارة بها.

وفي الندوة الصحفية يوم الاربعاء 18 شتنبر 1974 التي تحدث فيها جلالاته عن الخلاف المغربي الاسباني بشأن الصحراء المغربية المحتلة.

وفي البلاغ المشترك الصادر بين المغرب والكابون يوم الجمعة 8 يوليوز 1974، 23 شوال 1394.

وفي البلاغ الصادر يوم الاربعاء 14 غشت 1974 - 25 رجب 1394 بين المغرب واسبانيا، والذي نص على مناكرة بين الطرفين في شأن الصحراء.

وفي خطاب يوم الثلاثاء 20 غشت 1974 - 1 شعبان 1394 بمناسبة الذكرى الواحدة والعشرين لثورة الملك والشعب.

وفي هذا الخطاب السامي أوضح سيدنا نصره الله أنه ما فتىء حفظه الله ييدي تثبيت المغرب بوحدته وتمسكه بسيادته الدائمة، والثابتة على الصحراء المغربية من شكل حجة دافعة امام المحافل الدولية، هذا الفيض من الجهود الملكية السامية كان حافزاً للمهم المغربية الوطنية، على أن تبقى دائماً على أمة الاستعداد للقيام بأية تضحية يأمر بها القائد الملهم، الذي خيأ مناخاً دولياً جعل مكانة المغرب تحتم على الجميع مناصرته لعدة اسباب، منها

توضيح احتية مطالب المغرب من خلال ما تضمنته التصريحات المولوية. ومنها المكاة التي أصبح يتوفر عليها، انطلاقا من ثلاثة مؤتمرات استضافها المغرب، مؤتمر القمة الاسلامي، ومؤتمر القمة الافريقي، ومؤتمر القمة العربي، الذي يعتبر بمثابة بحث جديد للجامعة العربية، ثم كذلك ما رسخه دام له النصر والتمكين في نفوس كل رؤساء الدول من تقدير لشخصية جلالة بما توفر عليه دامت سلامته من عبقرية نادرة وكفاءة عالية، ومرونة فائقة، وبعد ان طرحت القضية على محكمة العدل الدولية، وقع في يد رئيس عصاية القرصنة بالجزائر ما كان يحكيه من خدائع هادفة الى بث الشقاق بين المغرب، واخوانه الموريطانيين، وبعد أن لعب المغرب دوره المشرف في قضية المشرق العربي، وما حققه الجيش الملكي من انتصارات كفلت للمغرب عن طريقه احترام جميع دول العالم.

في هذا الظرف الذي هيء وطنيا، ودوليا، وأمام اصرار الدولة الاسبانية بتأمر مع الحكم الجزائري كان لا بد من اتخاذ اجراء ليس من ذلك المستوى الذي يصل اليه فكر الجنرال المريض، ولا يصله خيال السخود الهواري يومين حتى لا يتمكننا من اعداد المواجهة المضادة، ففي هذا الظرف الذي يبدو بالرغم ما أعد له فان خطورته كانت فوق ما يتصور الكل كان لا بد من قرار صادر عن له اسوة حسنة في رسول الله عليه الصلاة والسلام وذلك ما وقع بالفعل فلقد فاجأ الكل ما أقدم عليه جلالة عندما أعلن قرار الميرة التي منها بلغت الكتابات عنها قائما سبقي دون مستوى التعبير عنها، تلك الميرة التي جعلت من السلم قوة تقهر كل وسائل الدمار وان تاريخ نضال الأمم اذا كان يعتبر معلنة الميرة ثورة تجديدية في طرقه ووسائله، فانه سيقى مع ذلك عاجزا عن تكرارها على الشكل الذي تمت عليه تخطيطا، واسلوبا، وتنفيذا، وجراة، وأيضا فان التعبير عنها سينتظر امدا طويلا حتى يتمكن من استيعاب قدرة التعبير عنها، والتمكين من وضعها عن طريق الكلمة والوصف اللائق بها.

وعودة الصحراء تفتح باب مراحل أخرى ذلك أن الاستعمار كان لا يهجم الا أن يستنزف ما فيها من خيرات زاعما ان حماية وجوده يكفله شيان،

(1) إغراق المنطقة بالجيوش الاسبانية.

(2) تعميق الخلافات واذكاء الروح القبلية بين مختلف سكان المنطقة.

وقد نتج عن هذين الداءين بقاء المنطقة في وضع جعلها تعاني كثيرا من بعض روابس التخلف الفكري والعمراني مما حدا بحكم سيدنا المنصور بالله أن يسن برنامجا استعجاليا أثناء تحضير وتنفيذ الميرة الخضراء بغية أن يتم الشروع في اخراج المنطقة من وضعيتها المزرية فور دخول أهلها الشرعيين اليها، وهذا ماتم بالفعل، وهذا ما جعل المنطقة تحقق في ظرف سنتين في ظل تسيير أهلها ليا ما عجز المستعمر عن تحقيقه طيلة ما يناهز ستين سنة.

وانه لما يجب الاعتزاز به، وتسجيله بمراد الفخر في سجل التضحيات، والبطولة هو ما قام، ويقوم به جميع عناصر قواتنا المسلحة الملكية من ضباط، وضباط صف، وجنود في سبيل بحق المرتقة المعتدين، والمحافظة على أمن السكان، وطمأنينتهم وكذلك ما قدموه ويقدمونه للسكان من مساعدات اجتماعية ساهمت في تجهيز المنطقة، والاسراع بعمرائها.

وبعدما سبق لا بد من الإشارة الى أن واجب جنيع أبناء صحرائنا المسترجعة هو أن يجندوا أنفسهم لمواجهة الاخطار المحدقة بهم والتي يحيك مؤامراتها النظام الجزائري وحفنة من المرتقة الذين اختاروا لأنفسهم أن يكونوا لقطاع سياسيين يبحثون لأنفسهم عن هويتها الوطنية بعد أن كان أبائهم وأجدادهم بناء حضارات تعاقبوا على هذا الوطن من عهد ادريس الفاتح الذي يرجع نسب جيلهم اليه الى عهد المرابطين الذين انطلقوا منهم الى ما شاهدوه من تضحيات الاسرة العلوية الكريمة في سبيلهم، وخلده أبائهم وأجدادهم من أمجاد داخل مسيرة تاريخ هذا البلد

الذي كان، وما زال، وسيبقى بحول الله أقوى من اطماع
الغزاة الظالمين، واشد تناسكا. رغم ما تقوم به غصابه من
الصبيبة المارقين.

فليتأكد النظام الجزائري، وغيره ممن يلوح بشعاراته
بأن مصير الصحراء، قرر يوم أن قرر هذا البلد الأمين
مصيره باختياره للإسلام ديناً ولهذه الأرض من البحر
الأبيض إلى وادي الذهب وطناً.

وفي الختام على النظام الجزائري أن يدرك أن
الصحراء أعلنت عن هويتها المغربية قبل قيام الدولة التي
يرأسها وأنها واجبت الاستعمار الإسباني مؤخراً، وكما

شاهدنا بجميع أشكال التعبير المثبتة لمغريتها بما فيها
الموت في سبيل الوحدة الوطنية وأن شعبنا ينعم بقيادة
عسكرية أمير المؤمنين الحسن الثاني سوف لا تنال منه
جبايل الجهال البلقاء.

أدام الله في عمر سيدنا المنصور بالله وأقر عينه
بولي عهده المحبوب الأمير الجليل سيدي محمد، وباقي
الأمراء والأميرات وعجل يفتاء من يضرر للوحدة المغربية
أي سوء سواء كان من مرتزقة «البوليزاريو» أو من الطغمة
الحاكمة بالجزائر أو غيرها.

شبيهننا حمداتى ماء العيتيين



(*) نشرت الحلقة الأولى من هذه المحاضرة في العدد

(6 - 7) ص : 20 - 1979.

مناسبة عيد العرش المجيد

بعض من ذكريات كبدح العرش

للأستاذ محمد الخطيب

والمستويات في كوننا نحتفل بالعرش وحده بل أننا نحتفل بها لكونها مصدر تقوية الشعور بها نكرس له أسباب النضال والكفاح من أجل اكتمال ذلك النضال حتى نحقق للمغرب ما يصبو إليه في ظل الاستقلال وما يجاهد من أجله تحقيقا للوحدة.

وذلك ما يدفعني لكتابة هذه الكلمة التي سأعرض فيها لبعض المواقف انشرها على صفحات هذه السجلة العراء تبرزنا لها ومشاركة في محاولات التوعية بها سيرا مع النهج الذي ما انفكت تسير الحركة الوطنية على دربه منذ نشأتها المقرونة بالعيد الأغر من حياتنا في ظل الاستقلال.

فإنك يختلف القيم الذاتية الانسية لا يحد بالدعوة لابرار وتجديد المعطيات التاريخية التي يقوم عليها وجودنا بل وأيضا بالتأكيد على ما يلزم من عمل ومن تخطيط بالنسبة للحاضر والمستقبل تأكيداً لتلك القيم من جهة وعملاً متواصلاً لصيانتها على اعتبارها المصدر الأساسي الذي يقوم عليه وجودنا لحماية المكتسبات الحاضرة في ظل الأصالة الإسلامية والقومية المغربية.

وإذا كانت تلك الأصالة تقوم على المعنى الحقيقي للدولة بما يعني ذلك من سلام وعروبة، فأننا يلزم أن

يحتفل الشعب المغربي يوم 3 مارس من كل سنة بذكرى عيد العرش المجيد.

وتلك مناسبة يحدد فيها ولاءه واعتزازه بوجوده الذي يتجسم في مشاركته بتجديد الاحتفالات كل سنة بعيدة القومى الوطنى تأكيداً للروابط التي تشبه الى العرش والتي قام اكفاحه مثلما تقوم استمرارية وجوده عليها.

وذلك في نظري هو المغزى الحقيقي لأقامة الذكرى والاحتفال بها أو هي أعز المناسبات التي تثبت امر ذلك الوجود وهي على ما اعتقد ايضاً أحسن مناسبة للتذكير بالأسباب والدوافع التي يقوم على أساسها ما نراه من الالتحام بين العرش والشعب.

وهذه مناسبة يلزم أن تستغل كل سنة لذكر أسباب ذلك التقدير المتبادل وذلك الالتحام وعوامله والمظهر الذي يتجلى ويرتبط الارتباط المكين الذي كان السبب الانسى والعامل الذي ساعد على تحقيق التحرر ويساعد كل حين على اكتمال الوجود المغربى والذاتية الوطنية الكاملة.

فالحقيقة من احتمال المغرب يوماً اليوم لا تتجلى فقط بأقامة ما نحى به الذكرى على مختلف الاصعدة

تخفيفها من غثاثة الركام الذي يسعى للانقباض عليها باسم
مايرة الركب الحضاري المشحرف والمتفصح

اذ مثلما كان ذلك في الماضي عاملا من عوامل
الربط والاتحام فهو بالنسبة للحاضر والمستقبل لا يزال
ويلزم أن يظل كذلك بما فيه من النفع وبما تقتضى به
مصلحة الارتباط والاتحام.

وسنة الاحتفال بعيد العرش ليست بالحدث الطارىء
الذى جاء مع استرجاع الاستقلال وما وقع من تطور في
البلاد بل أنها عادة قديمة قدم قيام الحركة الوطنية
وتقدم نشأتها منذ بزوع فجر اليوم الأول لها على الصعيد
العام.

فهي بهذا المعنى نابعة من ضروريات محاولات
التجديد في الحياة الذاتية التي يسعى لها المغرب منذ
انبثاق ذلك العهد اذ أنها من معطيات التكوين الذاتي
للمغرب وهي من الاسس الأولى التي اعتمدتها الحركة
الوطنية لجميع تحركاتها سعيا لاكتمال أسباب العمل من
أجل الحفاظ على القيم التي يلزم أن تكون راسخة في
مكون تكويننا الفكري وفي قرارة الشعور الحقيقي بالذاتية
المتكاملة.

فهي عادة قديمة وأخير هنا تسميتها بعادة على
طريق المجاز القولي فحسب. اذ الامر هنا ليس بمجرد عادة
بل انه ممارسة قديمة تدعو الظروف في الحاضر والمستقبل
للتمسك بها من أجل استمرار التذكر بالسبب الأول الذي
كان عمدة لكل تحرك وكل بذل بذله الشعب لاستعادة
كيانه الذي كان مفقودا من أجل تقويم وجوده.

ولو ان الحركة الوطنية نهجت في عملها غير هذا
النهج. وسلكت غير سلوك الاعتماد على التمسك بالنظام
الملكي الدستوري الديمقراطي لما حصلت على ما نالته
من نجاح في مسيرتها.

اذ ان ذلك جزء اساسي في العمل الذي يلزم ان
يصاحب كل تحرك وكل تطوير. لست أقول بهذا ممارسة
لسنة التجديد فحسب. ولكن رفعا لكل التباس يتنافى مع
الحقيقة التاريخية للحركة الوطنية.

فقد جعلنا ذلك في الشمال منذ فجر الحركة الوطنية
قيد هذا اساسا لكل مطلب وكل عمل كنا تقدم به فكان
تحقيق الوحدة الشاملة في ظل العرش المغربي اساسا
لكل مطلب وكل عريضة وطنية.

وعلى نفس النهج سارت الحركة الوطنية هنا في
الجنوب وسعت لذلك سعيا متواصلا تجسده جميع المطالب
والعرائض التي تقدم بها الشعب المغربي خلال معركة
الكفاح ففي سنة 1933 انتهت الحركة الوطنية في المغرب
كله الى وجوب ابراز السعي لاعلان التمسك بالعرش
والنظام الملكي الدستوري عملا بكون ذلك من مكفلات
المطالبة بالاستقلال فجعلت المطالبة بذلك والسعي
للحفاظ على النظام جزءا من كفاحها تكميلا للمطالبة
بالانعتاق.

وكان الكشف عن ذلك وعن التمسك بهذا البعد مما
افرزته معطيات الكفاح الوطني خاصة عند ما ادركت
الحركة ان الاستعمار في الشمال قد كان يسعى لخلق كيان
مستقل. مثلما كانت الحركة في الجنوب قد علمت علم
اليقين بمرور معالم التفرقة بين العرش والشعب والايحاء
للعرش بان الحركة الوطنية تبنت للعرش شرا مستطيرا
تخفيه بين طيات وعودها. فأصبح اذ ذاك ضروريا للاعلان
عن الشطر الثاني من خطة النضال وهي الحفاظ على
الكيان الملكي تقديرا منها لمكانة وجوده ولضرورة
الاعتماد عليه تحقيقا للوحدة وحفظا للكيان.

واحد هنا فترة الثلاثينات لكون العام الثالث منها
كان المناسبة الاولى للاعلان عن هذه الغاية تأكيدا بان
المغرب تقديرا لما يجدد كان من أجله في استرجاع
استقلاله كان يدرك ان الحفاظ على الكيان الملكي
والدفاع عنه جزء لا يتجزأ من تطلعاته ومن سعيه لتحقيق
ذلك.

رحقا أن السعي لذلك كان أمرا عسيراً. والعمل في هذا
السبيل كانت تحفه كثير من المخاطر لكنها العزيمة وانه
القرار الذي لم تكن فيه رجفة. وكانت سنة 1933 خير
مناسبة لذلك والافصح عنه في احتفالات متواضعة كانت

تقام في فاس وتطوان والرباط وسلا، ثم أصبحت بعد ذلك عادة تعم المغرب أجمع.

ولذلك سمة اعتمادها الحركة الوطنية لأبرار وجنودها ودفعها لكل رغبة يراه بها الفصل بين الشعب والعرش في كل التحركات.

وقد قامت الحركة الوطنية في الشمال بذلك معتمدة للمناسبة ذكريتين من الذكريات هي عيد الجلوس بالنسبة للخليفة السلطاني وعيد العرش بالنسبة لتجديد البيعة لجلالة الملك. ولم تكن تفصل المناسبتين غير عشرة أيام من نفس الشهر والسنة. إذ في الثامن من نوفمبر سنة سبع وعشرين وتسعمائة وألف نوادي بسمو الخليفة مولاي الحسن بن المهدي ممثلاً لصاحب الجلالة في الشمال، كما نوادي في نفس الشهر والسنة بمبايعة جلالة الملك محمد الخامس رحمة الله عليه ملكاً لكل البلاد. فأصبحا بذلك رمزا للتصك بالوحدة وحفظا لكيانها.

وإذا ثم تسمح ظروف الجنوب بالأعلان الرسمي وجعل يوم الثامن عشر من الشهر المذكور عيداً قومياً وطنياً حيث تأخر ذلك إلى ما بعد سنة 1948. فإن ظروف الشمال قد مهدت للسبق بذلك الاعلان وجعل ذلك العيد عيداً رسمياً يومياً ثامن من الشهر والثامن عشر فيه فكان يوم الجلوس عيداً ويوم العرش عيداً عموماً مع المخطط العامة لحركة الكفاح الوطني في الشمال والجنوب.

والى أن تحقق ذلك على الصعيد الرسمي كانت الحركة الوطنية كما قلت ومنذ سنة 1933 تحتفل بالحدثين اعلاناً منها للتصك بذلك الشطر من برنامجها واطهاراً لتقديرنا للعرش من مكانة ضمن الوجود الوطني والكيان القومي.

تلك هي قصة الواقع من الوجهة التاريخية. وهي من الناحية الميثوقية كانت تقوم على اعتبار أن العرش هو الرمز الحقيقي للوحدة التي لا يمكن تحقيق أي استقلال بدونها.

تقول هذا على وجه التذكير بأن ذلك لم يكن لمجرد السعي وراء التعاطف الذي لم يكن هناك مناس من عند بل

أنه كان من صميم البرنامج الكفاحي للحركة مجيها في مذهبية متكاملة من أجل خير المغرب وسعادته. وقد تأكد مع ذلك حتى ما كانت الحركة تعتقده في شخصي جلالة الملك وخليفته بالشمال. إذ أن سلوك كل منهما قد أكد صدق الحدس وبراعة النظرة وفراستها فيهما فكان ذلك سبباً لتعميق فكرة التصك بالعرش والتحكين لها بين كل الطبقات.

ذلك لكون تصرفات كل من جلالة الملك وخليفته كانت مدعاة للزيادة في ربط الأواصر بهما. مثلاً كان ذلك مدعاة للفخر والاعتزاز وهو البشارة الأولى بصدق الحدس وبعد النظر في التقدير. إذ أن كلاهما كان المعتمد في الرأي وصوابه وفي التصك بوجوب سلامة الكيان الوجودي وتحقيق الاستقلال والوحدة.

ومن نافلة القول أن اذكر هنا بمواقفهما التي لم يكن يشوب الشك صدق مصدرهما وصدق العزم في إعادة الأمانة المغربية التاريخية واسترجاع الاستقلال المفقود.

ونكتفي في هذه العجالة بذكر بعض أخطر من كفاحهما تأكيداً لصدق ما يقول مستمداً ذلك من جملة مواقف حاسمة يلزم التذكير بها في هذه المناسبة.

أن مطالب الشمال سنة 1931. ومطالب الجنوب سنة 1934 كان مصدر الاعتزاز بهما زيادة على التأييد الشعبي العام. تأييد جلالة الملك وسمو خليفته لهما تأييداً أثبت صواب الفكرة وكان مدعاة للعمل والسير على نهجها من أجل تحقيق اصلاحات كانت ضرورية للبداية في العمل.

وقد تجدد ذلك التأييد وقوي الصمود عندما أبدى العرش تأييده للمطالبة بالاستقلال سنة 1940 في الشمال وسنة 1944 في الجنوب بعد اجتماع أئمة الشهور. وكلا الموقفين كان حافزاً للحركة ودافعاً لها من أجل التصك بالمطالبة بالاستقلال وتحقيق الوحدة.

وإذا ما استثنينا قلة من الوطنيين من الذين كانوا يمارسون الكفاح سنة 1940. فإن الكثيرة العارمة من المواطنين تعول ما كان من الحركة الوطنية في شأن

المطالبة بالاستقلال والوحدة تلك السنة عندما كان الوجود العسكري الفرنسي قد انهار في بداية الحرب العالمية الثانية، إذ أن ذلك الانهيار كان مناسبة للحركة الوطنية في المغرب للصدع بالمطالبة بالاستقلال وتحقيق وحدة التراب والسعي لذلك بالعمل لدى كل جهة كان يهمها أمر المصير العام وافهامها بأن المغرب لن يكون حليفا لأحد في الملحقة الكبرى على غير أسس تحقيق مطلبه المشروع في الوحدة والاستقلال تحت العرش العلوي المجيد.

وذلك موقف ازره في الشمال سمو الخليفة السلطاني، مثلما كان يؤيده في الجنوب صاحب الجلالة ملك البلاد، وذلك بوازع من عقيدتهما وبدافع من ايمانهما بكون كل تعاون مع أية جهة من الجهات يلزم أن يقوم على التشكين للمغرب من تحقيق استقلاله والاعتراف بوحدة

وقصة ذلك قصة طويلة يلزم لذكر تفاصيلها تخصيص مناسبة خاصة، وإن الوثائق التاريخية التي لا تزال موجودة شاهدة على ذلك وشهادة بكون كل تحركات الحركة كانت قائمة على وجوب الاعتراف بالعباءة الوطنية كلها.

وقد انطلق المغرب كله في تأييد الحلفاء سنة 1943 بعد اجتماع انفا عندما صدر الاعتراف بشروعية تلك المطالب من لدن من كان الأمر يعنيه من كبار رجال الحلفاء.

وتأكد ذلك وبصراحة كاملة وتم الكشف عنه في مطالب سنة 1944 التي قدمت باتفاق مع جلالة الملك في الرباط ولأثر الجهات التي يهيئها الأمر ضمن عريضة وقعت من لدن جماعة كبيرة من أعضاء حزب العمل الوطني وبعض الأحرار وتأييدها من لدن حزب الإصلاح الوطني في الشمال.

تلك شهادات لا مجال لغض الطرف عن كون العرش كان إلى جانب الحركة الوطنية في كل تحركاتها وجنح مطالبها.

وإذا كانت خريطة الاستقلال حيا فاصلا بين عهدين من عهود الكفاح، فإن تركية ذلك كانت في متابعة العمل

من أجل تحقيق المطالبة الواضحة بالاستقلال والوحدة في ظل العرش المجيد.

ولست هنا بصد عرض المواقف كلها، بل لسوف أقصر على جانب واحد تدعو له المناسبة هو ذكر دور العرش بالنسبة لذلك الموقف والمطالب كلها، ذلك لأن ظروف الحديث لا تسمح بغير الإشارة إلى نتف من تلك المواقف المجيدة التي تنحصر في حادثتين اثنتين هما تنجيد ما قام به سمو الخليفة السلطاني بالنسبة للوفد المغربي لدى الجامعة العربية برئاسة المرحوم الأستاذ الشهيد محمد بن عبود وما أمد به ذلك الوفد من التوجيهات التي كانت متشعبة مع ما كان المغرب يتوق إليه ويعمل من أجل تحقيقه.

فبالرغم من أسنى الشدائد الذي أبرزته في المشاركة التي استدعينا للقيام بها في أحياء الذكرى الثلاثينية لاستشهاد المرحوم بن عبود، فقد اشرت بكثير من الاختصار إلى الدور الذي قام به سمو الخليفة السلطاني والتضحيات المادية التي تجثمها في سبيل تعزيز الدعم العادي والمعنوي للاستمرارية العمل بالنسبة لذلك الوفد وعمله العظيم.

ذلك موقف يتم عن صدق العزم في التضامن مع المغرب كله في المطالبة بالاستقلال والوحدة.

ويتجسم الموقف الثاني في الخطاب التاريخي العظيم الذي يعرف بخطاب طنجة من لدن صاحب الجلالة قائد التحركات الوطنية سنة 1947، يوم صدغ من جديد للعالم كله من منبر طنجة بتأييده للمطالبة بالاستقلال والوحدة والاعتراف للمغرب بكيانه القومي المتكامل مجسما ذلك في المطالبة بالالتحاق بالركب المتحرر للشعوب كلها والالتحاق بالركب العربي فالموقفان لم يكونا مجرد شعار بالتأييد للحركة في مشروعات المسيرة على الدرب التحرري بل كانا الدفع المزموق عن طريق اظهار التأييد العملي واعطاء الإشارة بوجوب الانطلاق وراء الغاية في الخارج والعمل على التعريف بأحقية المطالب المغربية في التحرر والاعتناق والوحدة.

وكانت هناك مواقف أخرى سواء سنة 1951 في باريس أو سنة 1952 في مدريد، تجلّى في كل منهما بعد النظر في تمسك صاحب العرش وممثله في الشمال والجنوب الأقصى بكون الاستقلال وتحقيق الوحدة أمراً لا تراجع فيه.

وقد كان بودي أن أتحدث أيضاً عن الرحلة الخليفة لمدريد أوائل سنة 1951 والتي كنت خلالها قريباً من صاحب السمو. يعتمد لذلك من حزب الإصلاح الوطني، وتلك أيضاً قصة سوف أترك ذكر تفاصيلها لمناسبة أخرى أجعل الحديث عنها خصباً للكشف عن أمرها الذي يجهله الرأي العام المغربي.

أما رحلة باريس سنة 1952 فيالربم من جدارتها بإعادة التذكير بها. فإني أحمد الله على كونه الرأي العام المغربي لا يجهل شيئاً من أمرها إذ كانت بداية لدخول العرش في أزمتها الكبرى مع الحماية تلك الأزمة التي انتهت بنفي صاحب الجلالة مخيد الخامس وكل أفراد عائلته إلى المنفى الحيف في مدينتي وقد كتب عن ذلك الكثير وهذه مناسبة لإعادة التذكير بها. وسيل الاختصار بدعو لكي أجعل من هذه العجالة مجرد تذكير والنام بواقع

الرحلتين العظيمتين اللتين هما الدلالة والعلامة على بعد تمسك العاهل وخليفته بالصبدأ والسعي مع الشعب لتحقيق الغاية.

وإذا كانت عودة العاهل العظيم هو وعائلته من المنفى متوجين بجلال النصر وتحقيق الغاية، فما ذلك إلا الدليل على صدق العزم بالنسبة لصاحب العرش وخليفته، وصدق الحدس الوطني ونحن فراة القائمين على الحركة الوطنية التي كانت تبدي ولا تزال تصكها بأعذاب العرش المجيد الممثل في شخص جلالة الملك الحسن الثاني ذلك التمسك الذي يلزم أن يستمر مع الزمن ويظل شعاراً قائماً من شعارات الدفاع عن القومية والكيان الوطني.

وإن ما يقوم به جلالة الملك الحسن الثاني من أجل اكتمال الوحدة الترابية للبلاد وما يتجسّمه من التضحيات إلا الدليل القاطع على أن الالتجاء العظيم الذي برز في ميدان الكفاح لا يزال مستمراً. وذلك ما يصدق الحدس الذي كان منظوراً منذ البداية في العمل متوجاً بالاخلاص له وللوطن وعلى الله الاتكال في المال والمعاد.

محمد الخطيب

فلسفة شعبنا

في نظام الحكم المعزني

لأستاذ محمد العزني الزكاري

لا فوضى ولا سلطة دخيلة ،

الحياة البشرية في حاجة ماسة الى النظام ومن يهر على رعايته وحمايته، والا كانت فوضى لا ضابط يضبطها ولا سلطة تحد من نشاط المخربين والعابثين بمصالح المجتمع وحقوقه.

وهذه السلطة نفسها - إذا ما أريد لها النجاح والاستمرار - لا بد وأن تكون نابعة من المجتمع نفسه ومتبعة بثقته الكاملة، والا كانت معرضة للهزات ومحكوما عليها بالزوال والفساد باعتبارها سطوة وتجاوزا واستعمارا. يجب أن يناصر الشعب العداء، ويتحارب عليه وعلى تشريعاته وأنظمتها، ويخلق المراقيل والمشاكل في وجهه حتى يرتبك ويتهاوى.

هذه قاعدة مسلمة قامت على صحتها مئات والآلاف الدلائل في جميع العصور وكل المجتمعات ، ولم تشذ عنها الا بعض النماذج، ومع ذلك فلم تكن تلك المجتمعات بقبالة لهذا الشذوذ الا تحت الضغط والارهاب في انتظار يوم الخلاص، قريبا كان أو بعيدا «سنة الله في خلقه»، ولن تجد لسنة الله تبديلا.

وشعب المغرب في طبيعة الشعوب التي تربأ بنفسها

أن تكون ذليلا للدخلاء، أو تسلم قيادتها الى كل من هب ودب. والتاريخ يشهد بأن شعبنا عاش طوال حياته أبي النفس عزيز الجانب، لا يرضخ لأي متجاوز على حقوقه ولا يسمح لأي كان باغتصاب السلطة والحكم في بلاده، ولنا في فترة الحماية التي كانت مفروضة عليه أكبر شاهد على رفضه لها رفضا اجماعيا منذ الوهلة الأولى، بل ناصب العداء حتى لمن قبلوا التعاون معها، وإن كانوا أقلية جدا والله الحمد.

ومن الثابت أن جمهرة الشعب استقبلت ذلك النظام الدخيل بحداد ليس له مثيل، واعتبرت يومه المشئوم من أكبر النكبات وأخطر الأزمات، وقد تبلور هذا الرفض الشعبي في مواصلة الكفاح المسلح عدة سنوات، وفي كثير من الجهات وعلى جميع المستويات، بحيث لم يتعم رجال الحماية بالراحة يوما واحدا، ولم يطمئئوا على وجودهم مطلقا، مما يؤكد بصورة لا تقبل الجدل أن شعبنا يرفض بإصرار كل نظام لا يرتضيه، ويعارض أي تدخل خارجي مهما ليس من مسوح... ومن دواعي الفخر والاعتزاز أن تواصلت مظاهر الرفض الشعبي كتعبير عملي على تحفزه للإطاحة بالنظام المفروض واستعباده للمعركة الفاصلة والقاضية على الدخيل.

وشائج الشعب بنظامه :

ومن الدلائل الناصعة على متانة الروابط والوشائج التي تشد الحكم الشرعي بشعبه أن عرشنا العلوي كان أول رافض للوضع الغريب المفروض على البلاد، وأول معارض لأنظمة الحماية وتشريعاتها، مما أحدث هوة شحيحة بين القصر الملكي وبين الغاصبين، فكانت هذه المواقف الشجاعة إنذارا من جلالة المغفور له محمد الخامس بتدشين المعركة السياسية ضد الدخلاء، لتتطور فيما بعد إلى كفاح شعبي هادر.

فتحديت الشعب الرافض، ومواقف الملك الصامد، من أكبر الدلائل وأنصعها على قوة الوشائج التي تجمع بينهما، وتؤكد كذلك بأن الشعوب لا تقبل مطلقا إلا السلطة النابعة منها، ولا تدين بالطاعة والولاء إلا لها وحدها.

شريط الأحداث :

ويمر شريط الأحداث بين العرش والشعب من جهة وبين القوات الدخيلة من جهة أخرى بما فيه من ملاحم إلى أن يتحقق النصر لنا، وتحرر البلاد من السيطرة الأجنبية وتنطلق جماهيرنا من القيود والأغلال، بفضل الالتحام الرائع بين العرش والشعب، وبمعاينة الله تعالى الذي لا يرضى لعباده إلا الحرية التامة والانعتاق الكامل والشامل.

ومن هذه الأمثلة التي عشناها، والملاحم التي خضناها، نستخلص العبرة من أن الشعوب مهما تعرضت للغزو فإنها تظل تغلي كالبركان لينفجر تحت أقدام الدخلاء، كما ندرك أن الشعوب لا تهيم إلا بالحاكم الأصلي الذي ترضاه بملء حررتها وهو وحده المؤهل ليكون مدافعا عن كيانتها، وحاربا لمصالحها، وحاميا لوحدها واستقلالها.

سلوكنا مستمد من عقيدتنا :

وشعبنا المتفهم لمصالحه، والمبدرك للنظام والملائم مع طموحاته، والمنسجم مع عقائده الدينية وتشريعاته الإسلامية، اختار النظام الملكي عن طواعية، وعقد البيعة في إطارها الإسلامي للملوك الذين تعاقبوا على عرشه عن

اختياره، فكان دائما وأبدا في ركاب عرشه المغربي الفخ، وكان العرش باستمرار في جانب الشعب، يحمي حماه، ويدافع عن مصالحه، ويضحي من أجله.

وهذا التماسك والانسجام والترابط والالتحام كانا وسيظلان الضمانة الكبرى للمحفاظ على حررتنا، وصخرة صلبة تتحطم عليها كل الاطماع مهما اتخذت من أشكال، وانتحلت من مبررات، ويحلم في اليقظة من تصور له خياله المريض أن شعب وعرش المغرب لا يجتمعهما روابط عتيقة الجذور من المحبة والولاء، ولمرض النفوس والتفكير العقيم تؤكد أن وحدة عرشنا وشعبنا ترتكز على أساس اليقين وتقوم على دعامة العقيدة، وهما أقوى الدعائم وأصلها.

أبعاد الشعار الوطني :

وعندما اختارت الوطنية المغربية شعارا لها «الشعب بالعرش والعرش بالشعب» لم تكن إلا معبرة عن الواقع الملهم والمصير المشترك، وشعارنا في منطوقه ومفهومه وأبعاده يحمل في ثناياه وبين طياته فلسفة عميقة لا يدرك معانيها ويقدر مراميها إلا من فتح الله أعينه وأثار بصائرهم كالشعب المغربي الذي أعدته العناية الربانية لأن يكون مخلصا أشد ما يكون الاخلاص، ووقيا أبعد ما يكون الوفاء.

فلفلسفة «الشعب بالعرش والعرش بالشعب» تجلت وتتجلى باستمرار في جميع مظاهر الحياة المغربية، فهي السمة البارزة في كل خطوات شعبنا، والمظهر المميز لجميع مواقف عرشنا، إذ لم يكن شعبنا في يوم من الأيام بمعزل عن عرشه، ولم يعرف في وقت من الأوقات أن عرشنا شق طريقا دون أن يكون الشعب في ركابه، فالخطة مشتركة والاتجاه متفق عليه، والهدف واحد، والمصير موحد.

وكتعبير صادق على هذا التماسك والوحدة تبارى الطبقات الشعبية في الاعلان عن تجديد ولائها وتأكيد سعتها في عيد العرش كعربون صادق وطابع أصيل للحكم

الذي ارتضاه الشعب وتغنى به وهام بحب الجالس على
عرش القلوب قبل أن يسلم عضا الإمارة، أما عند الأزمات
الطارئة وفي الظروف الاستثنائية، فشعبنا ينقلب إلى القوة
الضاربة بمجرد ما يدق البلك ناقوس الخطر. وهو وضع
شاهد وعاشه القريب والبعيد والعدو والصديق عندما أعلن
جلالة الحسن الثاني عن مسيرة الوحدة الطاقرة لاسترجاع
مأسيه الاستعمار من ترابنا المقدس.

الولاء المؤبد :

ومواقف الشعب المغربي المتميز بالاخلاص النطلق
مستعدة من عقيدته الدينية، ومن رفضه الخضوع إلا لمن نبع
من سلالة وثبت من أرومته، فالدخيل مرفوض منا في كل
الحالات، ولن نقبله إلا كضيف مرغوب فيه، له حق الضيافة
والكرم المعهودين في شعبنا.

وليس بدعا في عرف تاريخنا القديم والحديث هذه

المواقف الرفيعة، فهي جزء من كياننا، وامتصاص من لبن
أمهاتنا امتزجت بالدماء الجارية في شرايين شعبنا الوفي
الأمين.

هذه فلسفتنا في نظام حكمنا، وهي الحقائق التي
نريد أن نؤكد بها بإصرار لمن يجهلها أو يتجاهلها، وهي
المنيزة التي يفخر ويزهو بها شعبنا، ويسمى للإعراب عنها
في ذكرى عيد العرش المغربي العتيد كمربون صادق على
الولاء الدائم للأمير المؤمنين الحارس الأمين، والحصن
الحصين، لشعب المغرب واستقلاله ووحدته الكبرى.

فالي جلالة الحسن الثاني في عيد عرشه المجيد،
نؤكد ولائنا من جديد، وترفع أسمى عبارات التهاني في
يومه السعيد.

محمد العربي الزكاري

في كتاب المغرب العربي :

أحباب المغرب الصراوة

الإسم: ذوق العالين من الكتل

«ان مصرفة العرب بقضاياهم وبهذه الأجزاء التي تكون وطنهم لغير سبيل
لتحقيق ما يعمل له العرب جميعا من وحدة في الممل لبناء كيان عربي متين»
علاء الفاسي ●

هذه المعركة حتى لا يجد الاستعمار الجديد متفذا له من
خلال معارك الوحدة .. فتحققت الوحدة في عدة خطوات
بنفس الاختيار فكان المسلسل أن استرجع المغرب :

- المنطقة السلطانية في ، 2 مارس 1956.
- المنطقة الخليجية في ، 7 أبريل 1956.
- منطقة طنجة الدولية في ، 29 أكتوبر 1956.
- إقليم طرfaية في ، 10 أبريل 1958.
- منطقة سيدي إفني في ، 4 يناير 1969.

التزاما لموضوع الوحدة الذي أمنت به موضوعا
يبرزني منذ دخولي (أحباب الكلمة) مع صدور مجلة
(صحراء المغرب) (1)، وذلك للمشاركة في مثل هذه
المناسبة (2) ما دام صاحب المناسبة مبرز عهد وطبع هذا
العهد الذي ينهي به غيره من العصور، أنه عهد الوحدة
والتحدي.

أولا : عهد الوحدة من أجل تخلص البلاد مما
أصابتها نتيجة التسلط الاستعماري البغيض، وسلوك طريق

● من مقدمة كتاب (مراكش) أو المغرب الأقصى لمحمد عبد العاطي جلال.

(1) صدر أول عدد منها يوم الأربعاء 4 شعبان 1376 - 6 مارس 1957.

(2) انظر مثلا عدد مجلة (دعوة الحق) عدد يناير مارس 1978 صفحات 114/109 ع ، 2 و 1 س 19

- إقليم الساقية الحمراء في : 24 أكتوبر 1975.

- إقليم وادي الذهب في : 14 غشت 1979.

ثانيا : عهد التحدي بالوحدة التي تضم كل اتجاهات الأمة التي تخوض المعركة على جميع المستويات. وفي كل القطاعات. ومختلف المراحل حتى برزت «فلسفة التحدي» التي تميز منهج الحسن الثاني التي طبعها صمود هذه الوحدة الذي يواجه تضلّب التحالف الاستعماري بصورة القديمة والحديثة الذي يضاف إليه أيضا (ظلم ذوي القربى) و (تخاذل الاخوة المرة) وضغط (ديبلوماسية العصر) و (برصة المصالح) و (أنظمة التبعية المقنعة) و (حكام السيطرة المتسلطة) وغيرها مما لا زال يشتر وراء أهداف ومرامي توضح الوقائع والأحداث أنها تواجه (وحدة امتنا) و (فلسفة تحدينا) من أجل أن وحدتنا كانت السبب في:

أولا : تصدير ثورة التحرير الى افريقية بعد «ثورة الملك والشعب» في غشت 1953 فقبرت استراتيجية الاستعمار رأسا على عقب خصوصا في القارة الافريقية ودول العالم الثالث.

ثانيا : دعوة المغرب لعقد «أول مؤتمر اسلامي» بالمغرب واحتضانه لهذا المؤتمر الذي انعقد (3) تحت شعار «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

ثالثا : دعوة رائد الوحدة جلالة الحسن الثاني (4) «لأن نجعل من السنة المقبلة 1973 سنة تهذيب وتربية. وبعث اسلامي بالمعنى الصحيح. وبالفلسفة الاسلامية الصحيحة المتفتحة. الواعية لضرورة الوقت والمطابقة لكل ضرورياتنا...».

وهكذا فالدراسة التي ألتزم تناولها في هذه المناسبة هي جزء من بحث علمي صرف يبحث عن جذور الوحدة المغربية منذ ظهور (المسألة المغربية) (5) الى الآن يعتمد

على ما يمكن أن نقف عليه من وثائق. وما يمكن أن نعثر عليه من إنتاج متناثر هنا وهناك. وكله جزء من معركة رائعة. سدهش كل المتحالفين من الاستعماريين بالامس. وتصدم المتطلعين الجدد في الأعناق بدون هوادة ولا رحمة. انطلاقا من صمود أمتنا. وضخامة ملفنا. ووفاء أبنائنا وحدتنا...

وفي أعناق هذا التاريخ. ومن منطلقه بل وتحديدده انطلق لإنجاز هذه الدراسة ايضا مني بأن أي تقسيم مصطنع مهما بلغ به العنف من التجصين والمواجهة المضادة لا يمكن أن يخلد أكثر من حقبة محدودة ما دامت الجذور التي تكون هذه الوحدة : الدين. واللغة. والتقاليد الاجتماعية. والتاريخ المتواصل. وغيرها من علامات الوحدة والتطابق مميزة بل واضحة في كل مظاهر هذه البلاد وجذورها الواضحة المعالم التي كانت آخرها موقف أبناء وادي الذهب...

والبقية تأتي بإذن الله تياغا كما تؤمن وكما عودتنا عجلة التاريخ والواقع الذي يصدم الخصوم. وهو ما نلّمه من هذه الدراسة. ويشير اليه الشاعر الفذ محمد عبد الرحمان العلوي الدرعاوي في ديوانه الذي سيصدر قريبا بحول الله :

وإن زعم الغشوم لنا اعتقادا

سوى مراکش فقد افتراه

وهل تحتاج وحدتنا دليلا

وذا التاريخ يعلم مبتداه

أدب الجنوب :

وإذا كان في الجنوب الصحراوي أدب له صفاته وطابعه الخاص ... فإن أكبر هذه الصفات هو طابع الوحدة في الأدب الذي يضي عليه طابعه الاستقلالي الوجداني

(3) يوم الاثنين 9 رجب الفرد 1389 - 22 شتبر 1969

(4) يوم 26 جيلادى الأولى 1392 - 8 يوليوز 1972

(5) آخر كتاب صدر بهذا الاسم (المسألة المغربية) 1900 - 1912 للدكتور محمد خير فارس ضمن مطبوعات الجامعة العربية سنة

والذي اتسم بصفات جديدة، متجردة منذ قيام الدولة العلوية بالخصوص.

وقد يتساءل متسائل وهل هناك تراث، وهل لهذا التراث طابعه ومعطياته تمكنه من أن يعطينا أدبا بالفهوم الأدبي المعاصر في عالم اليوم ؟

إن التراث الأدبي الصحراوي في الجنوب موحد، يمتاز بالمعطيات الوطنية والطابع القومي، ومظاهر الوحدة المركزة، وبخصائص الأدب العربي...

وإذا كان هذا التراث قد ظل يحافظ على الطابع التقليدي الموروث فذلك لاعتبارات شتى ومرد ذلك إلى عوامل ليست في طاقة الفرد أو المجتمع ... ولكنها صورة العوامل المؤثرة، والنظور الطبيعي التاريخي الذي فرضه اختيارنا للعربية لغة الإسلام ودين القرآن ... ومظاهر الحياة الاجتماعية، والتحول التكويني...

وهكذا بعدما نحاول أن نلتقي مع الذين يهمهم الأدب في الجنوب الصحراوي، فتجئ لن نقف بحثا عن جذور هذا الأدب ومقوماته بقدر ما نحاول أن نتناول مظاهر هذه الوحدة من جهة أخرى لأن التراث وحدة قائمة والأدب قائم حتى هذه اللحظة في وحدة ووضوح والتزام.

وإذا كان بعض المهتمين بالأدب ينظرون إلى الأدب الصحراوي نظرة محدودة على ضوء ما أتى به صاحب كتاب «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط» المطبوع في بداية القرن العشرين (6)، أو كتاب «شعراء موريتانيا» (7)، المطبوع بعد سنة 1960 أو ما كتبه آخرون هنا وهناك، فإن الأدب في الصحراء هو جزء من أدب المغرب الذي يركز على أسس ومقومات وطنية أصيلة هي وليدة أربعة عشر قرنا من التطور والعمل من أجل خلق ثقافة موحدة أساسها وطابعها الاستقلال

الفكري العربي السليم وبلورته أسس المقومات القومية والتاريخية في مختلف مجالات الثقافة والفكر...

ووجدتنا تبنى على الحب والوفى
لنا وحدة الرأي ليست تصدع
وتجيعنا الفصحى ودين وعادة

وموقعنا في الأرض ياله موقع
وهذا ما يجعل مظاهر الأدب في الجنوب الصحراوي المتجمعة الآن بالخصوص في الشعر الأصيل، محافظة على هذا الطابع الذي يرجع بها في غالب الأحيان إلى أصل ظهور الفكر العربي في المغرب، وبلورة هذا الفكر وامتزاج العقلية المغربية به، ولو أن البعض يرى أن مظاهر الوحدة في أدبنا في الجنوب قد اقتضرت على قرض الشعر، فإن هذا الرأي مردود، وبين أيدينا أشياء أخرى غير الشعر وغير المجال الأدبي.

هناك كتب العلامة التركزي، وهناك كتب ابن رازكة الجليل وغيرهما، وهناك الذخائر التي خلفها لنا الشيخ ماء العينين وآخرون في مجالات شتى وغيرها من روائع الفكر المغربي في مختلف العلوم الإنسانية وذلك ما يعبر عنه الشاعر بقوله :

ما نحن إلا أمة عز شأنها
يوحدها العرش العتيق ويجمع
لنا في ظلال العرش رأي موحد
وعند التقاء المائبات تتجمع

أما ما ظهر بعد ذلك فلا نحتاج إلى التنقيب عنه لأنه كان صورة الأمة الموحدة ولطابع تفكيرها الأصيل...

وهكذا فإذا كانت مظاهر الوحدة ظلت دائما تطبعنا فإن المظاهر التي أخذت تتصارع منذ سنة 1942م حتى الآن هي مظاهر هذه الثقافة، وذلك بعد أن سيطرت

(6) سنة 1911 وأعيد طبعه طبقا للأصل سنة 1958

(7) «شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون» المطبوع ببيروت سنة 1961.

المدرسة الابتدائية الاستعمارية ببلادنا، ووضعت الفواصل المحكمة التخطيط بين أقاليم المغرب وانقضت على وحدته التي يؤكدنا التاريخ وتصورها مظاهر الوحدة الثقافية القائمة وخاصة بعد سنة 1900م والتي تعتبر الآن أكبر رباط يقف في وجه المنفصلين. ومن يدفعهم من الخلف، فإذا أدركنا أخطار هذه المدرسة منذ أول يوم فرضت علينا فإن ذلك ما كان يدفع بامتنا إلى خلق التعليم الحر وتنشيط تعليم الزوايا و (المحاضر) للمحافظة على ذلك الطابع وتلك الروح.

مظاهر الوحدة :

وإذا كان يتبادر إلى ذهن المهتمين بالأدب المغربي أو الأدب العربي في (المغرب الأقصى) (8) فإن مظاهر الوحدة في هذا الأدب مقصورة وحديثة العهد في أدبنا هذا. فإن الحقيقة تؤكد غير هذا خاصة وأن مظاهر الوحدة هذه ترجع بنا إلى تاريخ سحيق، بل وتعود بنا إلى اختيار المغرب اللغة العربية لغة قومية. هذا بالإضافة إلى أن موضوع الوحدة لم يظهر بصورة من الصور بالنسبة للوحدة الوطنية إلا في بداية القرن العشرين. على يد الاستعمار الغربي ودوائه الانفصالية الصليبية.

ولذا فإن مظاهر الوحدة التي ننقب عنها (9) لا نعثر عليها في دراسات معينة، ولا في كتابات خاصة، بل نستخرجها مما نشر، وقيل، بصورة أو بأخرى هنا وهناك بصورة طبيعية.

وأما الأشعار الكثيرة لشعراء موسوعة «الوسيط» مثلا، وما (قصة حياة خنثة بنت بكار) التي نشرتها السلطات الاستعمارية بالشمال، وما تعرض له الزبيدي في مختصره، وما أثبت في كتب ومراجع مختلفة، وما نشر في عدد من الصحف، والمجلات وخاصة بعد سنة 1912 بالذات في مختلف أقاليم المملكة، وما ذلك إلا دليل على أن موضوع

الوحدة كان طبيعيا وعاديا في نفس الوقت لم يكن هناك مشكلا إلا في بعض الصور التي تعتبر هي نفسها حجة في ملف الوحدة وهي :

أولا :

أول مرة أثير فيه موضوع الوحدة الوطنية كان، على عهد محمد الأمين الشنقيطي صاحب موسوعة «الوسيط» في تراجم أدباء شنقيطه في الحرم الشريف حوالي سنة 1901، وقد تعرض هو نفسه لذلك، كما أكدت ذلك الوثائق التي أثارها الخصوم بشأن الأوقاف الخاصة بسكان هذا البلد.

ثانيا :

بعد إعلان استقلال المغرب سنة 1956، وتأخر الاستعمار عن تطبيق الأوقاف الدولية التي تعترف بوحدة البلاد الحقيقية والتي تنص عليها أوقاف 2 مارس 1956 وأوقاف 17 أبريل من نفس السنة.

ثالثا :

والمظهر الثالث والآخر هو المظهر الذي تعيشه الوحدة الوطنية الآن بخصوص المحاولات الاستعمارية التي تقوم الآن على فصل الأجزاء الصحراوية الغربية عن هذه الوحدة... غير أن هذه الوحدة قائمة في شواهد التاريخ والجغرافية من جهة، وقائمة في الحياة الطبيعية للوطن، وهدف ورغبات السكان في مختلف الأقاليم وذلك ما يشير إليه شاعر الصحراء سنة 1957م بقوله :

السعد لاح لنا جنوب المغرب
من بعد طول تغيب وتحجب
ما في السارة والعيون وتيرس
أحد اليك بنفسه لم يذهب

(8) الاسم الذي يميز المغرب عند إخواننا المشاركة بالخصوص ويميزه عن بقية دول المغرب العربي الكبير.

(9) منذ ابتدأت الاهتمام بهذا الموضوع يوم كنت أشتغل بمجلة (صحراء المغرب) الصادرة بالرباط.

وضع الأجانب في الجنوب غربنا
خططا قاذب وضعيه الأجانب

ويعزز موقفه هذا شاعر آخر فيقول ،
كم هادنتنا جهارا وهي ترقبنا
كما يراوغ ذئب جائع حملا
وجيشها المعتدي يحتل بلدتنا

لينشر الرعب في الأوساط والملا

وصحراؤنا جيلى بأعظم ثورة
تقيم البركان غيضا ومسعرا
ونحن أناس لا نريد توسعا
ولا ندعى أمرا يبطل ولا اقترا
ندافع عن صحرائنا وجنوبنا
وشنقيطنا حتى تنال التحرير
ويعود شاعر توات (12) ليقول ،

والحقيقة أن الوحدة الوطنية ليست مظهرا سطحيا
سواء في الشمال أو في الجنوب أو في الصحراء. ولم يكن
مظهرها كذلك عاديا يرتكز على اختيار مفروض أو اغراء
أو عنصرية. بل هي وحدة وطنية أبدية كما شاءها الله
وأقربتها الوطنية عبر تاريخ هذه البلاد.

ولذا فالذي يتناول ما كتبه الأجانب من المتأخرين
سواء في الشرق أو في الغرب كانوا دائما يضطربون
بضمود هذه الوحدة. ويجذورها العميقة، وإلى ذلك يشير
شاعر توات الأستاذ عبد الكريم التواتي (10) وهو يقول ،

هي منا ونحن منها حليفين توالت بخلعنا الأند
وجئت بيننا العروبة والدين وهدي السماء والقامد
إنها أرضنا الخيبة قبا أغتت أباطيل من أبي إدعاء
عشا يرمي المطال فانا قد حرما والمزم منا مضاء

وإذا كان الإيمان بالوحدة، والرغبة المشتركة يهدف
إلى تخليص الأجزاء المنفصلة والمضمولة من طرف
الاستعمار والاستغلال فإن هذه الرغبات لم تجيء عضويا أو
بحثا عن حل مرتجل، ولكنه إيماننا سواء في الشمال أو
في الجنوب... لأننا نؤمن أننا شعب حر، مؤمن، ومهما
أعطيت له حريته واستطاع التخلص من المستعمرين كان
له حق اختيار الطريق الذي ورثه عن آباءه وأجداده،
ليتحمل بذلك مسؤوليته التاريخية. وهذا ما يشير إليه شاعر
الوحدة (11) بقوله ،

إنها أرضنا فمن شاء فليؤمن وللكافرين منا العناء
إنها أرضنا وأرض البطولات غدت الباتنا العليا
وينوها العداة أضحو سودا يتحاشى إغصانها الأقوياء
وفي صحرائنا الرمال شواطئ واتون وقوده الاعداء
والصحاري وكل شبر من المغرب إنا حماه والتجاء
نحن أسنا أن نوحده أرضنا وحدة مصاير وقضاء
قصودا إنا لوحدتنا الكبرى جنودا أعزة أوفياء

مدرسة الصحراء :

والحقيقة أن ثقافة الصحراء هي جزء لا يتجزأ من
الثقافة المغربية في مختلف خصائصها ومظاهرها في باقي
أقاليم المملكة المغربية.

ولذا فالذين يركزون تفكيرهم على أن ثقافة الصحراء
ترتكز على قرص الشعر أو حفظ الأدب وكتبه ودواوينه لا
غير يرتكزون في الحقيقة على اعتبارات سطحية. وقد نجد
لهذا الخطأ في التقدير أو الفهم مخرجا وعنرا وجيها، ومرد
ذلك إلى انعدام المطبوعات في هذا المجال إذا استثنينا
بعض النثف الواردة في موسوعة الشنقيطي، وكتب الشيخ
ماء العنين، وبغية الشيخ السائح ومن على شاكلته، وبعض
الكتب الفرنسية والإسبانية التي أشارت إلى مظاهر
المدرسة الصحراوية، وشكلها ، وثقافة الفقيه، وشيخ الزاوية،
ودورها في العمل من الناحية العامة.

(10) من أدباء الوحدة شاعر كبير وعالم من علماء القرويين ومثقف وفي له عدة مؤلفات.

(11) الأستاذ محمد الكبير العلوي

(12) الشاعر المشار إليه آنفا.

وهكذا بالرغم من ضعف الامكانيات وقساوة الطبيعة وظروف الانجاز ورغبة الجمهور فان المدافع الأساسي يرتكز على الايمان بقداية مهنة التعليم والايمان بضرورة التعلم فائنا نجد أن وسائل التعليم الصحراوية تعتمد في مجموعها على :

(1) تعليم «المحاضر» وهو التعليم العام المتوارث.

(2) تعليم الزوايا. وهذا النوع هو تعليم له اتجاه خاص وأسلوب موجه.

(3) بعض المدارس الابتدائية الجديدة التي تعمل وراء بث اللغة الأجنبية. وتعتمد هذه المدرسة على خطة «كلود بلا فاجرنون» الفرنسي وبالأخص على مشروعه الذي ابتدأ سنة 1947م في تامرييت.

ومن كل هذا فإذا كان تعليم «المحاضر» يجذب اليه أكثر من (90%) من سكان الصحراء من المثقفين فائنا نجد أن «المحاضر» تمثل في الحقيقة التعليم الابتدائي والثانوي والعالي. أما تعليم «الزوايا» فيجذب اليه الباقي... الذي يحرص على تنشئة دينية خاصة موجهة تمثل «الأسلوب الارستقراطي في تعليم اليوم الا أنه يعتبر في الحقيقة التعليم الذي واجه صراع المستعمرين باعتباره موجه الأهداف.

أما مدارس الاستعمار فهي بالرغم من التجارب التي قامت بها في بعض الجهات فانها فلم تستطع أن تقوم بالدور المطلوب منها اذا استثنينا بث بذور لغة المستعمرين. وبعض الأساليب المهنية مما يجعلنا نرى أن مظاهر الثقافة والادب الباقية حتى الان في الصحراء هي من نتائج تعليم (المحاضر) و (الزوايا) التي ظلت تحتل بمركزها الوطني. وقيمت رجالها ومتخرجيها ورعايتهم. وقد ساعد على ذلك وسائل الاتصال المباشر بين أقاليم المملكة المغربية التي أخذت تتراجع قليلا بعد أن شعر المستعمرون بجدوى الاتصالات التي كانت تركز على مراكز الاشعاع

العلمي الاسلامي بكل من فاس ومراكش وتطوان وتارودانت وتيزنيت. مما دعى السلطات الاستعمارية سنة 1942م بالضبط الى توجيه الطلبة الى معاهد شنقيط وزواياهم ثم الى مراكز «كولج» بالسنغال ومعاهد تطوان والعرائش في نطاق محدود.

ولما امتد تيار الحركة التحريرية بالمغرب. وأخذ يتسرب عبر الصحراء الى افريقية خشي المستعمرون من مظاهر الوحدة وتهديداتها فعمدوا الى (تأسيس معهد بوتلميت بشنقيط) الذي وجد نفسه مضطرا ليكون امتدادا للمراكز الوطنية... وأكبر حصن لثقافتها ومناهجها على علمه. ومن هنا من هذه المدرسة المختلفة المشارب والاتجاهات تتكون الثقافة الصحراوية ويبرز الانتاج الفكري والادبي... على أي صورة اتفقت له وفي أي مناسبة.

منهج المدرسة الصحراوية :

وإذا كنا قد عرفنا المدرسة الصحراوية وتقسيمها وأنماطها ومركزها من المدرسة المغربية. وأسلوبها الاقليمي. وخصائص هذا الأسلوب ومعطياته وتطوره. ومدى امكانياته والوسائل والمؤتمرات الاساسية لهذه المدرسة التي تسلك (على حد تعبير شيخنا محمد الامام) في ذلك طريق السلف فلا تكلف. ولا تعصب. ولا تحجير. (13) فائنا نجد أن اختيار المدرسة الصحراوية الموروثة يرتكز على :

أولا : المواد الفقهية. هذه المواد التي تدرس في الأقاليم الجنوبية في نطاق «المشهور من مذهب مالك كغيرهم من المغاربة والمقدم عندهم رواية ابن القاسم العتقي...» كما أشار الى ذلك صاحب «الجاش الربيط».

وتتم هذه الدراسات طبق البرنامج التالي :

في الفقه :

رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

(13) انظر كتاب «الجاش الربيط» للشيخ محمد الإمام ماء العينين

والمحاضرات فهي جيلة في كثير منهم، لا يحتاجون فيها كثير معاناة، فهي من باب السجايا والغرائز: فترى الرجل يقتضب الأشعار الموزونة في كل بحر من بحور الشعر، ولا يرى ما اسم واحد منها، ولا يدري ما العروض، ولا ميزانه، وليس عنده قاعدة لذلك سوى ما تقذف به الطبيعة، وبعضهم لا يطاوعه لسانه على اللحن على سنن العرب الأولى، وربما تجم قريحة أحدهم بكلمات فينتطق بها فيصادفها موافقة بما أراد من المعاني العربية من غير سابق علم بمعناها، وكانوا في جميع أشعارهم وخطبهم سائرين على منهج العرب القديم ... (14).

ولم تقف المدرسة الصحراوية عند هذا الشيخ، بل قطعت مراحل تاريخية مختلفة، هي التي جعلت من خضوع هذه المدرسة إلى التطورات الطارئة التي أصبحت تسير التطور الذي جعل هذه المدرسة تظل صالحة للقيام بالمهمة المنوطة بها...

وإذا كان التسلط الاستعماري بعد سنة 1907م وحتى سنة 1924م قد سطر بعض الأضواء الجديدة المختلفة في الجنوب المغربي نتيجة انطلاق المشرين الاستعماريين من الجزائر التي أصبحت يومئذ متطلعا لهم، وإذا كان هؤلاء المستعمرون أخذوا يومئذ يوجهون حملاتهم ضد الوحدة المغربية عن طريق الجزائر بقرض أجزاء من الحدود المغربية المتاخمة للجزائر، فإن الصحراء المغربية شهدت يومئذ حركة هامة في:

(1) تجديد أسلوب مدرسة ابن الأعمش بتبندوف وتزوينها بأساندة من مراكش وشنقيط وسوس.

(2) رحلة «الشاب الشاطري» في شنقيط وهو من علماء القرويين الذين قاموا بمهمة محدودة في الجنوب المغربي

- مختصر خليل.
- تحفة بن عاصم بشروحها المبرورة بمختلف مدارس الشمال وزواياه.
- التوحيد:
- إلقاء الأجرة.
- الوسيلة لابن يونة الجنكي.
- الدراسات العليا :
- حفظ القرآن ودراسة برواية ورش وقالون.
- السيرة النبوية والشمال المحمدية والإشغال بها.
- الأصول
- التفسير
- الحديث (علوم السنة).

علم الأصول

- يفرس علم الأصول بكتاب :
- جمع الجوامع بنظم سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم الشنقيطي العلوي.
- وفيض الفتح على نور الإقح للدوي.
- ثانيا : الدراسات الأدبية، وتبتدىء هذه الدراسات بعد الدراسة الأولية، ويتطلب من الطالب إتقان :
- العلوم اللغوية :
- النحو بألفية ابن مالك متروجة بنظم ابن بون الجسكي.
- الدراسات اللغوية التي تعتمد على حفظ أكبر كمية من روائع الشعر العربي في مختلف العصور حفظا متقنا مع ملازمة كتب اللغة.
- ويقول في الحديث عن هذه الدراسات الشيخ محمد الأمام في كتابه «الجاش الربيط» السابق الذكر،
- «أما فنون الآداب في سائر أنحائها والأشعار

أعاد فيها مراجعة أنظمة التعليم وطرق التبليغ، ثم عاد إلى
فلس عن طريق البحر أي من الساقية الحمراء (15).

(3) إقامة مدرسة السامرة التي أسسها الشيخ الأكبر ماء
العينين بالساقية الحمراء والتي تعتبر بحق مدرسة الوحدة
أيام قيام «المسألة المغربية» وحتى اليوم (16).

(4) قائمة الكتب المختلفة التي طبعت على عهد
السلطانين مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ في
مختلف العلوم والفنون.. أو التي طبعت بأمر منهما، والتي
تقرر إدخال البعض منها في مناهج التدريس.. ولا زالت
حتى الآن سواء في الشمال أو الجنوب.

ونحن نتأكد أنه نتيجة هذه التطورات المتواصلة فقد
استطاع أبناء الصحراء كما يؤكد صاحب «الجاش» (17)
أن يلقنوا أنظارهم إلى العلوم العصرية وبالقراءة الرسمية،
والمأخذ الغربية، وقد تفوقوا فيها تفوقاً عجباً ونجحوا
نجاحاً باهراً بما لهم من قوة الإدراك وسلامة الذوق...!

والحقيقة كما يقول شاعر الوحدة مولاي الكبير
العلوي :

أن أغلب المواد الفقهية والأدبية المدروسة بالأقاليم
الجنوبية في مختلف التطورات العلمية هي نفس المواد
المدروسة في القرويين وباقي المراكز العلمية الأخرى،
وأغلب العلماء الذين يقومون بالتدريس والتوجيه من
المتخرجين من جامعة فلس أو من الذين تكونوا في
مختلف الجهات العلمية الأخرى في الشمال.. وإن أسلوبهم
وطريقة عرضهم ومناقشتهم تؤكد مدى الوحدة وتأثيرها في
مدرسة الصحراء التي ظلت عنوان الوحدة وركيزتها (18).

ويقول شاعر طنطاطان (19) في هذا المجال :
تقلب الأوضاع منه فرأسها

غدا ذنباً، والبطن منها غدا ظهراً
قتلناه قتلاً لا تشور وراءه
وكل قتيل غيره يرقب النشراً

(له صلة)
سلا - ز - الكشاني

(15) شاعر الوحدة.

(16) يقوم الأخ الأستاذ مصطفى ماء العينين بإعداد وعلوم الدراسات العليا عن هذا الموضوع، نتمنى له التوفيق.

(17) نفس المصنف السابق.

(18) من تقييد خاص في الموضوع.

(19) الشاعر الفحل محمد سيداتي بن الشيخ أحمد الهيبه ماء العينين توفي سنة 1964 في حادثة سير رحمه الله وهو أبرز رجال الفكر
المتجددين بالصحراء المغربية.

الساقية الحمراء من الغرب وأهلها مغاربة

الشيخ ماء العينين بني مسارة علامة على وحدتنا

للاستاذ محمد الطنجي



اقتربت الساقية الحمراء بذكرى المجاهد العظيم والمربي الفاضل الشيخ ماء العينين جد هذه العائلة المشهورة وكان يستمد مؤونته ويأخذ السلاح باستمرار من سلاطين الدولة العلوية الشريفة الذين بايعهم بيعة الامامة الاسلامية وجاهد تحت رايتهم الاسلامية المغربية باعتراف الجميع.

قال صاحب كتاب الوسيط : وكانت الساقية الحمراء خالية لا أنيس بها لشدة الخوف ولتحويلها دائما حتى عمرها الشيخ ماء العينين، وبني فيها الدور، وغرس النخل، سهلت المواصلات بين شنقيط وغيرها من المواضع المقربية (يعني التابعة للمغرب) وهي في الاصل للركييات من الزوايا الا أنهم يحصلون السلاح في اكثر اوقاتهم والملم فيهم قليل.

لمن هو الشيخ ماء العينين الذي أحيا الساقية الحمراء واعتمرها ؟

وما صلته بملوك المغرب وموقفه منهم ؟ وما مبلغ ما كانوا يقدمون له من مؤونة ؟

ذلك ما يحدث به اديب شنقيط صاحب كتاب الوسيط. إذ يقول :

الشيخ ماء العينين هذا علم اشتهر به واسمه ، مصطفى بن الشيخ محمد فاضل بن مأمين هو العلامة الوحيد له معرفة بعلوم الشرائع والفقه وغير ذلك ومن جاء بعد الشيخ سيدي مثله في اقبال

الشيخ محمد الأخطاف بن الشيخ ماء العينين مؤسس مدينة المسارة، ونائب خليفة الصدر الأعظم، لي تطوان بالأقاليم الصحراوية

الناس عليه وانفاقه. حج في أيام السلطان مولاي عبد الرحمن رحمه الله وتردد على السلطان سيدي محمد وكان حظه في أيام السلطان مولاي الحسن أحسن منه في أيام أبيه وجده وهو في أيام مولاي عبد العزيز أحسن من أيام مولاي الحسن.

وضارت له في مراكش أملاك طائلة من زوايا ودور ويساتين ومزارع وكان هذا الشيخ فاضلا كريما لا يوجد أحسن منه أخلاقا وقد اجتمعت به حين خروجي من مدينة شتقيط الى مراكش في توجهي الى الحجاز ورأيت منه ما حيرني ، لأنني أقدر من معه في وادي اسار من الساقية الحمراء عشرة آلاف شخص ما بين امرأة ومزمن وصحيح البنية وكل أصناف الناس، وكل هؤلاء في ارغد عيشة كاسيا من ذلك الشيخ، ويزوج الشخص ويدفع المهر من عنده ويجهز المرأة من عنده مع حسن معاشرته لهم لافرق عنده بين ولده والمحسوب عليه، ولا يمضي عليه اليوم الا وقد يبعث قافلة تأتيه بالميرة أو قدمت اليه أخرى تحملها، ومتى بلغ الانسان قريبا منه يسمع دوي مرديده يذكرون الله وينشغون الادعية، ورأيت في تلك الايام التي اقيمت عنده لاتقوته صلاة الجماعة في أول الوقت مع كبير منه وضعف جسمه، وبعد صلاة العصر يسرفون له الحديث وهو يسمع ثم يشرح لهم بعض المواضع منه، وكان الموضع الذي هو فيه ضميا بعيدا من الاماكن التي تجلب منها الارزاق، إلا أنه نفقه مرسى لبيط إذ كان السلطان يملا له البايور في كل أربعة أشهر أو ستة فينزله بها، وهي تبعد عن محله بأربعة أيام أو نحوها

ولكن معظم المؤونة يأتيه من اقليميم، وهو نحو عشرة أيام، ومن احتيكات ومسافتها اثنا عشر يوما، ومن ادراار وهو قريب من العشرين، ومن سانكال، ويقال له اندر وهو قريب من شهر، وكثيرا ما تعدو عليه شياطين العرب فينتهبون قوافله من جهة سوس وغيرها، وانما كان الشيخ سيدي أشد احتراما عند حسان منه، لان العرب الذين يحوطون بالشيخ سيدي لهم رؤساء يطيعونهم وهم أحسن دينا وأخلاقا من الذين في أرض الشيخ ماء العينين، ولم يزل نافذ الكلمة في المغرب الى أن وقعت الفتن وازدادت الشرور ولما أراد الفرنسيون احتلال شتقيط وصحراء أرسل اليهم الشيخ ماء العينين يخضعهم على الدفاع ويمنيهم بمساعدة السلطان لهم وكانوا يعتقدون أن السلطان أقوى من الفرنسيين ، فبعض القبائل سألهم وبعضهم جعل يقطع عليهم الطريق ويحاربهم من بعيد بالهجوم ليلا ونحو ذلك ثم أن الشيخ بعث اليهم احد أشرف فاس وأخبرهم بأنه هو

خليفة السلطان عليهم ، فقدموا اليه من كل الجهات ، وكان ذلك الشريف حازما مدبرا فوقعت بيته وبين الفرنسيين معارك انتصر في بعضها وخذل في بعض . فلولا قوة الفرنسيين وكثرة الصحاري والجيال لقهرهم في أول وهلة، ولولا رداءة سلاح أهل الصحراء وعدم انتظامهم في أنفسهم لدفعوهم سنين كثيرة، على أنهم ما دخلوا ادراار منذ دخلوا تيججك الا بعد سنين، وهما كالشيء الواحد، ولولا ما يعدمهم الشيخ ماء العينين به من اتجاد السلطان لسلموا لهم أيضا، فطال الروغان ولما علم الشريف بعدم الفائدة رجع الى فاس، لان العرب لما طال عليهم الأمر فثبت مواشيهم وكابدوا كثيرا من الشدائد، فصاروا يهربون الى «فرانس» ويصالحونهم، ثم بقي تلاميذ الشيخ ماء العينين، وما انضم اليهم من شاذ الناس وصعاليكهم يتناوثلون الفرنسيين حتى احتلوا مدن ادراار فتركوا محاربتهم ولجأ الشيخ الى تزيت من أرض سوس وتوفي رحمه الله سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألفه.

مبايعته للسلطان مولاي حفيظ :

قدم الشيخ ماء العينين من الساقية الحمراء في جموع كثيرة ليأخذ لهم المؤونة والسلاح من السلطان مولاي عبد العزيز وكان إذ ذاك برباط الفتح فلما وصل الى نواحي مراكش بلغه أن اهل مراكش بايعوا مولاي حفيظ وأن اهل المغرب ناقصون على أخيه السابق، وتعرض بينه وبين مولاي عبد العزيز، وما أمكنه الا أن يبايع مولاي حفيظ فقدم الى مراكش بجموعه وبايع واحتفل به السلطان وأكرمه، والناس يخوضون فيما لا يعرفون حقيقته، فان السلطان الحالي كان يطفئ الفتن الداخلية التي التهمت نارها المغرب ولا يمكنه أن يلتفت الى غيرها ويكفي الشيخ ماء العينين أنه لم يعارضه في شيء مما يطلب اما أمره له بالرجوع عن فاس فانه لم يكن عن ثبة سيئة بل لان السلطان كان محتاجا الى أن يستجيب ب «فرانس» وهم يعادون الشيخ المذكور، وكان السلطان يتوقع مجيئهم فلو دخلوا فاس وقع السلطان بين أمرين اما أن يتركهم وشأنهم به فان السلطان لا تسمح له مروءته بذلك، واما ان يحدث

ذلك صفات بينهم وبينه فذلك مما يضر بضالجه فأمره بالرجوع .

وقد أكد العلامة المحقق الأستاذ محمد بن عبد الله الروداني هذه المعلومات مع زيادة تفصيل في تعليقه على الكتاب الفريد من نوعه «إيلينغ قديما وحديثا» تأليف فقيه الإسلام وعلامة سوس صديقا السيد المختار السوسي مع ذكر ولد الشيخ ماء العينين المجاهد أحمد الهبة وما صعب ثورته من حوادث ذات أهمية في تاريخ النضال المغربي وذلك من (ص) 305 فما بعدها من الكتاب المشار إليه .

ومما تذكره كتب التاريخ عن التحرك المغربي في المنطقة :

- 1 - حملة المولى اسماعيل لنصرة جد امير الترازة.
 - 2 - تصديق المولى محمد بن عبد الله على مغربيتها حتى يأخذ الشناقطة حصتهم من وقف المغاربة العمومي بالمدينة المنورة.
 - 3 - حكم قاضي المغرب ابن سودة ببغريتها منذ قرون .
 - 4 - تخطيط اقليم شنقيط والساقية الحمراء ومغربية هذا القطر كله بقلم أهلها ويكتب الجغرافية المعتبرة وأهل اللغة.
 - 5 - اتصال أهل شنقيط بالدولة العلوية بعد الدولة السعدية المغربيتين.
 - 6 - شكوى الزعيم علي شندورة للمولى اسماعيل وامداده بحملة عسكرية منه وانتصارها.
 - 6 - وفود أحد العلويين على المولى عبد الرحمن وعنايته بأقصى المسلمين من أهل مملكته.
 - 8 - عبارة المجاهد ماء العينين للساقية ومبايعته لملوك المغرب بعد جهاد تحت رايتهم ووفوده عليهم ووفاته بمدينة تزنيت بالقطر السوسي المغربي سنة 1328 هـ .
- ومما ذكره أديب شنقيط العلامة المؤرخ أحمد بن الأمين الشنقيطي في كتابه الوسيط في تراجم أدباء شنقيط أنه قال : شنقيط من المغرب على ما كنا نعهد . وذلك

معروف عند أهل شنقيط وأهل المغرب . وقد أنكر ذلك بعض المشاركة وادعى أنها من السودان . وذلك أن بعض الشناقطة كان مقيما بالمدينة المنورة فكان يأخذ من وقف المغاربة العمومي . فتعصب عليه الجزائريون خاصة . وقالوا أن الشناقطة ليسوا من المغاربة فمنعوه من أخذ حصته . قال صاحب كتاب الوسيط فلما قدمت المدينة سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف واجتمعت به (أي بالشنقيطي الذي منعوا عنه حصة الوقف المغربي) أخبرني بما جرى له . فقلت له أن سيدي العربي السايح نص في كتاب البنية على أنهم من أقصى المغرب ثم قال صاحب كتاب الوسيط ورأيت في دار كتب المرحوم عارف حكمت بك بالمدينة المنورة كتابا للسيد مرتضى الزبيدي شارح القاموس بخط يده يعدد فيه أشياخه ويترجمهم فذكر من جملتهم عبد الرشيد الشنقيطي . وذكر أنه مر عليهم بمصر مشوجها إلى قاس في قضية مماثلة لقضيتك قال ثم رجع إلينا وقد صادق له السلطان بأنهم مغاربة . وحكم بذلك القاضي ابن سودة . قال صاحب كتاب الوسيط : والأغلب أن ذلك السلطان هو مولاي محمد بن عبد الله (يعني ابن المولى اسماعيل) فقال في كتاب الوسيط : فبعد سفري بلغني أن مفتي المدينة وهو تاج الدين الياس لم يقبل ما في الكتابين . وحكم بأن الشناقطة من السودان (زاعما أن ذلك مقتضى ما في الجغرافية) قال صاحب كتاب الوسيط : وهذا عجيب فإن النخبة الأزهرية نصت على أن شنقيط من المغرب وهذا نصها (في صحيفة 323) ومن الواحات الشهيرة فيها (يعني الصحراء) غربا الأدرار وتسكنها قبائل الأرواء وهم مغاربة مسلمون مركزها وادي نون ومدينها شنقيط . انتهى والصواب أن مركزها شنقيط وبه سمى القطر كله كما علق عليه صاحب كتاب الوسيط . كما ذكر أن صاحب القاموس كتبها بالكاف لا بالقاف . حيث قال ومما يستدرك عليه شنقيط مدينة بأقصى المغرب وفيه أيضا بعد الشنقيط أو ما يستدرك عليه شنقيط بالكسر مدينة من أعمال سوس الأقصى المغرب ثم قال صاحب الوسيط :

تفسير شنقيط عيون الخيل وشنقيط في الاصل تطلق

على مدينة من مدن ادرار واقعة فوق الجبل في جهة غرب الصحراء الكبرى ثم سمي به القطر كله على ما سيأتي بيانه فصار من باب تسمية الشيء باسم بعضه شقريط والساقية الحمراء.

قال ويحد هذا القطر شمالا الساقية الحمراء وهي تابعة له وجنوبا قاع ابن هيب وهو تابع له أيضا وشرقًا ولايت والنعم وهما تابعتان له أيضا وغربًا بلاد شنكال أو سنغال المعروفة عند أهل شنقيط بانذر وهي خارجة عنه. قال صاحب كتاب الوسيط وقد أخذنا خريطتها من أحدث الخرائط الفرنسية وزدنا فيها ما أطلعنا عليه.

فقد توالى اتصال هذه النواحي بالدولة العلوية بعد الدولة السعدية منذ أسد غرينها المولى اسماعيل. ففي الصفحة الأولى من كتاب الوسط المذكور ترجمة عبد الله بن محمد المعروف بابن رازكة فذكر طموحه الى الاعتاب السلطانية واتصاله بالمولى اسماعيل وكان هذا الاتصال وقت نبوغ المولى محمد بن اسماعيل المعروف بمحمد العالم.

وكان من خاصته شكوى الزعيم على شندورة ووفوده على المولى اسماعيل واعداد المولى اسماعيل له بحملة كبيرة ويذكر صاحب الوسيط أن لابن رازكة صديقًا من التارزة اسمه على شندورة جد محمد الحبيب الأمير المشهور وكانت تضطهده أبناء رزك شوكتهم في ذلك العصر فأخذه مرة وذهب الى مكناسة الزيتون حرسها الله. ولما قدما ونزلا عند المولى اسماعيل أكرمهما وقال سيدي محمد العالم يرحب بهما.

مكناسة الزيتون فخرا أصبحت تزهر وترفل في ملاء اخضر
فرحا بعبد الله نجل محمد قاضي القضاة ومن ذؤابة مغفر

ثم ذكر للسلطان صولة أبناء رزك في أرض القبلة فأمدّها بحملة كبيرة وأمر عليها على شندورة فإر بها الى أن وصل أرض القبلة فأباد أبناء رزك ولم يبق الا مواليتهم من ذلك الوقت. انتهى بنصه.

قلت ولعل امارة التارزة التي منها يطل الوحدة المغربية المرحوم الشهيد فال ولد عمير استقرت في أجداده من ذلك العهد فقد تعززت مكانتهم في شنقيط بهذه الحملة الاسماعيلية.

كما يذكر في ترجمة محمد بن سيدي محمد العلوي وفوده مع ابن عمه احمد بن حرمة بن الصبار العلوي على المولى عبد الرحمن ومدحه بقصيدتين رصينتين ذكر نصهما وقد نقلهما تقيييب الشرفاء العلويين بمكناس المولى عبد الرحمن ابن زيدان في كتابه القيم اتحاف اعلام الناس قال.

وكان السلطان رحمه الله شديد الاهتمام بأقصى المسلمين من أهل مملكته. حتى أنه يعلم أهل الخير من كبار أهلها وأهل الشر. ومن نظم هذا الشاعر في مدح السلطان في القصيدة الاولى الأبيات التالية :

انى كفيل بنيل السؤل لي ولكم
أما بمراكش المحروس أو فاس
أماننا في كلا المصيرين نورهما
أماننا المستماخ المطعم الكاسي
خليفة المصطفى وهو ابن بضعته
ثوبا من المجد لم يعلق بأدناس

إمارة ابن مشعل اليهودية

للاستاذ محمد بن تاوريت

الملوك، وعلى فخامة وتبعية من الرجال والأتباع لم تكن إلا لدوى الاخطار الكبار، ولكن الأيام بدأت تكشف عن هذه الخيوط الممتدة في سرية، أحكم فيها الحبك ومتن فيها القتل، فهؤلاء الدارسون لشئون إسرائيل، ضاروا بهتيمون يابن مشعل، وقيام «دويلته» اليهودية بالنواحي الشرقية وقريبا من تخوم الولاية التركية بالقطر الجزائري، حيث خططت اليهودية لامارتها المزمعة، قوضت لها أول قلعيتها أو قصبتها التي عرفت باسم «دار ابن مشعل» فكان التردد عليها من هذه الولاية التركية، التي صارت اليهودية تمارس شئونها في خلافتها وتعمم حظها من كوالس رجالها، وهم الذين انتهى بخلفهم الأمر إلى السماح لهؤلاء اليهود، بقيام دولتهم في الشرق، بعد أن أخفقوا في قيامها بالغرب كنواة أولى لتلك التي تحققت لهم بعد.

لم اتجه ابن مشعل إلى هذه الجهات المتطرفة، ولم كان لليهود شقوق بها فوق العادة أخرى، بهم الأمير المولى الرشيد، ألم يكن للمغرب يهود مترفون في غير هذه الجهات ؟ وقيل ألم يكن لهم وزتهم «الثقل» في ميزان الدولة، وخصوصا في العهد المريني، الذي جعل «خيهم» إلى جوار القصر السلطاني وفي حيز حمايته المباشرة ؟ ثم في العصر السعدي ألم يكونوا يتمتعون بغنى مفرط ونشاط

عند قيام الدولة العلوية المجيدة ورد ذكر لابن مشعل اليهودي، وحسنه الذي أقامه بناحية تازا شرقا، ثم القضاء عليه من قبل يعسوب هذه الدولة لأول نشأتها وفي أيام المولى محمد وأخيه المولى الرشيد، الذي جاهد لتطهير البلاد من أوجاسي التفرقة ورواسب العناد ومظاهر الفساد لقد كان عمل المولى الرشيد أزاء ابن مشعل عملا يحوطه الغموض، ويتوحد عليه الانغراب، ولا يجد المؤرخ النزيه له تعليلا إلا إذا نزل إلى مستوى البساطة الشعبية التي يغيرها التعصب أو الحمية الدينية، والغيرة القومية، إلى جانب الضرورة الملحة التي كانت تفرضها مصاريق الكفاح الذي كان يخوضه ومطالب التجديد، الذي كانت الدولة الناشئة بضد تكوينه وتثبيت دعائم تمكينه غير أن المسألة لم تكن بهذه البساطة، بل كانت في منتهى التعقيد وعلى مستوى تصعد إليه آمال اليهودية، وترفع قواعده أذرع الصهيونية الممتدة من كل مكان، في الشرق وفي الغرب، وفي العالم المسيحي والإسلامي، وإن لم يكن هنا على بصيرة من أمره.

إن خيوط هذه الشبكة كانت خفية عتا، وكنا نعتبرها لا تعدى أن تكون شبكة منحصرة في هذا البيت المترف الذي كان سيده يبدو فيه على أبيه لم تكن إلا للأمرء أو

تجاري ووضع من الدولة ممتازاً بل حتى على قدم هذه الدولة العلوية كانوا منتشرين في عموم البقاع المغربية وعلى حرية مطلقة وفي مساكنة تضطلع الدولة بحياتها وتفي بذايتها في حياتها ؟

نعم كان كل ذلك وفوق كل ذلك . مما كره بعضه قوم . والتزمت بالمحافظة عليه الدولة ورجالها . يحدوها النزاع الديني والحفاظ الخلفي إذن فما السر في قطع دابر ابن مشعل والتضاء عليه من لدن المولى الرشيد وفي عهد أخيه المولى محمد ؟

السر - كما ألمعنا إليه - كان الخطر المحقق بالمغرب أو دولته التي كانت لا تزال تواجه الزعازع اثر سقوط الدولة السعدية . وتتمزق أشلاؤها بخالب الناجمين من مرابطين أصحاب الزوايا ونابيين من مختلف الخلايا فكان لليهود دورهم الذي تحل في محاولتهم هذه لتحقيق حلمهم في إعادة دولة «داود» واضعين أول لبنة لمحرابه بعيدة عن الهيكل . ريثما يتأتى لهم الاقتراب إليه والتريع في رحابه . ثم الهيمنة على أطرافه وحياته النائية القاصية . فكان لهذا اليهودي - كما يقول اليفرنى - ضولة على المسلمين وتناول على الدين واستهزاء به .

وعلى هذه الغاية وبتلك الوسيلة . ابتدأ الدارسون من الاميركان . يبحثون في قيام هذه «الدولة» وصاروا يألون ويجرون لهم اتصالات شخصية في المغرب - وغيره لا محالة - سعياً وراء الثاء الأضواء . على هذا الجهد المتواصل الذي عايناه اليهود . ونحن عنهم سادرون وعن أعمالهم الحثيثة ساهون ساهمون .

لقد ظلت دار ابن مشعل قائمة بعد القضاء على أصحابها . وما كان قيامها بعدهم الا لكونها لم تكن «داراً» بهذا التبسيط . بل كانت حصناً من الحصون أو قضية - كما يقول اليفرنى - يعثروها المحايون المتصارعون . وتقصدوا الجيوش التركية في الفينة بعد الفينة . وتحملها لتتخذها مانعاً في وجه القوات المغربية . أو متطلقاً تنطلق منه للاعتداء عليها . بعد ما أعوزتهم الحيلة طيلة العهد السعدي . فكانوا يرتدون على أعقابهم خاسرين جاشين .

يجرون أذيال الهزيمة ويتجرعون مرارتها الأليمة . وما كان خروج الأتراك ببني يزنان . على عهد المولى اسماعيل واحتلالهم لدار ابن مشعل . الا حلقة من هذه الحلقات المفترقة مما جعل المولى اسماعيل يتجرد ليتأ الخطر المحقق . ويشمر عن ساعده ليرثه . بكل همه . وحزم فصادم الترك الغازين . ومع سلطانه إلى تلمسان . فعادوا من حيث أتوا . وقد انتهز الأسبان فرصة انشغالهم . فاحتلوا بشرشال من القطر الجزائري . وأجدقوا بعدوهم العريق .

ولم يرد المولى اسماعيل أن يكتفي بهذا الحد . بل ترك تلمسان عن يساره وتوجه ضارباً نحو الشرق ليحسم خطر هؤلاء الأتراك الذين كانوا يدهشون البلاد . كلما وجدوا الفرصة سانحة لأطماعهم التوسعية فعسكر بوادي شلف . من هذه الولاية التركية انذاك . وأحد بنخني هؤلاء . الذين اذهلهم الذعر . قاموا بقصصهم وقضيضهم . وجمعوا كل عتادهم وهبوا للدفاع عن أنفسهم بعد ما كانوا يقلقون طمأنينة غيرهم . فنزلوا بعسكرهم على الضفة الوادي المقابل للمولى اسماعيل . وأخيراً انتهى الامر إلى طلب من الأتراك لصلح المولى اسماعيل فأسغفهم إلى ذلك ووقع الصلح على أن يكون الحد بين هذه الولاية التركية وبين المملكة المغربية هو «وادي تافنا» مدعين أولئك الأتراك . أن ما وراءه . يعد من بلادهم . وأن هذا ما وقع عليه الاتفاق معهم منذ العهد السعدي .

ومهما يكن فكان للمولى اسماعيل امتداد نحو الجنوب . تأخم فيه السنغال ومالي . بل بلغ مالم يبلغه أحمد السعدي أما من الشرق فقد تأخم بكورة ونواحيها وبذلك وقفت الأطماع وهذات الأغراض المغربية وحل العطف الانساني منها محل العنتر لأعدائها فكان المغرب دوماً صاحب الفضل واليد البيضاء . على هذه الولاية التركية التي كان اعتماد اصحابها على الاساطيل المغربية في عهد المولى محمد بن عبد الله . وعلى خزيته التي كانت تهد الدولة العثمانية . بدنيوتها الضائعة ومتحجها البخية . مما اعترف به مؤرخو الأتراء أنفسهم . كما أشرنا إليه في القصة التي ترجمناها وهي عن التأثير «قبجي مضطفي» .

كان المولى عبد الرحمن يلقي بثقله مع العتاد
والرجال، لانتفاذ القطر الذي كان قد سلخ من الولاية
التركية ووقع فريضة في اليد القززية الغاصية وقد بايعته
تلمسان، واستجيب به الأمير عبد القادر الذي أمده بقبائله
وعساكره، فخير المغرب عتاده وفتحى برجاله
وغامر بأميره وولى عهده المولى محمدا، في
سبل انتفاذ هذا القطر الجزائري الشقيق.

الذي جاءت منه باستمرار اقواج المهاجرين، فخرجي بها
المغرب، وفتح لهم أبوابه على مصاريحها، لا يريد منهم
جزاء ولا تكورا... فرحم الله المظلمين لوجه الله الحافظين
لعمود الله نحو أولئك السلف وهدى الله من أتى بعدهم
من الخلف ولا يجعلهم ممن قال فيه القرآن يخلف من
بعدهم خلف أضاعوا الصلابة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون
عذابا.



في عهد المولى محمد بن عبد الرحمن

تطوان

في كتاب "يوميات شاهد عن حرب إفريقية"

مؤلف: الكاتب الإسباني ديي ألكون
عرض وتقديم وترجمة: الأستاذ رضا الدابراهيم الألفي

عن حياة صاحب الكتاب (1833 - 1891م) :

المغامرات وركوب متن الرحلات والاستكشاف... مستخرافي
سبيل نيل ذلك كله طموحه النبيل وهيبته العالية وأدبه
الجم وقلمه السيل وذكائه الحاد وثقافته الواسعة ذات
الابعاد التاريخية واللغوية والأدبية والفنية.

اتفق النقاد الأسبان على أن ثقافة الأركون ذاتية
عصامية استمدتها من فرط ما كان يقرأ ومن كثرة ما كان
يبحث ويحاور ويصافح... ومن شغفه بتتبع الأحداث
وملاحقة الأخبار ومجريات الأمور الوقتية والعالمية العابرة
والغابرة... إذ كانت الصحافة في وقته (القرن التاسع عشر)
مزدهرة في أسبانيا وفي العالم الغربي ودور الطبع والنشر
كذلك كانت إذ ذاك في الأوج بمختلف اللغات التي كان
الأركون يقرأ ويجيد بعضها... مما جعل منه قارئاً ليا
وكاتباً لا مبعاً وصحافياً بارعاً ولدياً جامعاً وشاعراً منتزاعاً...
معدوداً من الطبقة الرمطجية.

اسمه الكامل بيدرو أنطونيو دي الأركون انحدر من
سلالة أندلسية (عربية) كالكثير من أبناء اقلية الغرناطي
المشتغل على قرى ومدائن ومدائن ما زالت تعج بالسلالات
العربية وتجري في عروقها دماء نخوة الياشنية وتحافظ
على العادات والمآثر الأندلسية.

ولد فيها صاحبنا الأركون في 10 مارس 1833
بمدينة واداش ذات الطبيعة الخلابة والطابع العربي
الأصيل الذي لا يخفيه إلا تلك الموج المسيحية ولا
يحجبه إلا ذلك الضباب الكثيف من فعل السنين وتراكم
الاحياء

في ذلك الوسط الفواح بالامجاد الاصيل نشأ الأركون
عصامياً عبقرياً وهو ما زال في حداثة سنه. يعيش الجمالي
ويتشوق لأدراك الغايات البعيدة والظهور في المجتمعات
الراقية والمشاركة في الاعمال الجليلة وخوض غمار

ومن ثمة جاء أسلوبه في الكتابة محكما رائعا. يساب في خفة ورشاقة. وفي عفوية تامة. لا تكلف فيه ولا تقصير. خال من الاسفاف ومن ركافة العامية ومن عجة الصحافة ومن الالفاظ الدخيلة. وتداخل اللغات فكان بحق من خير النماذج الراقية في اللغة الاسبانية. وبالتالي كان الاركون من جملة الكتاب الرومانسيين الاسبان في عصره.

فهذا يتجلى جيدا في أسلوب الكتاب الذي نحن بصددده فهو وإن كان موضوعه يوميات.. كيوميات الصحافيين المعهودة فإنه يوفى بالغرض منها في تصوير المشاهد والوقائع. حسيما تراه العين وتسمعه الاذن.. ثم انه يتجاوزها إلى ما يحيط بها من خلفيات وأمايات وما نوحى به من افكار واستنتاجات وما تبعثه من لواعج واحساسات وما تقتضيه من استطرادات واستفاضات.. وحتى ما يجعلها من خيال ويحذف من تشبيهات واستعارات بالاضافة الى ان كلماته ومفرداته أبعد ما تكون عن المدرجة الاسبانية وعن لغة الصحافة الرائجة. يتخير من الالفاظ أرقاها وأعرقها في لغته الاكاديمية. كأنه يكتب لطقة خاصة للعامة الناس. ومع ذلك لا تفارقه السلاسة ولا تزيله العذوبة.. مما جعله دائما في متناول الجميع ويغري به سائر القراء والباحثين..

واعتمادا على ما قرره النقاد الذين أحاطوا بمؤلفات الاركون - وهي كثيرة - فإن أسلوبه الممتاز ظل يلازمه في كل ما كتب. وحتى في أحاديثه ومسامراته. لذلك كانت النوادي والصالونات الادبية تتنافس في حضوره وترغب في الاستماع اليه والقراءة له وخاصة مدريد التي كانت تجذبه بمحافلها ومنازلها وشخصيتها حيث كانت تربطه صداقات واتصالات بالكبر الادباء وأبرز الشخصيات من مختلف الاوساط الفكرية والسياسية. نظرا لوفرة انتاجه القصصي والشعري والبرحي.. ولما يمتاز به من عذوبة الحديث وافتاح المؤانسة في الجلسات..

وكان غما وصفوه به أنه كان محبا للاستقرار ومقرما بالترحلات وأنه كان يتحلى أن يزور بلادا كثيرة ومنها المغرب الذي كانوا يطلقون عليه «أفريقيا» فلما وافته

الفرصة بقيام الحرب بين اسبانيا والمغرب سنة 1859 وامتدت الى سنة 1860م المعروفة بحرب الستين - اهبطها صاحبنا فرصة سانحة للتطوع في الجيش الاسباني ككاتب صحفي في فرقة تابعة للجيش الثالث الذي غادر اسبانيا في اوائل دجنبر 1859 من مالقة الى سبتة. اي بعد قرابة شهرين من ابتداء القتال.. إذ ان اعلان اسبانيا الحرب على المغرب كان في 22 اكتوبر 1859. واستمرت الى ان انعقد الصلح بين الطرفين في 25 مارس 1860 أي نحو خمسة أشهر ونصف وقد شاهد الاركون منها نحو ثلاثة أشهر وبضعة أيام إذ وصل الى سبتة صحية قريبة العسكري يوم 11 دجنبر 1859 وغادر تطوان عن طريق ميناء مرسيل يوم 22 مارس 1860 عائدا الى مدريد. أي انه لم يحضر وقائع الفترة الاولى من الحرب ولا وقائع الايام الاخيرة منها فكان ذلك نقصا لم يسجله في مذكراته ويومياته أثناء الاحداث لذلك تدارك الامر وهو في مدريد فكتب ملحقا لمذكراته ضمنه بواسطة افادة بعض الضباط ما فاتته ولم يشاهده من الاحداث أولا وأخيرا. فجاءت مذكراته مستوفية لاحداث الحرب كلها..

واننا في عرضنا هذا لا نرمي الى ان نستيع - ولو جزئيا - مع الاركون كل ما كتبه عن تلك الاحداث في سفره الضخم الطويل العريض. واننا نريد ان نبرز بعض سمات الكتاب وسمات الكاتب أيضا الخاصة بما كتبه عن بعض المآثر المغربية وأمجاد المغاربة التي شاهدها عبر المعارك خارج تطوان وهو شيء قليل والتي شاهدها وأعجب بها داخل تطوان وهو الشيء الكثير. معرضين كلية عما أطل فيه في وصف المعارك والتي هي بطولات الاسبان وامجادهم. معرضين كذلك عما أطنب فيه وهو بتطوان من التعرض للجالية اليهودية وتبع مساوئهم ومخازيهم. إذ انه يقدر ما كان معجبا بالعنصر المغربي كان يفتت العنصر الآخر الى حد مبالغ فيه..

فميزة الكتاب في نظرنا - زيادة على ما فيه من معلومات قيمة فائدة - هو انصاف صاحبه في كثير من المواقف واعجابه الامشروط بالمغرب والمغاربة. يكتيل لهم

الثناء والاعجاب في كل مناسبة وحتى في ميادين المعارك والنزال يكاد يقف في صفهم وينحاز - أقول يكاد ينحاز لأننا رأيناه في مذكراته ينحاز لقومه الأسبان مائة في المائة عند أول عهده بالمغرب قبل أن يحتك بالمغاربة ويسير غورهم ويعرف حقيقتهم ثم رأيناه يعتدل شيئا فشيئا وهو في طريقه إلى تطوان ثم أنه تحول واستيقظ فيه شيء لا ندري ما هو حين وقف على باب تطوان .. وحين وقف على مقابر المسلمين الأولين المهاجرين من الأندلس .. وحين وقف على شرفات القصبة يلتقي أول نظرة فاحصة على موقع تطوان وأسوارها وأبراجها ومساجدها .. ثم حين تجول بتطوان ورأى حال المغاربة .. ثم عندما زار منازلهم وأكل من طعامهم وسير أغوارهم وعرف حقيقتهم .. ثم موقفه الصريح بجانب المغاربة عند مفاوضات الصلح فذلك بعض ما دفع بنا إلى التنبؤ بالاركون واقتطاف قطرات من كتابه القيم المعبود من خيرة مؤلفاته - ولا أقول أعماله - المطبوعة والمجموعة في 19 جزءا ونشير إلى أنه في آخر حياته بلغ قمة المجد والشهرة ومات في قصره الملبى بمدرند في 10 يوليو 1891.

مقتطفات من الكتاب :

استهل الكاتب مذكراته اليومية شارحا الظروف التي دفعت به إلى إقدامه على المشاركة الاختيارية والتطوع اللقائي كجندي في فرقة الخدمة المدنية التابعة للجيش الثالث المعيا على عجل امدادا للجيشين الأولين اللذين كانا يقاتلان فعلا في واجبة ستة ضد الجيوش المغربية منذ أن أعلنت اسبانيا الحرب على المغرب في 22 أكتوبر 1859 ذاكرا أن انطلاقته الأولى كانت من مالقة يوم 11 ديسمبر 1859 قائلا : وأخيرا وبعد شهر من الانتظار جاء يوم ركوبنا سقاسم اخواننا الذين يجازيون في الضفة الأخرى من البوغاز وأسطولنا يتكون من 20 باخرة (باسمائها) وعلى ظهرها عشرة آلاف جندي (ذكر طوابيرها) وكتيبة من الخيالة وأخرى من المدفعية.

ولما كان في عرض البحر ولا حت له صخرة جبل طارق قال عنها : تأملتني وأنا خجل أن أرى مستعمرة

أجنبية مغروسة في التراب الأسباني .. قال : وأما تحول نظري عنها إلى حبة ستة التي هي بالنسبة إلى الأسبان تعويض عن صياح جبل طارق والتي هي رغان وصارزة لا تنقطع بيننا وبين الصغاربة.

ولما بدت له معالم ستة وهضابها وجبالها راح يلتمسها بنظراته ويرشقها بكلماته ويشبعها وصفا وتبانا قطعة قطعة حتى كأنه يعرفها من قبل ..

وحين صاح النفير معلنا بالوصول صاح هو أيضا (سأطأ أرض إفريقيا) أي المغرب كما كانوا يسمونه أو يقصد إفريقيا نفسها ثم ذكر أنه قفز في شوق إلى أول زورق يوصله إلى بر الميناء وكتب عن هذه اللحظة : «لأستطيع إلا أن أحضو على ركبتي وأتوجه إلى الله واشتف .. إفريقيا أنت لي ..»

نجتاز معه تلك المرحلة الأولى التي أشبع كل شيء راء أثناءها أوصافا وتهليلا وتقف على التقائه صدفة في أربعة ستة بصديقين له (يظهر أنهما من المغرب) كان يعرفهما من قبل وقد ابتهج بلقائهما غاية وقدمنهما للقراء بقوله : اجدهما ترحضان في المعسكر العام واسمه أنيغال صغير السن يتكلم لغات أكثر من سنوات عمره. واسم الثاني مصطفى عبد الرحمن : قال : ومعهما كنت أعدت السفر إلى المغرب منذ أربع سنوات ولم يتحقق ذلك من جهتي .. وتصوركم كان ابتهاجي عند ما وجدتهما في هذه الأرض .. ثم ذكر أن بفضلهما تعرف على أماكن عربية هناك ومنها خلوة لراشد مغربي توجد خارج ستة ويطلقون عليها ((مسجد)) وصفه بأنه صغير مبني بالحجارة والجير ومقسوم إلى منبر مستطيل وإلى قاعة للعبادة بداخلها ضريح لصالح ومنبر صغير وعلى الجدار كلمات عربية بلون أخضر عرفت أنها ((باسم الله الرحمن الرحيم)) بفضل صديقي الأول (الذي ذكره أنا)

ثم ذكر أنه تابع سيرة ضاعدا ليزور القصر المغربي الذي كان يقع على تل هناك مشرف على مدينة ستة والذي كان يدعو الأسبان ((سيرايو أو السراي)) ويدعوه المغاربة «الدار البيضاء» والمعروف أن من بناه القائد أحمد

الريفي حاكم تطوان ونواحي الشمال أيام المولى اسماعيل عند ضربه الحصار على ستة لعدة سنوات.. وصفه الأركون وصفاً سهياً جداً فيه : كان يقع في وسط غاية من الأجرأج والأحراش إلا أن الجند قطعوا الأشجار للتدفئة ليلاً ونهاراً وبقي القصر بارزاً في جلال وكبرياء.. ولا شك أنه كان قصراً عظيماً.. يتكون من طبقة واسعة تتيج على الأقل حياة ناعمة ولم يبق منه اليوم إلا النصف وبعض الساحات الداخلية نصف خربة يشاهد فيها بعض الخزارف والفسيفساء الرائعة والدالة على الجمال الذي كان عليه القصر.. وإن الطراز الذي يبدو في شرفاته وردحاته هو نفس طراز مسجد قرطبة ونفس الذوق الأنيق الكائن بقصر الحمراء وقصر اشبيلية.. ويظهر في حجرة مليئة بالانقاص أنها كانت أحد الحمامات.. ورأيت قبة ذات قبة عظيمة وقطعة كتابية ما زالت محتفظة بلونها الذهبي رغم الأمطار والرياح.. ولم يخل القصر من ساحات بصهاريجها وعقود وسواري وجناح حرمي وجناح رسمي ومن قلاع واستطبلات ويزك وسواقي.. ولكن كل هذا قد تهدم من طرف اليباة والغزاة.. وكان مرمماً ولكن بكيفية غير لائقة بقصور العرب.. وما زال ممكن إعادة بنائه إلى ما كان عليه بقليل من الصبر والانتباه حتى يعود كأننا حياً رافعا رأسه على تلك الربوة وحارماً هذه الشواطئ والخصبات التي تصل إسبانيا بالمغرب وتربط المغرب بالشرق قبله المؤمنين وموطن الدين.. وختم الأركون هذا الوصف : بأن جانب القصر المقابل لجهة ليس فيه ما يستحق الذكر إلا تلك الصومعة الرشيقة الموريسكية التي تعرف عليها الراية الإسبانية والأجدارا مكتوباً عليه بغيرات تاريخية ما سجلته الصفحات الأولى من تاريخ الحروب الإسبانية..

ومن هناك انطلق الأركون والتحق بفرفته وشرع في تدوين يومياته.. يوماً بيوم.. يتتبع المعارك ويشاهدها نهاراً ويدون أحداثها ووقائعها ليلاً ولا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وعلق عليها وأطرب في وصفها بأسلوبه الرائع محاولاً أن يضيئ عليه حلة أدبية تبعده عن غبار المعارك ورائحة البارود وبرك الدماء..

ونراه في خلال يومياته الأولى يتشوق لرؤية الجيش المغربي والوقوف منه على كتيب ليتسنى له أن يصفه ويعطى عنه الصورة التي يتخيلها ويقرأها في القصص والروايات.. تلك الصورة المرتسمة في ذهنه عن المغاربة وعن شجاعتهم وطريقة تعيشتهم واندفاعهم إلى حومة الوغى في صفوف متراصة مشاة وركبانا وقد طال انتظاره لرؤية الجيش المغربي على تلك الكيفية المتخيلة.. لأن الفرق المغربية التي كانت تقاتل في الفترة الأولى يتكون معظمها من القبائل الجبلية المجاورة للمنطقة وقاتلهم يعتمد على الكمائن والعصايات يفاجئون العدو ويأخذونه على غرة.. ولا يدري من أين يأتون ولا متى ينحسرون.. قد يكون ليلاً أو نهاراً.. يمينا أو شمالاً.. من خلف أو من أمام.. وحتى إذا ظهروا وبدأت المعركة فسرعان ما تنتهي باختفائهم.. وهذا النوع من القتال يتعب الجيوش النظامية التي تقاتل بالصف لا بالكر والفر.. فقديمًا قيل : قتال الأعاجم بالصف وقاتل العرب بالكر والفر..

وذات صباح باكراً وجد الأركون بعينه إذ لمح على قن الجبال المواجهة للمواقع الإسبانية صفوفاً من الخيالة اندس بهم الأفق وسالت بهم المنحدرات وتطايرت الاتربة والأحجار تحت سنايك خيولهم يتواثون على الصخور كأنهم جراد منتشر.. فأوقعوا الرعب في نفوس الإسبان وأثاروا حمية الأركون ووجد فيهم مادة دسقة لقلبه فكتب يقول : لحظة ابتهاج.. هناك فوق الجبل نرى أشكالاً غريبة، راجلة وراكبة، كأنهم نور طائر، عليهم جلايب وأكسية بيض تتطاير من جنباتهم كأنها أجنحة تدفع بهم إلى الأمام وأسطحتهم تلمع كالبرق في واضحة النهار والخيال تدفع بهم كأنها في خلية سباق.. وتتمايل في خيلاء كأنها تنفج على رمال الصحراء.. يشكلون استعراضاً كلاسيكياً وتكتيكاً عسكرياً فريداً.. ويشقدهم فارس لا كالفرسان لا أدري هل هو جني أم إنسان، فاقمهم جلالاً وكمالاً وامتار بينهم يخفته وحصاه وزاد عليهم باناقته ورونق شبابه قيل أنه شريف وزابي من زعماء المغاربة وقادتهم الشجعان الأبطال.. وأخيراً تساءل الكاتب : من هؤلاء، ومن أين أتوا ؟

ونحن ان اولئك جيش من قبائل الغرب، ما بين الرباط ومكناس يقودهم الشريف الوزاني (الحاج العربي) وهو من اهل الرباط ومن عائلة الشرفاء الوزانيين المشهورين بالغيرة والحمية. وقد أبلى ذلك اليوم هو وفريقه بلاء نال به رضا الله ورسوله والمؤمنين وأحرز به على الشهادة في سبيل الله اذ انه سقط شهيدا في معركة الفتيق بعد أن صرع الرصاص تحتة عدة خيول.. وكم له من مثل في تلك الايام العصية أمثال القائد ابن عودة والقائد أبو ريالة وقد أشاد صاحبنا الاركون بهؤلاء كما أشاد بشاب مغربي وجده بين القتلى مضرجا بدمائه وهو ما زال في مستقبل عمره فوقف يرثيه ويقول : اني لا أرى فيك عدوا مقتولا بل أرى فيك انسانا شريفا أثر أن يضحي بشبابه في سبيل أمته ويترك أباه وأمه يتديان عليه ويتركني أنا آسف على موتك قبل الأوان وعلى تركك زهرة الحياة وأنت ما زلت غصن الازهار...

وفي مناسبة أخرى كتب يشيد بشجاعة المغاربة وطريقتهم في القتال : ان سر قوات المغاربة أننا نجهل عنهم كل شيء، لا نعرف عددهم ولا متى يأتون ولا من اين يجيئون وان الأرض هي التي تشتمهم وحضورنا هو الذي يوقفهم من جخورهم لا يعرفون الا عندما يظهرون. سيان كانوا مليوناً او دورية من مائة رجل، فإذا اندحروا

بالامس فمعناه انهم سيأتون عدداً والهزائم المتتابعة لا تشبطهم ولا الخسائر تنقص من عددهم، عددهم يزداد بكيفية مذهشة كل حجرة وكل شجرة ترمي بأحد من تلك الكائنات العجيبة، تمتلئ بهم الغابات وتسيل بهم الوديان ويرزون من الجبال كتف الصوف ومن التلال والوهاد كأماج السحاب والضب

وبعد .. فأننا نصرف النظر عما أطال فيه صاحب المذكرات من تتبع الوقائع الحربية الى ما قصدنا لأجله في هذه الترجمة من ذكر حال تطوان في تلك الفترة العصية مترشدين بما خطه قلم الاركون في مذكراته وهو شاهد عيان ورائد لا يكذب أهله ولسان صدق عند قومه وعند الآخرين.

على أننا لا نذكر الا القليل من الشيء الكثير ولا نأتي مما أفاض فيه الا بالنزر اليسير. اذ المقام محرز والكتاب فيه ما يقال وما لا يقال، أو على الاصح فيه ما يهمننا وقينه ما لا يهمننا، وقد أشرنا أننا الى الأشياء الكثيرة التي أغفلناها عن قصد في هذا العرض وان كنا لم نغفلها في ثقلنا للكتاب من الاسبانية الى العربية والله من وراء القصد. وفي عدد قادم تتابع العرض ان شاء الله ...

الرباط - رضا الله ابراهيم الالفي



مجلة السلا

أول صحيفة وطنية مغربية

أسست في تطوان سنة 1933

للاستاذ محمد العربي الشاوش

توطئة :

كان هو المقصود من اتفاقية 27 نونبر 1912 التي رفضها جلالة السلطان المسمى مولاي يوسف ولم يصادق عليها قط (1) وبذلك أعطى إشارة واضحة بلاء قانونية الحماية الاسبانية المقروضة على شمال المغرب، مع التأكيد على وحدة المملكة المغربية المعترف بها في المعاهدات الدولية وخاصة معاهدة الجزيرة الخضراء سنة 1906 التي نصت على الاعتراف بوحدة التراب المغربي وسيادة السلطان على جميع المغرب.

ورغما عن اقرار اسبانيا بعبء الوحدة المغربية وسيادة السلطان على مجموع البلاد، وموافقتها على تنصيب خليفة للسلطان في الشمال يمثل تمثيلا صوريا سيادة السلطان، فان طبيعة اتفاقية مدريد المذكورة كانت تهدف الى تفكيك وحدة البلاد تدريجيا، وتحويل المنطقة الشمالية الممتدة من العرائش غربا الى الناظور شرقا الى منطقة اسبانية سياسية وادارية وعسكرية تؤمن احتلالها اللاقانوني أيضا لمدينتي سبتة ومليلية الأسيرتين من جهة، وتمكنها من مواصلة احتلال الأقاليم الصحراوية تحت ستار الحماية من جهة أخرى وهذه هي مصالح اسبانيا في المغرب التي أشارت اليها

حماية اسبانيا لشمال المغرب قامت على أساس اتفاقية مدريد المؤرخة في 27 نونبر 1912 بين فرنسا واسبانيا، اعترفت فيه الأولى للثانية بسط حمايتها على المنطقة الشمالية التي صارت منذ ذلك الاتفاق تعيش في وضعية خاصة مستقلة سياسيا واداريا عن المنطقة الجنوبية التي بسطت فرنسا حمايتها عليها طبقا لمعاهدة فاس المؤرخة في 30 مارس 1912، وقد انبثقت اتفاقية مدريد المذكورة عن المادة الأولى لمعاهدة فاس التي نصت على أن فرنسا ستقوم بالمفاوضة مع اسبانيا فيما يخص مصالحها بالمغرب، ولم يكن الرأي العام المغربي يتوقع النتائج المؤسفة التي أسفرت عنها اتفاقية مدريد بين الدولتين المذكورتين في غيبة المغرب الذي لم يستدع للحضور كطرف معني بالأمر. فمفاوضة فرنسا لاسبانيا فيما يخص مصالحها بالمغرب لا تعني اقتطاع جزء هام منه ووضع تحت حماية اسبانية تتصرف فيه تصرفا مطلقا بعد فضله عن المنطقة الجنوبية، ووضع حدود سياسية بين المنطقتين جرأ البولة الاسبانية على التفكير في خلق كيان مصطنع في شمال المغرب لفصله عن جنوبه من أجل تفكيك وحدة التراب المغربي، وذلك

11 - بوع مولاي يوسف بن الحسن الأول في الرباط يوم 12 غشت 1912 وتوفي بفس يوم 17 نونبر 1927 وفي عهده انتقلت عاصمة المغرب من فاس إلى الرباط.

معاهدة فاس، وبرزتها للوجود اتفاقية مدريد فلا غرابة أن قوبلت
الوضعية المفروضة على شمال المغرب بالرفض المطلق من طرف
المواطنين الشماليين، ولاغربة أن اضطدت الحماية الاسبانية
بمقاومة مسلحة عنيفة امتدت من غرب المنطقة الى شرقها في
شجاعة وضمود، الى أن فوجئت باتفاقية تطوان في 28
يوليوز 1925 بين الجنرال « مريمو دي الربيرة » الاسباني
والماريшал « بيطان » الفرنسي، من أجل القضاء على هذه المقاومة
الصامدة، وجهد هذا الاتفاق في 6 فبراير 1926، فلم يعد في امكان
المقاومة الشمالية بإمكانياتها المحدودة أن تقف في وجه دولتين
قويتين متحالفتين، فاضطرت الى الاستسلام في شهر ماي 1926،
وبذلك ضا الجور لحكومة الحماية الاسبانية لتطبيق نظامها
الاستعماري في شمال البلاد.

الكتلة الوطنية بتطوان :

لكن المقاومة المسلحة بالرغم من النكبة العنيفة التي
تكبدتها، قائما كانت قد فتحت الأعين وصقلت العقول وشجعت
الهمم، وانعكست آثار مداها وجزرها على نفوس الشباب والكهول
الذين هبوا للعمل على تضديد الجروح النفسية البليقة المترتبة عن
آثار النكبة الوطنية المروعة، فظهرت حركة سياسية واجتماعية
بزعامة المرحوم الحاج عبد السلام بنونة تهدف الى تجديد الايمان
بالله واستعادة الثقة بالنفس، وتوعية المواطنين بحقوقهم ومصيرهم،
وتكثيل الجهود لمواصلة مسيرة التحرير المقدسة مع التشيخ بالادارة
والحكمة، واتخاذ الأساليب الميابة المشروعة لتحقيق الأهداف
الوطنية التي عجزت القوة عن تحقيقها، فكانت هذه الحركة الناشئة
في ما عرف بالحركة الوطنية، وكان هؤلاء الذين تكتلوا مع الحاج
عبد السلام بنونة لخدمة الأهداف الوطنية هو ما عرف بالكتلة
الوطنية بتطوان

وعلينا أن نقول بأن كتلة تطوان بدأت حركة سياسية سرية
سنة 1926، وكانت البديل الطبيعي للمقاومة المسلحة المنتهكة، ولم
تكن كتلة تطوان فرعا لأية حركة وطنية أخرى، بل كان أصلا قائم
الذات والكيان بقيادته وتنظيمه من أول يوم، تكتلت فيها نخبة من
المتفكرين النابهين بتطوان بقيادة الرائد الحاج عبد السلام بنونة،
كان من بين هذه النخبة الأستاذة الحاج محمد داود حفظة الله،

والمرحوم سيدي التهامي الوزاني، والمرحوم عبد الخالق الطريس
الذي تولى قيادة الحركة بعد وفاة الحاج عبد السلام بنونة.

وكان على كتلة تطوان أن تبحث عن وسائل الاتصال
المشروعة بالمواطنين، بعد أن صارت الحركة في حاجة ماسة الى
هذا الاتصال، فافتتحت انقلاب الحكو في اسبانيا وقيام الجمهورية
الاسبانية في 14 أبريل 1931 تقدمت الى رئيس الجمهورية مباشرة
عريضة المطالب الوطنية التي كان من بينها مطلب خاص بحرية
الصحافة والنشر والاجتماع.

ظهور مجلة السلام :

وبعد حوار طويل ونضال شاق، استطاعت كتلة تطوان أن
تظفر بالموافقة على تأسيس أول جمعية وطنية هي (جمعية
الطالب المغربية) فوكتت المصادقة على قانونها الأساسي في
4 أكتوبر 1932 ووقع الترخيص بفتح فروعها في بعض مدن
المنطقة، فكانت الجمعية الناشئة مكسبا هاما من مكاسب الكتلة،
وكان مركزها في تطوان وفروعها في تفتااون والمراش والقصر
الكبير أندية، للمتفكرين ورجال الفكر، ومراكز للتوعية الوطنية
والترقية السياسية.

ثم حققت الكتلة مكسبين جديدين بعد السماح للأستاذ
الحاج محمد داود بإصدار مجلة السلام، فصدر العدد الأول منها في
شهر أكتوبر 1933، كما سمح للأستاذ عبد الخالق الطريس بإصدار
جريدة الحياة، فصدر العدد الأول منها في فاتح مارس 1934،
فكانت هي الصحيفة الوطنية الثانية بعد مجلة السلام.

تقويم مجلة السلام

وقد صدر العدد الأول من مجلة السلام في شهر جمادى الثانية
1352 الموافق لشهر أكتوبر 1933، أما آخر عدد منها وهو العدد
العاشر فقد صدر في شهر رجب 1353 الموافق لشهر نونبر 1934،
وكان غلاف المجلة يحمل شعارا وطنيا وهو « الاسلام، المغرب،
العروبة كما تحمل الصفحة الأولى البيانات الآتية : السلام - مجلة
شعبية مصورة جامعة - أسست سنة 1352 1933 - صاحبها ورئيس
تحريرها : محمد داود، ودأبت المجلة على تصدير أعدادها
بصفحات مصورة تشمل على صور شخصيات وأحداث ومسابقات.

وكل ذلك بعنوان - السلام المضور - وكانت المجلة تطعن في المطبعة المهدية بتطوان. وهي أول مطبعة وطنية أسست في تطوان سنة 1928 من أجل نشر الثقافة الإسلامية والنشرات الوطنية وكل الصحف والمجلات الوطنية كانت تطعن فيها.

فضال مجلة السلام :

وتعتبر مجلة السلام من أهم مصادر نشأة الحركة الوطنية بالمغرب بما لفته من أضواء على مختلف المجالات النضالية ومواقف الكتلة الوطنية بالشمال والجنوب من مختلف القضايا الداخلية والخارجية. زيادة على الموضوعات العلمية والأدبية والتاريخية القيمة. وقد أصبحت حكومة الحماية الفرنسية قرارا بمنعها من الدخول إلى جنوب المغرب كما أخبر صاحب المجلة بذلك في العدد التاسع المؤرخ في شهر رجب 1353 الموافق لشهر يونيو 1934.

وتسجل لمجلة السلام أنها أول مجلة وطنية مغربية اهتمت بقضية فلسطين، وعبرت عن تضامن الشعب المغربي مع المناضلين الفلسطينيين ضد الاستعمار الإنجليزي، وخذ وعد بلفور سنة 1917 بتحويل فلسطين إلى وطن قومي لليهود. وقد نشرت المجلة في عدد مارس 1934 وثيقة احتجاج تاريخية على سياسة بريطانيا في فلسطين مؤرخة في رمضان 1352 الموافق لشهر يناير 1934 ومبذلة بامضات العلماء والمفكرين وممثلي الرأي العام المغربي.

ونشرت مجلة السلام في عدد مايو 1934 حديثا قيما للزعيم الفلسطيني موسى كاظم باشا المتوفى سنة 1934، ولم تنس المجلة أن تنقل وصيته وهو على فراش الموت حيث قال : أنا ميت لا محالة. وقد أودعت أيديكم ودعمكم الأمانة الإسلامية العربية في فلسطين. فجاهدوا لتريحوني في قبري !

واهتمت مجلة السلام بالحركات الوطنية في العالم الإسلامي والعربي. وأعطت صورا باظقة لنضال الشعوب الإسلامية من أجل الحرية والكرامة والمشروعية. كما اهتمت بنهضة المغرب العربي وخاصة بالحركة الوطنية التي دأبت المجلة على تقديم أخبارها بكل أمانة. والتعليق عليها بكل موضوعية. مع انتقاد الأوضاع والأشخاص بكل صرامة. والجهار بالمطالب الوطنية بكل جرأة.

وتسجل لمجلة السلام أنها أول صحيفة وطنية رفعت نداء حارا إلى المغفور له جلالة الملك محمد الخامس بشأن حرية الصحافة والاجتماع. طالبة من جلالة أن يصدر أمره المطاع - بصفته ملك البلاد الشرعي ورمز وحدة البلاد - برفع القيود الجائرة وكسر الأغلال الثقيلة. وإطلاق الحرية القانونية للصحافة العربية. ومنح الأمة حرية الاجتماع والنشر وتأليف الجمعيات والأحزاب. لتتمكن من التعبير عن رغائبها. وقد نشر هذا النداء الوطني الخطير في العدد السادس المؤرخ في شهر ذي القعدة 1352 الموافق لشهر مارس 1934.

هذه النماذج من فضال مجلة السلام تدل على اهتمامات الكتلة الوطنية الشمالية بزعامة الرائد الحاج عبد السلام بنونة المشوق سنة 1935. وإذا كانت مجلة السلام صوت الوطنية المغربية الناطق. فقد كانت مدينة تطوان قلب الوطنية المغربية النابض. ومعاذ الله أن يكون هذا القول تعضبا أو تحيزا. ولكنه الانصاف للحقيقة والتاريخ. ومجلة السلام بصورها ومحتوياتها أعدل شاهد على ذلك.

احتجاب مجلة السلام :

وفي العدد العاشر والأخير من مجلة السلام. عبر صاحب المجلة عن أسفه لما لاقته المجلة من اتعاب مادية. وإن عدد المشتركين فيها لم يتجاوز مائة مشترك. وأن قيمة الاشتراك السنوي كانت هي 20 سبيطة إسبانية أو 50 فرنكا في المغرب وإسبانيا. و 30 سبيطة أو 60 فرنكا في بقية الأقطار. وإن سنة المجلة عشرة أشهر. وزاد صاحب المجلة قائلا : بأنه سدد العجز من جيبه. وأنه ذكر هذا ليس افتخارا. بل تكذيبا لمن ذكروا أنهم قدموا للمجلة إعانة مالية. وزاد قائلا : بأن صندوق المجلة لم يدخل إليه سنتيم واحد لا من ملك ولا أمير. ولا من باشا ولا وزير .

ولعل هذه الوضعية المادية المتعبة التي تكبدتها مجلة السلام كانت سببا في توقفها واحتجابها. وما أكثر المشروعات الوطنية النافعة التي توقفت بسبب الاتعاب المادية التي تحملتها.

ورغبا عن احتجاب مجلة السلام. فقد بقيت أصدائها تملأ الأسواق عدة سنوات. وما زالت تحتل مكانة الصدارة بين الأعمال الوطنية التاريخية. فقد كانت مجلة وطنية رائدة. وكانت منبرا حرا لحركة الانتماء الوطني في مجموع المملكة المغربية.

تطوان - محمد العربي الشاوش

شعق في جهاد وبشرى

للشاعر الأستاذ محمد بن محمد العسلي

واراه في الاعماق حيث يراني
بالفكر ، والخلق العظيم سياني
سباقية ، فواحدة الاردان
والعشق مقتضع مع الكتمان
وثقى ، وصر النور في السدوران
تحرورك الصداح في البستان
ما اعذب الاشعار من (جيلان) !
اشدو بحمدك ، مشرق العشوان
سكر عرشك المحبوب من رباني
سمى عهد عرش ماجد برعاني لا
فلانت صوت الحق حين دعاني !
لا ارتوي قطعا مع الادميان ،
والوصل يظفيء لوعة الثيران
يعلي ، فيكتب للخلود بناني !
قد كان شعري صورة الكيان :
يروى الشذى للزفير والافسان !

بالمغرب الأقصى يوم جناني .
حناته تترى مع الحسن الذي
تاني القوافي ، في الشاء مطيعة ،
ولان جالي ترجبان خواطري ،
لشمس بالقمر المنير علاقة
في عيد عرشك ، يا ملكني ، انسي
الجمان ، قد مدح الرسول بشعره ،
وانا كما تهوى المعالي ، مثله
في حب جدك سيد الاكوان اثنى
ارعى عهدك ما حييت ، وكيف اثنى
ليت دعوتك العميقة في الحشا ،
عظمي يزيد الى كؤوس صبايتي ،
في نار عشقي جنة احيا بها ،
ملكني المظفر ، في نوادي حبسه
في الله ، في خير الوري ، في بيظه ،
فالوحي من يسوعيه متدفق ،

وتفاهل الاسلام بالجميع الذي
 فالمشرقان تضافحبا ، والمغربيا
 واذا (فلسطين) السلبية قد غسدت
 فالمسجد الأقصى يلوح حريقه ،
 وجميعنا في مشرق او مغرب
 في ثالث الحرمين اصداء لنا
 والقبيلتان الى السماء توجهت
 والغاصبون تمكنوا بياسة
 وجميعنا نرثي لتقتيل ، وتم
 والوقت وقت الجد ، والتفكير في
 والمؤمنون الى الامام توجهوا
 فالقدس - والهفي على تهويلها ؛
 امست حناينا ، وتشحذا عزمنا ،
 هذا (صلاح الدين) يبحث بيتنا ،
 يا قبلة الامال ، يا حسن الشما
 ... وثلوث فاتحة الكتاب تيمنا ،
 واخذت في (قسم المسيرة) عهدنا ،
 ولانت ترانس لجنة القدس التي
 وبعثت (للبابا) ربائك التي
 فالقدس ضج العالمون جميعهم
 وسفينة الاسلام تمنحها السلا
 يكفيك ما قد شاهد الاخوان من
 فحرارة الترحيب خلف ذكرها

قد عزز الاخوان بالاخوان
 ن تعانقنا ، في رحمة وحنان ؛
 بيت القصيد ، وجوهير التبيان
 ما انقطع الازهار من (روهان) ؛
 قد تالتا شرر العدو الجائسي
 من جرحنا ، من دمعنا الهتان
 شكواهما ، فتعاطف الطريقان ؛
 قامت على استمرار الاستيطان ؛
 سويق اشاع الدهر ، في (ليسان) ؛
 سبل الخلاص ؛ كفى من الاحسزان ؛
 ليغيتهم في لجة الاشجسان
 ممرى الرسول ، ومهبط الاديان ؛
 لنزول عنها وصبة البهتان ؛
 ويؤق بالضر العين تهاني ؛
 ثل ، طهر الأقصى من الادران ؛
 وبررت يا مولاي بالامسان
 فاهنا ، فانت النور في الاجفان ؛
 تنجوا من المعتسل القتان
 فيها تهيب بغوثه الروحاني
 مما تكابد من أذى وتعاني ؛
 م ، قتلك منك مهارة الزيسان ؛
 صدق الولاء ، لشغيبك الجذلان ؛
 في (فلس) ، في (مكناس) ، في (ايفران) !!!



يا مولتي ، انت المضمخ بالشذى ،
 والاطلس الحز الابي مشارة
 ومواكب التوحيد تترى هاهنا
 ثابت نواصي الدهر ، وهو مشخص
 والمغرب الأقصى جواد محسن ،

في المدن ، والارياف ، والشغلان
 ياهت بمجده اجمع الاكسوان
 تروي لسمع الخلد بصوت اذان
 روح الشباب الحاضر المتدانني
 اكرم به ، ويطعمه المصنوان ؛

قد هب في (الكونفور) لنجدة أخوة ،
 يا زبير) لا ينسى حفاية وحيدة
 والمغرب السهم الاصيل بذاته ،
 يا حيفا وطني الذي آله ،
 يحمي السلام ، فما تأخر لحظفة ،
 يا موطني ، بشارك بالعهد الذي
 قد رصع الشعر الجميل هواك في
 فلانت أروع ما تصوره النهي ،
 يا قبلة الوجدان ، يا صبح النسي ،
 واجنا بوجدتك النعمة دائما ،
 قد وخذ الاضداد عرش ماجد ،
 يا موطني ، يا جنة الدنيا التي
 تجري بك الانهار كالشهد المذا
 لو انت توزن بالجواهر كلها :



وأغاث (شابا) عند يوم طعان
 لترايبه ، وكيانه اللينان !
 نال الثناء بشار البلدان
 وجهوده ذكرت بكل مكان !
 بل كان نياقا كليب رهان !
 تحياه متحدا رفيع الثمان !
 روجي ، فانطق مهجتي ولسانني !
 ولانت ملهم ريشة الفنان
 اسلم لهذا العاشق الوليان !
 وبشعبك المتضامن المتفانني
 نقدي به بالارواح والابان !
 تخشال بالافياء والاعضان ،
 ب ، ويستحم العطر في الغدران !
 يا موطني ، لرجحت في الميزان !!!

في (لاهانان) لقد تبين واضحا
 بحداننا في سعيها ونمائنا ،
 ونقول للاخوان : انا اممة
 ونريد توطيد السلام ، بعابيه
 حاشا وكلا ، ان تكون من الالى
 فالدين والدنيا معا ، في حكممة
 وهنا بمقرنا الحبيب تمزوت
 والشرق والغرب استفدنا منهما
 نهوى الباب ، ونحن نطرح دائما
 ان اشتراكية الحكيم حصانة
 فيلادنا بمسيرة خلافة :



عدم انحياز (المغرب) اليقظان
 نرهو بتوضنا على الاقربان
 تغز بالفصحى ، وبالقربان
 طبعنا غصان كرامة الانسان
 باموا ضمايرهم الى الشيطان !
 وتبصر ، نهجان مرتبطان
 قينا المكاسب بالظموح الياني
 دابنا على الانشاء والممران
 كل القشور بطبعنا الثفاني :
 تنجني من الزلزال والظوفان ،
 عتلافة ، احدثنة الركبان

(بشر أنزان) لقد أبانت للورى

انا نبيد بوائق العمدوان

نسمى الى الذات الاصيلية دائما ،
لا يتدب الغربان غير نفوسهم ،
والمجد غال ، نحن تقدر قدره
ومطامع الاعداء بآفات كلها
فمن امتدى ، فهو العدو لنفسه :
فى (آمالا) او فى (العبد) انما
ولقد نحقنا فى (السمارة) هجمة
(بالمعجب) اكتسب العداة هزيمة
قتلى وجرحى قد بلغناهم ، فكلم
عجبا ! يرتزق الجناة بأرضنا :
ويكل موقعة نحقق نصرانا ،
فانظر الى الأبطال فى الميدان قد
من عاش ، فالمجد الايل جزاؤه ،
والراية الحمراء فى يوم الشهى
من نل (طارق) الشجاع ، شعارنا
نحيى من التاريخ خير فضولنا ،
ان الحقيقة جوهر متمكن
مهما طغى الطاغون ، فالحق الذى
دنيا وأخرى فى الجهاد لجيشنا
والتصير والفتح المبين لجندنا
وتحية الأكيار للبدر العتيق
تاريخنا ، اخلاقنا ، فى صفنا الى
والسر فى تربية وثقافتنا ،
كنا ونبقى اقوياء بذاتنا
وطموحنا اتق الى الهدف الذى
والامة الوسط ازدهت طيقاتها
فى امة الوسط ، الحقوق جميعها
فى بيئة نحى اصالتنا لقد
جما ومعنى لا نريد تلوثنا

ونصونها من فتنة الذوبان
فى الافك ، والنشكيك ، والفليان .
حقا ، ونبدل باهظ الايمان
بالخير ، والخيلان ، والبطلان
يا ويله حين التقى الجمعان !
فما نعزز وحدة الاوطان
للمعتدين بصادق العفيان
ليست لهم فى الظن والحسين
منهم وجدناهم بغير ختان !
فراهمو فى الشوم كالفريان !
ونصد اهل النكر والعصيان
ناروا على الاعداء كالبركان
والغور للشهداء بالغفران
دة للمجاهد ، اظهر الاكفان !
عز ، فلم نحمل قيود هوان
فتعود فينا صولة الشجعان
فى العبق ، تأبى وصمة الذوبان
نرماء بياق ، ثابت الاركان
ولشعبنا يتحقق الاجران
من يكتبون ملاحم الفرسان
سد ، وأمتنا الوطنى فى الميدان
مرصوص ، قوتنا مندى الايمان
فى بيئة شيدت على الايمان
فى امة مفتوحة الوجعان
نسمى الى تحقيقه بتفان
بتكافل الاهلين والمكمان
مضمونة ، جلت عن النقصان !
فما يبعث سياسة الاسكان
فى اسرة مرصوصة اليأسان

يعتز حاضرتنا ، بماضينا ، وفي
أسمى رميد للجمافة بيثة

صون الحضارة عز الاوطان
فيها لحفظ الذات خير ضمان



حدث بني الدنيا عن الوفد الذي
فقدومه ، والوحدة الكبرى لنا ،
في خير شهر حقت الشرى لنا ،
شهر يذكرونا بنصر باهر ،
(بارليف) صار خرافة مسوخة
عود على بدء ، وتذكرة بما
واري المروءة في اعتراف بالندي :
اذ في (الرباط) رباط فتح خالد
(وادي المخازن) ، قبله (زلاقة)
اذ سفها احلام رهط مارق
يا (وادي الذهب) العزيز تحية
فتوح الفرع المجيد بأصله ،
ان (ابن تاشفين) العظيم بروحه
فيعيد تاريخ البطولة نفسه
فيري باننا في الملاحم امية
ومواكب الشهداء في غلائها
تلك الوجوه السمر يطع نورها ،
ان الوفاء فضيلة وعقيدة ،
ان الولاء لعرشنا تغني به
لسنا نحيد عن الولاء ، فتح من
واذا تحررت الارادة عسرت
فتبوح اشواق الرجوع الى الحمى
صحراؤنا اضحى بكميل بعضها
اذ تنتمي دوما الى الاسلام في
خسء الدخيل ، فلم تكن احضائها
جيراننا اجدي لهم ان يقسروا

قد جاء يعلن بيعة الرضوان
عرسان ، بل عيدان يلتقيان !
ما ازوع التوحيد في رمضان
قد صبح في (سناء) و (الجولان)
في تكة المستعمر الجيران
يروى غليل اللاهث الظمشان
ان العقوق مرادف التسيبان
قد صبح للاسلام والعربان
لشهادة التاريخ يشهدان
من دولة الاوثان والصلبان !
من امية تعتز بالاخوان
والحق والتاريخ منصان
حسي ، يخاطبنا بخير بيان
فينا ، ويذكرونا بيوم رهان
فازت بعز اليبق في الميكان
جللى ، تردد اعذب الاحسان !
هل في انتصار الحق من تكبران !
والعيد عهد لنا العذائى
اثماننا للواحد الديان
رضعوا غرام العرش في الالبان !
عنهما بحق صهوة الوجيدان
بمشاعر التوحيد والايمان !
بعضا ، فيظهر سرها الزبائى
هذا الوجود ، وليس للاسيبان !
ابدا بماوى الفادر الخوان
حق الجوار ، وحرمة الجيران !

مهنا طفوا ، وتكبروا ، وتآمروا ،
 ومطامع الدخلاء تكتسح العسدى
 شاعوا المعر الى المحيط ، فواجهوا
 معا تفاقم الخطوب ، فعرضنا
 وهما قد اتسبا لعجند واحد ،
 نسي العداة ، وما نسينا منهمو
 فالاجنسون الأبرياء بوجسدة ،
 قطعوا الحدود اذى ، فلم يراف بهم
 لهقي عليهم فى الخيام توزعوا ،
 تركوا الغنم ، فهم ضحايا قننة
 أن أنكر الانسان مئة محسن ،
 شتان ما بين الوفاء وعكسه ،
 ومن اكتسب بالافك ، كذب السلو
 حرب البلاغات اقشراء واضمح ،
 وثناقت فى القصد حتى انها
 والزيف منبوذ ، ولو كره العسدى ،

فمألهم للخرى والخسيران
 غدرا ، فما خطرت على الاذهان :
 سدا منيعا ، شامخ الاركان .
 والشعب ، متجعجان ملتحمان
 وهما بحبل الله معتصمان !
 ظلما يزول مهجة الاكوان :
 غاثوا ثقات الاهل والولدان
 رهط رموا بالام والصبيان !
 من نوة ، شيب ، ومن شيبان !
 ممن مضوا فى الفي والكفران
 فالقدر لا يرضاه غير جيبان !
 لا يستوي فى القيمة الضدان !
 ك ، فادركته قضية العريان !
 عذبانها يلغو الى الفثيان
 ما أثرت فى الصم والعميان
 من يزعمون الشر بالمجان !



الدولة العلوية انتشرت بما
 يا باعث الامجاد ، يا تاجنا لنا
 ليك من شعب وقى مخلصين ،
 لله درك من حليم مؤمن ،
 (بانك نعباد) اعدتها نبوية ،
 فمنحتهم الهام) عربون الرضا ،
 وكذلك تاجك بالنجية خالد ،

اسدى لدعم كيانها (الحسنان) !
 فوق الثريا ، باهر اللمعان ،
 وجدت فيه تربة الاوطان !
 بر رحيم ، سابع الاحسان !
 لعبونا فى يمة (الجمعان) ،
 وضممته بالبشر فى الاحضان !!!
 لا بانتظام جواهر وجمان !



صحراؤنا تابى المساومة التي
 ليست برود الطير ، فهي عروسة
 والنجمة الخضراء من فوق الدرى

تمنى الى التقسيم والخذلان
 حيناء تفخر باللواء القانى
 صلت صلاة الحمد والشكران :

فالجو طيب ، والقلوب مسرة ،
مثل الجدود لقد بنينا نهضة
حيات رملك يا بلادي ثروة
والخير كل الخير في وطن لقد
وترابنا الوطني نحني عرضيه
في (سبتة) و (مليلية) طلب لنا ،
وهما حين دائم تحو الحمى ،
محرأونا في بعضها ورجوعها ،
فيها القرائح غردت بشيدها
صانت من الفصحى أصالة طبعها
فالكوثر المختوم فيها دافق

والبشرىات بديمة الألوان .
يزهر بها التاريخ في البنيان
أغلى من اليافوت والمرجان
قال الرجاء بعودة الكيسان
من وصمة التمزيق والتقصيان
فيها بأصل المجد تتحدان ،
لم تنقضا عهدا مدى الأزمان
يزهوا بريعها الميزدان
مثل الطيور تصيح في البنيان
صفوا ، وكانت جنة القصران
يحوي ضمير الغافل السكران !

* * *

ان المسيرات التي نعى لها ،
لقد شربنا المجد بالجهد الجيـ
أعجوبة التاريخ : تلك مسيرة
نهضت اليها أمة ، فتطوعت
وشعارها التكبير ، والتهليل ، والـ
والحق منصور بأحسن وحيدة ،
نعلني على كل الشعوب دروسنا

جهد نواصله بغير تواني
د ، وبالتفكير من سمو معاني
خضراء ، ترغم معطي الطغيان
برجالها الاحرار ، والنسوان
تلويح بالرايات والفرقان !
وبالاتحاد نفوز بالرجحان
في غاية الاحكام والاتقان !

* * *

بحر الكمال بكامل اطيسته ،
واذا ارتوى غيري ، فاني مدنف ،
كاسي التي اترعتها تشكو الظما
يا راعي الاداب انت مفجـ
عيدان شعري بالحبيب ترنمت ،
ومواكب الاجواق رددت الصدى
من كان عني باحشا ، فهو الذي
حسا ومعنى شعبنا متوحدا

والعشق في الايقاع والاوزان
صب ، أقاسي حارقة العطشان
شوقا لرشف الكؤوس الريان
نبع القوافي القصر في ديواني
وبلائي تشدو على العبدان
من نشوتي الكبرى ، ومن تخاني
في الحب ... في محرابه بلقاني :
بالعرش في تكمينه النوراني

تتلاحق البركات في عهد النعماء
 (روح التمازج) شنة حنينة ،
 (روح الجماعة) مثلها قد عانقت
 فانظر الى الثالث يطبع وحيدة
 سبحانه ربي لا شريك لذاته ،
 والركب ما في نحو غايته التي
 ان الجمال الى الجميل محبوب ،
 كل المراقق نهضة حنينة
 فالمغرب الحبر الموحيد قلعة ،
 ان ابن يوسف (والد الحسن) الهما
 وامامنا في جده ونضالته ،
 منه الكرامات الحسان تزينت
 والعلم صنو ولاية في ملكه ،
 واذا يد الاجواد جادت بالسدي ،
 يضاء تنيق الابرار هاهنا .
 صدقت قراسته ، فاشرق عهده
 فانظر الى تلك المعاجيد انعمت
 وفتوحه تضيي قلوب ذوي النهي ،
 والوعى في ندواته مثيلون ،
 قد بز (سبحانه) و (وقته) في الفضا
 وسدوده تبروي الخلق بمائها ،
 فانظر الى القوسفاط عز مقامه ،
 والخير في التعديين تشهد كنزه ،
 وامامنا (الحسن) الحبيب المرتضى ،
 بركاته من جده ، نعمت بها
 ومثاله من نفسه لرعيته
 والفوز مضعون بعرش مخلص ،
 حتى الاجنية وهي في ارحامها
 في تاجنا العلوي سر ياهسر ،

هـ ، فكلنا فيه من الامموان ،
 تلقى مزاياها بالاستحيان
 (روح الرباط) ، عظيمة البرهان
 في الذات ، والتنسيق ، والعنوان
 فهو المنزه عن هوى الاوثان
 وفيت عما نرجوه في الانسان
 والقلب عند الحسن والاحسان !
 اصبحت لجا الدنيا شيوع عيان
 تقلي الدخيل قذائف النيران !
 م ، كلاهما في السر يلتقيان
 بالفضل اصبحت قرة الاعيان
 للناظرين ، قوية البرهان
 وسلوكه ياتي بك بالتيهان
 فاقبت بحر الفضل منه بستان
 من عرشنا ، فليشهد القليلان !
 بالعدل ، بالتهديب ، بالعرفان
 بحقائق القنيات والفتيان ،
 والشعب يلقاها بالانحسان
 وسيله للنصر خير ضمان
 حة ، واستمد الوعظ من لقمان !
 فتعدها بالروح والريحان
 وصخور تقط حمة السيلان .
 والفضل فضل المحسن الممان .
 بعد السعد ، وبسمة الرضوان
 في (المغرب) البشري بالاطمئنان
 اممي يريها على الاحسان
 يحيى الجمي يغاية الرحمان
 حيث حياة جلالة الملائكان !
 سمو بقيمته على النيجان

والله بنصر عبده ويعسرة ،
 وقلوبنا تدور به وغرامنا
 والجنة الفيحاء في غزلاتها
 والنور باق في كفالة دولته
 والنظر والتحكيم للعرش الذي
 ومحمد صنو الرشيد ، كلاهما
 يوقئه في السر والعلن
 لعرش مزوج مع الخفقان !
 طربا بحسن الحور والقلبان
 تازت رعاياها بكل امان
 يعتز بالحسن العظيم الثاني
 في ظله ، بدران مكنم لان !

الرباط : محمد بن محمد العلمي

كان المغرب دائما الرابط بين الاسلام وبين شعوب افريقيا
 اسوداء في غرب افريقيا . ويعتبر المغرب انه يتحمل على عاتقه دورا
 وامانة الا وهو تبليغ الشريعة المحمدية والحفاظ عليها وتنمية تفهيمها
 بالمدراس والمساجد ، وبالوعاظ وبالعلماء والاساتذة .

جلالة الملك الحسن الثاني

جيل الخمسين سنة جيل التحدي والوفاء والصمود

للأستاذ محمد أحمد اشاعو

ذوو ضمائر مهزوزة، وعواطفهم مع غير أممتهم، واحتفالهم -
كما يقال - في غير عرسها !

مع هذا، وبالرغم منه، هناك أبحاث غير قليلة، كتبت
لتاريخ حركتنا الوطنية، وبفضلها تجلت الأدوار الوطنية في
المراحل الأولى للنهضة والمراحل الوسطى ثم المراحل
الحديثة ... فغرف من لم يكن يعرف، بسبب ضعف السن، أو
البعد عن الميدان، كيف أن قلة مستضعفة ومضطهدة
ومضايقة من الشأن هي التي تصدت للاستعمار المتجبر
وصرخت في وجهه : (لا، لا، نحن نرفضك، ونرفض
مخططاتك الاجرامية...) كان الرد ان أهينوا، وعذبوا،
واعقلوا مرارا، وتكرارا... ولكن لم يلبثوا ان تقبوا، وشاع
ذكرهم، وبرزوا في الميدان، وتكاثر من حولهم الأنصار،
أولئك الأنصار الأوفياء الذين لم يخلوا عنهم بالتأييد
القوى المستمر، ماديا ومعنويا.

وأعظم تعزيز رفع من شأن الحركة الوطنية، وقوى
جانبا هو تأييد جلالة الملك الشهم محمد بن يوسف،
الذي ظهر في الآونة الاخيرة على لسان رجال، كانوا من
صحبه، أو من جاشيته أي دور أدى، وأية خدمات أداها
لهذا الوطن ... فالتأييد لم يكن منه، رضوان الله عليه -
تأييدا معنويا وشكليا، وانما كان تأييدا عمليا وفعالا
وقياديا وجاءت الأزمات الخطيرة المبهولة فتأكد أن الموقف

ان رجالات المغرب، البالغة أعمارهم - الآن - ما بين
الستين والسبعين عاما هم جيل الرواد، وهم القادة للحركة
الوطنية المجيدة، هم الذين حملوا المشاعل الوضاء، وساروا
في الظليعة، في وقت كانت الأمة تعاني من محنة نزول
الاستعمار، بحافله ودعايته وماكرية، فكان السحق
والمحق، وكان الاستيلاء على مقاليد الأمور كلها، وكان
احكام لخطبة الاستعمار ما بعدها احكام، خصوصا، وان
المغرب، كان آخر المعاقل الاسلامية التي تسقط فكان -
ولابد - ان يطبق الاستعمار الاجنبي آخر ما عنده من
أساليب التعسف والمكر.

انه ليقضي من التكريم والتبجيل لجيل الرواد ان
نعلم لهم اعترافنا بالجميل والامتنان اللذين لا يبلان
بمرور الايام، وان نؤكد للأجيال الشابة ان فضل جيل
علاء الرواد فضل كبير وان دورهم في تاريخنا الحديث
خطير وعظيم... ولنقل لهم يا خلاصي، دعمكم ممن يهونون
من شأن ذلكم الدور أولئك الذين يعمدون تحليل الوقائع
الكبرى الشهيرة بنزعة مدسوسة مشوبة، عليها لمسات من
أيدي العدو والأجنبي، فيصورون المشاهد الكبرى الخالدة
التي عزت الدنيا يومئذ، وكأنها أحداث عادية، لا تستحق
كبير اهتمام، بل يتجرأون على النقد والتجريح والتهوين،
وحتى التشويه ان أمكن... ! وليس هذا بمستغرب فيهم، فهم

الوطني للملك الصفي السلطان الجليل موقف ثابت نابع من وطنية خفية. بكل ما في كلمة الوطنية من نبل وشجاعة وثبات على المبادئ.

وواكب هذا الموقف التاريخي العظيم موقف آخر، موقف كله شجاعة وإقدام ومثالية. ذلكم هو موقف الأمير مولاي الحسن، ابن الملك وولي عهده، وأمير الأطلس كما كان يلقبه الوطنيون ورعيم الشباب كما كان يوصف بحق. وعدو الاستعمار كما يعرف الاستعمار نفسه والمباصل المتحدى الصارم الذي لا يعرف المهادنة. وهذا خير ما يوصف به شاب مغربي أبي أصل.

انه ليسعدنا ويشرفنا نحن جيل الخمسين سنة، جيل الحسن الثاني ان تصف أنفسنا باعتزاز اننا كنا وطنيين صادقين صامدين أيام المحنة، وان الرواد كلهم وجدوا فينا - والنضال لله - المعززين، المتحمسين، البدعة الجاهلين، المحافظين للعهد، مهما تقلت الأحوال - ان كل وصف من هذه الأوصاف يستحقه جيلنا، لاننا حققنا وفارنا وأنجزنا ماكان يؤمل فينا، وان العهود التي قطعناها على أنفسنا، منذ التزمنا بالخط الوطني.. من الأمير الحسن المحبوب إلى أي شاب من أوساط الشباب بالمدن والقرى وفيما بها جميعا.

نؤكد باعتزاز واعتزاز أن قائدنا الشاب ولي العهد برهن على أنه وطني ضميم بقدرها هو أمير أصيل، وبأنه مباضل ثابت في الوقت الذي هو طالب على مقعد الدرس، وبأنه ليس ابنا بكر لمحمد بن يوسف سلطان المغرب، كما كان يسمى يومئذ، بقدر ما هو أمين سره، ومشاره الأول، ومشاركه في اتخاذ المواقف الحاسمة، التي طالما أقلقبت أساطين الاستعمار وأزعجتهم.. حتى لقد روى عنهم أنهم كانوا يضعون المخططات والشاريع المدسوبة، ويرفقونها إلى جلالة السلطان، وهم واثقون أنه سيرفض، ما دام صاحب الأمر، وحامل المسؤولية ومستشاره الأمين لن يتردد، بما معا في اتخاذ الموقف الحازم الصارم الرفض... ويحق جنون العدو المبيت للمكر والضرر والخبث، حين يجد أمامه معاندين له، لا يدري بالضبط أيهما أصلي وأعد من الآخر، وأيها يضمر له نقما وكرهية أشد.

ما أحلى تلك الأيام عند الشعب وما أخلدها..

فزينة الأيام وبهجتها كانت عند هذا الشعب هي حين يبرز صاحب الجلالة، صاحب الطلعة البهية والجلال الرباني والاشعاع الفريد فتتهف له الألسنة، وتهتز الأفئدة، وتدمع العيون، ابتهاجا وسعادة ونشوة وطربا... لكم سعد جلالة الملك بشعبه المتعلق به أشد التعلق، كما سعد الشعب برعاية جلالة الملك وعطفه الابوي الكريم، وتجلي التجاوب النادر العميق المؤثر في المناسبات التي يظهر فيها، مدشنا لمشروع، أو متقبدا لمدينة من المدن أو قرية من القرى، أو واضعا حجر الأساس لمؤسسة من المؤسسات العلمية أو الاقتصادية... يسبح فتسعد القلوب بسمته، ويشير بكفه الكريمة فتتجنب الابصار لشارته، ويلتفت فيملك أرومة الأرواح بالثغاثته، تلك كانت مشاعرنا الحقيقية الصادقة نحن الشعب بجميع طبقاته.

نفس الحالة، ونفس الموقف، ونفس المشاعر كانت اذا برز ولي العهد - يومئذ - مولاي الحسن، في مثل تلك الجماهير.. ومثل هذه المهرجانات الصاخبة الطامعة بالمشاعر الوطنية، ومثل تلك المنواكب العاصرة كانت تفيض المستعمرين الأعداء، وتقض مضاجعهم، وتحريمهم أحاسيس الاستقرار والثقة في المستقبل.

وبسبب هذا كله، بسبب المجاهدة النيابية من جهة، والحب والتقاني والتمسك المتين من جهة أخرى اشتدت غظبة الاستعمار، وتقادم جيروته، فلم يعد أماته من حل سوى المزال العنصرية الظالمة... أما جيل الرواد فأودعه السجون، وطوى به إلى المنافي وأبقى على جيل الأنصار والاشاع، على اعتبار أنه مجموعة هشة العود، فتية القلوب مبعثرة العواطف... ولكن ظنيد خاب، فقائد الشباب وحضوع الشباب تبيأوا كلهم للمعركة الفاصلة الثقيلة الأعباء... فالأمير الشاب دخل المعركة بجانب والدم العظيم وضعفا الموقف إلى درجة التحدي، واتخذ موقف المجاهدة الصارمة على طول الخط، وبلا هوادة.

وهكذا ركبت السلطة الشرعية الأصلية المركب الصعب، واتخذت القرار التاريخي بعيد الخضوع

والاستلام وأوغرت سدة مرحلة التصدي العنيف فكانت حوادث البطولة والوفاء بمنطقة وحدة.

ودخل السلطان الشهيد وولي العهد والإمراء ذور الشهامة والوفاء إلى المنفى، وكان هذا حمة له بتقدم على نفس الشكل والكيفية في تاريخ الملوك والأمراء... فهو لما طار طلوت معه القلوب، وحين قيدت حريته قيد الشعب هو أيضا حريته معه، وحين غاب السرور عن مجلسه هجر الشعب هو أيضا مسراته كلها، فلا أفراح، ولا أعياد، ولا منبرحات ولا مسرات، حزن في حزن، وكدر في كدر.

وتحرك جيل التحدي، جيل الوفاء، جيل العمود، وكان في قمة الرفض والتحدي، والمجابهة... جمع الأموال، وزرع المناشير بعد طبعها، وتحريرها، ومضى يستنهض النهم، ويشيع الدعاية الصالحة، ويتعقب المنحرفين ويحاضرهم... إن جيل الوفاء هذا كان نحو الأمل الوحيد الباقي للمغرب، فلو لم يكن لكان للمغرب شأن آخر، ولن يكون شأننا طيبا على أي حال.

ودليلي على ما أقول، أن الطاغية الخائب الجنرال كيوم تفتن إلى ما يمثله جيل الشاب من أهمية وخطورة، الشيء الذي يهذه النتائج المروثية بعد الفعلة النكراء، ولهذا راح يخطب في مناسبة سبحت له - ويدعو الشباب إلى أن يتجه للتعاون معه ومع مساعديه، ووعد بأنه سيعطي التسهيلات وأنه سيعقق الرغبات المادية والمعنوية، وأنه يرتأى ربط الاتصال بالشباب الفرنسي والأوروبي للتفتح على العالم المعاصر، إلى غير هذا من الأقوال المضللة المخمرة.

نكن شباب التحدي والوفاء والصمود تجاهل هذه الدعوة الماكرة، ورقصها، ووضعنا في مكاننا الوطني، تحت الأقدام، وهذا ما تستحقه وأنصرف إلى تنفيذ مخطط العزة والكرامة، وهذا ما جعل اللعنة تملأ الأسماع، وتعم الأنحاء، لعنة ضربات المرحومين الشهداء، علال بن عبد الله، والزرقطوني، والراشدي، ومولاي الطاهر... وغيرهم كثيرين.

لم يكن هناك دخل في الموقف الخالد هذا، لا للثقافة ولا للأمية، ولا للغنى والفقير، ولا للجاه والباطة...

وانما الدخل كل الدخل كان للشهامة الصغرى، والعزة القومية والنخوة الإسلامية، والا لما كان يفرضه الوفاء والاخلاص لمن هم رهن الاعتقال أو رهن الضايق، خصوصا الأسرة العزيزة الغالية التي تملأ كل القلوب، وتشغل كل الأفكار، وتشد كل الأذهان...

والشعب الذي له شواغله وميوله ونزعاته الفكرية والنسية مثل جميع الشعوب في الدنيا لم يعد له من شواغل سوى موافق محمد بن يوسف وأسرته، وتحدياته للاستعمار، ثم الحديث عن خزي المؤامرة والمتمارين، وعن ارتباكات المتسلط على العرش، ثم تسامي الحديث وتكيفت النبرات فيه إلى حد التحمس والفخر والانشاء حينما أخذت أخبار الفداء والمقاومة، تنشر وتذاع في الاذاعات المناصرة، وتتناقله الآن في كل مكان... صارت الأمور شبيهة بما شاهد متلاحقة لملحة قريجة كبرى.

إن هذا تحدي بنعية أنعم الله بها على هذا الشعب في فترة حاسمة من تاريخه، فترة نادرة، يجب أن تكتب، كما كان يقال - بماء الذهب...

لله ما أروع، وما أبداع بل وما أعجب !

استعمار غني جبار، تؤيده وتساند الأمبريالية العالمية، وتباركه علانية أو صمتا دول عديدة، فهو يصول ويجول ويفعل بنا الافاعيل الاجرامية الفشينة الفريعة الكريهة، فيواجهه ملكنا، ويواجهه ولي عيادنا، ويواجهه روادنا، وتواجهه جموع شبابنا، ويتحدونه ويناجزونه ثم يتصدون له، ويكيلون له الصاع بالصاعين، ويردون على اللطمة لطمتين، فيتهاول، ويتراجع، ثم يستسلم، ويرغم على جمع متاعه، وقلع أوتاده، وحمل حقائبه، وملاحقة أول قطار أول باخرة، أول طائرة ليرجع من حيث أتى... وبذلك أعطينا لغيرنا دروسا، في قيادة جركات التحرير، وفرض كلمة الحرية، وتحقيق مطلب الاستقلال.

إن أغرق الناس في التفاؤل وأطولهم تعلقا بالأمال لم يكن يحلم ببعض هذا الذي وقع وحصل وتحقق... قال حميد لله على نعمه...

محمد احمد اشماعو

في الذكرى التاسعة عشرة لبطل المسيرة

للأستاذ عبد الله البحري

الشريعة الخليفة المقيمة، ثم ينتقل حفظه الله فئة أخرى لافتاً نظره البعيد صوب ما يقاسيه العالم الإسلامي في غير ما بقعة من بقاع المعمور خاصة فلسطين الجريحة وقديسها الشريف منا حتر هيئة المؤتمر الإسلامي العاشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد بغلي سنة 1979 لاختيار جلالته رئيساً للجنة القدس، فما كان منه (رغم كونه مثقل الكاهل بأعباء الدولة وما تفرضه عليه من مهام) إلا أن لى الاقتراح والاختيار بصدر رحب مؤمن ملخص أنه اختيار ان دل على شيء فأنما يدل على ما يتمتع به عاهلنا المنفدى في الأوساط المسلمة من شغوف واعتبار وبعد صيت حتى في سواها من الدول الأخرى.

وطبيعى ان هذه الرياضة وحدها تتطلب منه أقصى الجهد وأبعد التفكير للكشف عن الحلول الناجعة لفك تلك القيود الفولاذية التي عجز عن تخفيف حدتها إقوى الساسة من عدة دول بل ظلت تتخبط في مساوئها طوال ثلاثين سنة أو تزيد من سبىء الى أسوأ لكن الرجاء قوى في الحسن البطل ان يكشف عن الحل الهادف مستكناً ما اكتنز في باطنه بما أوثقه من نصح في التفكير وقوة في الرأي اذا لا يدع ان يتحقق المفرد التالي في الحسن الثاني :

لا يكاد يخفى على كل واع متبحر درس ونظر وعاش أحداثاً وأحداثاً أن يدرك ما بلغت عبقرية الحسن الثاني منذ تربعه على عرش أسلافه المنعمين من 1961 - 1980م الى ذكراه التاسعة عشرة : من انشاءات وابتكارات في شتى القطاعات على اختلاف أصنافها وفي كل ما يضعه لها من تخطيطات خماسية او ثلاثية حسب ما يبدع فكره الخلاق ويراه صالحاً اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً لحد لا يرى فيه جلالته يوماً غير مجتمع مع أعضاء حكومته يتبادلوا باهام الرأي في كل المناجريات وأنماط مسراتها قصد وضع لبنات جديدة، وأسس قوية لها جدواها المتوخاة في سير الدولة سيرا متزناً عمارته المشورة الهادفة الصديق والاخلاص وان تعجب فعجب ان الحسن الرائد لا تجد فكره يرتاح لحظة بل يمزج نهارة بليله في تفكير عميق قد يجرمه لذة العنصر فيينا تراه يستعرض بين يديه قضايا الاقتصاد وما هي عليه اليوم من شدة واضطراب لا يخصان المغرب وحده بل تعم مشاكلهما العالم اجمع - اذا به يتلقى خبر استفزات بعدة نقط من صحرائنا الغربية المسترجعة وقد أوقد ليرائها مرتزقة الجزائر - فيأخذ جلالته بجيل النظر في طول مفكرا في وضع استراتيجية للدفع ومقاومة العدوان بكل حزم وقوة لا جرم يقضيان على تلك

ولتعد والعود احمد الى قضية صحرائنا الحبيبة التي لم يترك قادة الجزائر جهدا لمناوأتها وتعكير جو أطرافها بكل ما يملكون من قوى ومساعدات وتمويلات لجلب أصوات بعض الرؤساء وممثلهم داخل المؤتمرات الافريقية ركواليسها فيبدلون طاقة وسعهم خداعا وأغواء لحد وصلوا به لاقتراء الضمان الضعيفة مما جعل أعضاء وفودنا ومن آمن بالحقائق التاريخية والاتفاقات الدولية من الرؤساء - ينسحبون رغم ما لدولة المغرب عليهم من نعم مادية ومعنوية اسداها اليهم في عامة ما عاشوه من ازمات اقتصادية وسياسية وعسكرية والحن البطل ماض في رأب الصدع. ولم الشتات. ثباتا على المبدأ ورفع رايته خفاقة تعلوها روح الانسانية والتعاون على احقاق الحق وازهاق الباطل في نكران اللذات. وشخصيتها المحترمة جاعلا تعجب عبيد حفظه الله في المقدمة حقن الدماء وتهديس المصيح وتكريفها. وساعيا جهده الطويل في خلق حوار بناء يجعل هذا التهور المردي واللامعقول حتى يقال :
(لقد سمعت لو ناديت حبيبا

ولكن لا حياة لمن تنادي)

ومما حبا الله به بياطينا المؤيد من خلق تتمص في حناؤه ورفقه وميله باخر المطاف الى الحوار البناء على مائدة التد للند رجاء حل يرضى الطرفين دون المس بأرضية التراب او التنازل عن حبة منه قام ويسعى جد متواصل من عدة دول لقبول هذا الرجاء المقترح بيد انه لم يجد اذنا صاغية بل كان كما قال المثل (صيحة في واد وتفحة في رمان).

وانطلاقا من هذا التجأ أيده الله في النهاية الى رد العدوان بمثله (ولا يقل الحديد الا الحديد) فكانت تلك القطع المنطلقة من طرف الجزائر والمطلق عليها لقب (بوليزاريو) كلما سولت لها نفسها الخبيثة الهجوم على مدينة او قرية من قرى الصحراء المغربية الا وعادت خائبة حائرة تجر ذبول الخزي والذل تاركة وراءها مآلات القتلى والجرحى وذخائر متطورة من صنع اجنبي لا يخفى مكانه ذلك لما تلقاه من جنود قواتنا الملكية المسلحة.

ايس من الوصول الى عين الحق وايضا مما صدر من بعض رؤساء المنظمة الافريقية بسيلها عن انصواب الشيء الذي حفر نظيره السديد (واخر يناير الاخير 1980) لبعث هيئة من أعضاء حكومته - وزراء وكتاب دولة محملا اياهم رسائل شخصية لا جرم تلقى الاضواء الكاشفة على الحقيقة اكثر لما تحتويه من حجج ودلائل ساطعة وقاطعة في نفس الوقت قرى كل معاند ومكابري مغريبتها. وان كل ما يسور الان حولها ليس هو عذا بيتان وتشويش واطماع اندفعت اليها الجزائر ومن وراءها من مغرضين ومتأمرين على الاسلام وأرضيته رغبة التوسع وبث سموم الاشتراكية الملحدة. ويبدو حبيبا يلفنا ان المجموع اخذ يتفهم مدركا ما يحاك لنا ولصحرائنا من دسائس مغلقة في صور لا تليث تضمحل ذاهية ذالبة كأنها سحابة صيف. وفي هذا الظرف يعود الاخوان الى رشدهم نايذين كل ما كان يجري في تلك الاجواء سرا وعطنا من الاعيب.

ومن طفوح الحن المبدع وتفكيره المشرق - ما قام به يوم الجمعة ثالث عيد المولد النبوي (1400 هـ - فاتح فبراير سنة 1980) حيث عقد اجتماعا مع رؤساء المجالس العلمية الخمسة يقصره العامر بمراكش حضره أعضاء الحكومة. وألقى فيهم كلمة توجيهية ضمنها الطريقة التي يجدر ببلدائنا السير على خطتها في التلقين والتدريس في عامة المعاهد - ابتدائية وثانوية وعالية حيث لا تقتصر على العبادة وحدها كالوضوء ونواقضه بل عليهم ان يتناولوا مع التلاميذ والطلبة جميع ما نحن في حاجة اليه اليوم من علوم اقتصادية ورياضية وسواها. والدخول معهم أثناء الدراسة في كل ما يبلور معلوماتهم - نجوا وادبا ولغة وتاريخا (ملحا حفظه الله على هذا الاخير) وما يجعلهم بالتالي مومنين بأننا امام شيعتين اثنتين (دين ودينا) نهدف اليهما في كل الماخرات. والمعاملات. وأيضا علينا أن نجعل دروسا كأندية تتجاذب فيها أطراف الحديث فاتحين المجال فيها للناشئين من الشباب. ومربين فيهم الشجاعة الادبية لطرح الأسئلة والمناقشة الجادة رافعا عنهم جلباب الحياء. ثم تخلص حفظه الله الى الرؤساء ذاكرا ان بعض

المدن - كالرباط و... لا يوجد فيها مجلس علمي، وأعلن
جلالته عن تأسيس المجلس العلمي للعدوتين الرباط و...
واسناد رياسته للشيخ محمد العكي الناصري، وأصدر أيده
الله ظهيراً شريفاً بذلك، وختم الاجتماع بأمر الرؤساء
بدراسة بنود ما جاء في الظهير.

وبعد هذه الجولة القصيرة عن مزايا الجالس على

العرش أرفع تيناني الخالصة لجلالته بذكره راجياً له النصر
والتأييد والعافية، حتى يحقق لشعبه الوفي ما يصبوا إليه
من تقدم ورفاء في عز واطمئنان محفوظاً في ولي عهده
سمو الأمير سيدي محمد وصتوه المولى رشيد وباقي الأسرة
المالكة .

عبد الله الجراري - الرباط

المفرب الذي لم يرض لأفغانستان بالاحتلال
بحاول منذ أربع سنوات ألا تقوم أفغانستان أخرى في جيبه .

جلالة الملك الحسن الثاني

خطة الحسيبة الخضر

للتأثير
الاستاذ أحمد بن أبي شعيب الكالي

تقود الى التحرير اذ تنفذ الصحر
وأن جموع الشعب تمتثل الامرا
على عرش هذا الشعب اعظم به قندرا
لكي تصل الارحام مع اخوة اسرى
تقاوم من يظف ويستعيد الحسرا
ونشد توحيدنا لمفرينا طيرا
لوحة هذا الشعب في النهضة الكبرى
بكاير طغيانا اهل بحجب البسيرا
بحرنا طرا ويستوجب الشكرا
وجاهد حتى النصر اعظم به ذخيرا
لكي يدرك العز المبين ويظفيرا
تجيبك تقديسا وانت بها ادري
وابصر فيك السعد والخير واليسرا
ثم بفضل الله وهي لنا بشري
واخضاع هذا الشعب والكيد والعكرا
واتعمنا جلت وقوتنا تشري
ليحي هذا الشعب اذ ينيد الشيرا
وحصنا حصينا مشغرا موقرا
له في مجال الحرب اكثر من ذكرى
ستاتيك اخبار تسر من استقري
يريدون كسب المجد والعز والنصرا
جنوبا وصحراء واجزاءنا الاخري
ومنا منهم الا شجاع تصيدوا
ومقتصب للارض من مكره غلبوا
من العدو الادنى الذي قد تنكرا

بشار خير في مسيرتنا الخضرا
بتادي عليك الشهم هيرا لتتقيدوا
وما جمن الا امام متزوج
جماهير من شعب عظيم توجهت
الا اننا قوم اباة اميرة
تقاوم تقسيم البلاد وفرقة
وان لنا التاريخ اعظم شاهدا
ولا ينكر التاريخ الا مجاهدا
فذا بطل التحرير والعز « خناس »
امام عظيم قد تقدم شعبه
وذا « حن » يسعى لوحدة شعبه
ستقديك بالارواح والمهج التي
اذا ما راك الشعب ابصر مجده
وكبر للمجد والوحدة التي
الا فابعدن يامن يريد لنا الردي
فان لنا مجندا تليدا مقدسا
وان لنا هذا عليك يقودنا
وان لنا ديننا عظيمنا وعزة
وجيشنا قويا للبلاد وجندنا
فيل عنه جولانا وسل مضر انهما
رجال اباة قوة وشجاعة
يفقدون بالارواح كل بلادنا
فما منهم الا شهيد مقالوم
يليقون كاس البذل كل مهاجم
يلودون عن ارض الشهامة عبيدة

وجاز على الصحراء رغم جواره
 استناد الهر الحقيق حماقة
 وان لنا صحراءنا وبلادنا
 قسبتنا من ارضنا ومليلتنا
 سنكمل للام العزيرة جزها
 ونرجع مجدا للبلاد وعزيرة
 نسير على نيج الاباء اعيرة
 قباليم نسو والشهامة والشهيرة
 فدار حديث المصطفى قد تأسست
 تبين آيات الكتاب وسنة
 وتنشر في الاتفاق سنة احمد
 معاهد عرفان تجلت بأمة
 وان اقتصاد الشعب شيء مقدم
 فيكم من سلوود قد اقيمت ومصنع
 حبى الله هذا الشعب كل مزينة
 بفضل ملكك مصلح متبصر
 هنثنا لنا في عهده بعاتر
 قطوبى لنا ايناء شعب موجد
 وان اخفاء بين ايناء امية
 سنهف دومما للعليك وانيرة
 وعاش ولي العهد بحبة انجم
 فان لنا والله عزرا ورقعة
 وان قصيدي منبيء عن عقيدتي
 وتشددا الاجيال شعرا مسجلا

وامعن فى جرم وقد ركب الخسرا
 قيا عجا كيف اختفى وتنمرا
 ولن تستهين الارض والجو والبحرا
 ولن يتكر الاسيان ما قد تحسرا
 بتوحيدنا شعبا اراد التحسرا
 ولن يستدل الشعب لن يتأخسرا
 وامتنا تسمو ولن تنفقسرا
 وان تهوض الشعب امر تقسرا
 الا انعم بها دارا تحسرا
 لتسحر كل الجهل اعظم بها ذكسرا
 وتعلن منار العلم فى البدو والقسرى
 تقاوم اقذا الجهل والقلم والفقسرا
 وتحريرة الضحى مراما مقسرا
 تفر من الخيرات كي تبلغ السورى
 وقى كل اصلاح يرى متصسرا
 اذا ما راي الاصلاح للشعب اصسرا
 تخلص للتاريخ دهرنا واعسرا
 يدين العذاب المر من قد تكسرا
 هو العروة الوثقى ولن تتعسرا
 تسجل للتاريخ مجدا لمن درى
 وعاشت بلاد العز فى المجد ادهسرا
 وشعبا على مر الزمان مظفسرا
 سيذكرها التاريخ شعرا محسرا
 مفاخر شعب لن يريد تأخسرا

الرباط : احمد بن ابي شبيب الدكالي

العرش العلوي

أحمد ونسأل

للأستاذ عثمان بن خضراء

بها ملوك الدولة العلوية غير السنين والاحقاب لها نشرها
الطيب وذكرها الخالد وأثرها المحمود وجزاؤها الحسن في
الدارين .. ولله ذر من قال :
«من يصنع العرف لا يعدم جواريه
لا يذهب العرف بين الله والناس»

لقد ظل حب الحرية وغفيدة التحرر هما الميزة التي
تجلل غير القرون، حركات التاريخ المغربي وتوجج أنفاس
المغاربة وملوك المغرب بصفة عامة وسلاطين الدولة
العلوية بصفة خاصة، في كل ما خاضوه من معارك وما
قاموا به من ثورات ضد الاحتلال البرتغالي والاسباني ثم
الفرنسي .

ان عرق الحرية ينبض فيها منذ قرون وضمائرنا
تنبض بكل حيوية واخماس ووجداننا يرق بكل سحر
ونبالة .. ولهذا فنحن أحق بحياة يتغنى بها الطير ويشبو
بها على الافنان في الهواء الطلق حول الربوع الخضراء في
هذه الارض الطيبة .

فعندما تبسط القوى المعادية للبشرية سلطانها، يولد
أفراد من ذوي الايمان الراسخ والعبقرية النادرة فيدركون
ادراكا واعيا حقيقة الخطر القائم على الانسان المواطن

ان القوى المعنوية الناجمة عن القوى المادية بصورة
تختلف عنها معنى وتتفق معها مبنى لا تقبل الجمع ولا
تألف الحصر، فهي ابدا سابعة بأضواء آمالها في اهواء
اللانهاية... تطوي أشوطا شاسعة فتبسط امامها أخرى
سهدة العقبات، مذلة الصعوبات، محاربة الاحداث
والانفعالات الزمنية بهمة عالية وعزيمة ماضية حتى تنشب
فيها المنية أظفارها ويصرعها ملاك الموت فتطوي حينذاك
مادتها ويخلد الاجيال ذكرها وتردد الاحقاب حساها
ويسطر التاريخ صفحة مجيدة من صفحات العبقرية
والخلود .

تعم .. تمر السنين والاعوام وذكرى الملوك والسلاطين
والغزاة الفاتحين الذين مثلوا أدوار الشجاعة والعظمة
والعبقرية بجباه عالية على مسرح الخلود ابدا ماثلة امام
الاجيال ... يتناقلها الخلف عن السلف .. كأساطير الاولين
محفوظة بالاجلال والاعظام... ولولا الاقرار بالنوع
والاعتراف بالعبقرية لما اقيمت الذكريات والمهرجانات
وخفقت الاعلام والرايات ونصبت أقواس النصر وعقدت
حفلات التكريم او التابين وهتف بحياة ملك قائد او زعيم
خالد... ووضعت الاكاليل وياقات من الزهور على المدافين
والاضرحة... فالخدمات الجليلة والاعمال المجيدة التي قام

ويؤدون واجبه دون خوف أو تردد، غير عابئين بما يلحقهم من أذى وإهانة.

وخرج مولود إلى الحياة في هذه الديار لينقذ بلاده من فراغة الاستعمار، يبدأ القدر ليحمل نصيبه في رسالة تحرير هذا المغرب العزيز وكما فعل أجداده من ملوك الدولة العلوية حينما طهروا البلاد من الاحتلال والانحلال نعم... في مستهل هذا القرن كان الاستعمار قد ضرب على المغرب حصارا شديدا وعمل على عزله عن باقي البلاد والقضاء على مقوماته بكل الوسائل، تفرقة الصفوف وزرع البلبلة والانتمائية بين أبناء الأمة الواحدة تمهيدا للاحتلال والاستغلال وذلك هو هدف الاستعمار !

أما رسالة الشعب فهي الصبر والثبات ومقاومة الغاصب المحتل، والثبات الصفوف والأخذ بأسباب الوحدة، وتقدير التضحيات العالية وبذل النفس والنفس في سبيل العزة والكرامة وفي تجاوب تام مع قيادة حكيمة متبصرة يشرف عليها محمد الخامس !

عرف الشعب المغربي كيف ينهج هذا الطريق القويم، بقيادة ملكه الشاب محمد الخامس، ويواصل العمل نحو التحرر، مادام هذا العمل مسائرا للضرورة الاجتماعية التي تنمو تحت ضغط الوعي المتزايد بالاستقلال الذاتي والقومي والرغبة الجامعة في أن تسير طموح الأفراد والجماعات.

لم يكن محمد الخامس ليخفي إيمانه عن الناس ففي كل بيت حديث عنه، عن حمائه ونشاطه... وراح حديثهم يزداد عنه عندما بدأت مواقفه الحازمة من المستعمر تبدو جلية واضحة في أبرز صورها التي ضج منها الأجنيبي الدخيل... فحققت عليه وأحس أنه لم يعد أحدا أخطر عليه أكبر من الملك... وأن هذا الطراز من الملوك أكبر سلاح يهدده في حياته وكيانه !

كان عمله طيب الله ثراه، هو التأسيس والتجديد والطمأنينة والسلام... يدهش المدارس للبنين والبنات، ويشجع الكليات والجامعات ليتدفق كلا الجنسين طعم

الثقافة والعلم وتتهذب عقولهما على الأخلاق والفضيلة والذكا، وحب الصالح العام وتنبئ الأطر الضرورية لمرحلة قادمة هي الاستقلال... ثم أنه يرى أن لا تمييز بين سكان المدن والقرى إذ رعاياه عربا وبرابرا عنده سواسية حيث أنهم أبناء وطن واحد تجمعهم القومية والعقيدة الدينية ومبدأ التحرير والاستقلال السياسي اللذان يطالبان به... فالجميع عرب ويطالب بالانضمام إلى العرب في جامعة دولهم الشبية.

ثم أنه يرى بعد هذا أن لا سبيل إلى ضم العراقيل التي تصد هذه الميادين وغيرها من الميادين الإصلاحية سوى الحاجة في المطالبة بإلغاء الحماية وإعلان استقلال المغرب الكامل طبقا لرغبته ورغبة شعبه في استرجاع كرامة الوطن وحريته !

ثم بدأ المستعمر يزرع الاثواء في طريقه ويشير الفتنة والمشاكل... فكانت بداية الخيط، حيث امتدت الأيدي الأثيمة إلى العرش لتتزل منه ينطل الحرية والاستقلال والمقاوم الأول جلالة الملك محمد الخامس وذلك بعد أن أعلن الاستعمار على الشعب المغربي والوطنيين المخلصين حزبا سافرة كان لامناصة معها من أن يقب هذا الشعب البطل للدفاع عن كرامته بالسلاح ليبرز على العنف بمثله !

فهذا الملك البطل الذي عرف كيف يبرز أقدام المستعمر على أرض المغرب الشائرة، ليعد واحدا من هؤلاء الذين يصنعون المعجزة للأرض الطيبة التي لن تقبل الاستسلام على الإطلاق ! فما أبتسم محمد الخامس للتاج وهو عار عن الحرية... وما هتف للخلافة وهي حاضنة للأجنبي... وما اقتر للملك ومن حوله خادش لكرامته... وما قرغ لنفسه وأمه مضامة مغلوله، فخلق من شخصه إمام معركة وقائد حرب وبطل ميدان، وفاتح معقل، ومنقذ وطن !

هذا الرباط بين محمد الخامس والشعب المغربي هو رباط الأب بالابناء، وهو أيضا بمثابة العمود الفقري لكيان الدولة المغربية وسبب تماسكها وقوتها، نعم... لقد

كان مرسل الثورة يغلب داخل البلاد أثناء الأزمة فيسحق الغاصبين الذين جاءوا ليخضعوا رقاب المغاربة الى الاستعباد ، ويحرقوا بالنار براعم الحرية .. هذه الحرية التي هي قس وهاج ، وميض يشرق في النفس حينما يشعر الانسان انه اصبح بلا ارادة ولا اختيار.

سجل التاريخ غضب الشعب للإعتداء على محمد الخامس ملك البلاد وحامي حمى الملة والدين ... واستنجد المؤرخون بأن الشعب المغربي لا يصبر على الضيم بفطرته ولا يتحمل اي اضطهاد كيفما كان نوعه ومهما طال امده ، انه تكمن بين جوانبه روح ثورية جامعة لا يقبل أن يري كرامته تداس وحقوقه تهضم ومملكته يبعد .

تغلغل المقاومة في صفوف الشعب ، وأبى ان يرضخ للامر الواقع او يذعن لارادة الغاصبين الذين شوهوا وجه المغرب ، وفرضوا عليه من الامر مالا يطيقه ، فشبث الثورة وهب الاعصار العنيف .. وهاج البحر وأزبد ، وتفجر البركان وعزيب .. وأبرق الكون وأرعد .. ثم تعالت في الاجواء صيحات المبكرين والمبكرين تنبئ بحدوث امر جليل .. ورنت أجراس النصر في اعالي فضائها ، وزمجرت الوحوش وتحركت في غابيا وعزدت الطيور وزقزقت فوق أخضائها وعزوشها وصدحت اجواق الكون بلحنها الازلي العذب الرنان لحن التحرر والانعتاق من قيود الاستبداد وأغلال العبودية التي حاولت بسط نفوذها على شعب أبي وثاب الى العلا وملك علوي بطل تواق الى المجد .

لقد دق جفيد المولى علي الشريف وشعبه الوفي باب الحرية والتخلص دقا عنيقا ويعزينة قوية فاستجابت لدقاتهما أجراس الحرية ، ويسلا رنينها جوانب الدنيا .. فرجع محمد الخامس محرر الوطن وحامل مشعل الحرية .. ووطأت قدماء أرض الأبطال وابتهج الشعب لمشاهدة مخياة الوسم ووجه السبوح .. وتجلى لكل ذي عينين ان جلالة ما زال كساف العهد به متبوع الارادة مضطرم النفس وما كان الايعاد الا ليضعف من قوة يقينه وصلابته ويزيد روحه صقلا وشجورا .

ان الملك العلوي الشيم كان يحيا بحياة أمتة ويسعد بسعادتها ... وهذا هو سر العلة الوثيقة الثابتة التي كانت متمكنة بينه وبين شعبه - لم تضعف هذه الثقة حتى في اخرج الاوقات وأشيها ولم تزدها الازمات الا قوة ومتانة ولقد أعطى الشعب لملكه الدليل العملي على هذا التفاني وهذا الاخلاص أثناء الاحداث المؤلمة التي تسببت في اضطراب جبل السلامة العامة بالبلاد ابتداء من 20 غشت 1953.

فمحمد الخامس رحمه الله كان ينظر الى الوطنية والكفاح والتحرر في منظار يعكس بصدق ايماني الشعب فخاض بذلك اعظم وأشرف معارك التاريخ في سبيل الاستقلال وحرية ووحدة الشعب .. وان هذا الكفاح لهو رد فعل محتم للاوضاع الاستعمارية المستمرة ... وهو تأكيد ايجابي لكرامة الانسان المغربي خاصة والافريقي عامة وحقوقه الاساسية .. وان أحد النوافع الكبرى لهذه الحركة الثورية هو التحرق للخروج من العزلة المادية والفكرية التي فرضها الاستعمار وتحقيق رخاء الشعب وتوجيه طاقاته الخلاقة ومهارته الفنية

وقد الثف الشعب حول ملكه غداة الاستقلال وقلبه يجيش جبا وولاء ليواصل معركة بناء الاستقلال في ثقة وحيوية وايمان بقيادته الحكيمة ورعايته السامية والوطن المغربي ما زال مدينا لشعبية هذا الملك المتفتحة وأبوتة المشعالية وجهاده البطولي وكفاحه المستمر على يد نخلة ووارث سره جلالة الملك الحسن الثاني الذي اخلص الحب لشعبه ووفى بعهده في الاخذ بأسباب النهضة الحديثة والجهاد في سبيل المجد والحياة الحرة الكريمة .

وبعد لقد قامت الحضارات ونمت بين أخضار التاريخ على مجاهيد مجموعة قليلة من الرجال ، امنت في أعماقها بالرسالة الانسانية الكريمة ، وامت أيضا أن طرائق العظيمة الانسانية انما هي في ملاشاة النفس في سبيل الخير العام وان الخلود الحق يناله الرجل ، انما هو في ان نصهر المصالح الضيقة المشبوهة في انسانية طاهرة وتضحية شاملة

وهذا الإطار الإنساني هو المقياس العادل تقاس فيه البطولات... وتوزن أعمال العظماء والمجاهدين وذوي المواهب والأعمال الإنسانية الكبرى... فهي تعظم وتخلد كلما امتدت الأعمال والمنافع إلى أفاق إنسانية أكثر ومبادئ إنسانية أعسر وأجدى.

فإذا أخذنا صفحات هذا العرش العلوي المجيد بهذا المقياس لنجلى ميزات الإنسانية ونتفهم إلى أي مدى اتسعت أعماله الإصلاحية، وامتدت أطر مجاهديته الكبرى من أفاق إنسانية عليا من الصالح الشامل والنفع العام... نجد البطولة الحق في أروع صورها الإنسانية تجلوها كل حركة قادها ملوك هذا العرش من المولى علي الشريف إلى محمد الخامس فالحسن الثاني... وثري المجيد الأسنى البادخ والسمو الروحي الأمثل الذي يتعالى في مقاصده عن المدارك والأهواء الضيقة هو الذي يؤلف سلسلة هذا العرش، وإن عظيمة هذه الدولة... وهم بناء تاريخ صفحاتها بمبادئ الإنسانية الشريفة وبأعمال التفاني والتضحيات البارزة للمصالح العام ليقفون بين تواريخ كثير من الأمم موقف التحدي في كثير من صور البطولة والشهامة وفي كثير من مناهج العمل الصالح والاخلاص... عرفوا كيف يسعدون الأمة بمناعبها وكيف يرفعون لها أركانها سامقة من سعادة الجسم والروح وطمانينة الضمير والوجدان.

ومن أغرب مظاهر التاريخ أنها تتشابه في كثير من أدوارها المتعاقبة، وتمتد هذه المشابهات أحيانا حتى لا تكاد تتخالف إلا في أرقام الزمان، وحساب الأيام.

إن العرش المغربي كان دائما في مركز القيادة معبرا عن ضمير الأمة ومعبرا عن شعورها، ومنفذا لرغباتها وتطلعاتها وأشواقها... عالما بسواقع الخير منها، وفاهما لمعنى المجتمع الحديث الذي تعيشه.

ولئن كان وارث سره، وولي عهده إذ ذاك بجانبه يشد أزره، ويشركه في أمره، فهو اليوم يتم الصرح العظيم والمسجد الأتيل في تاريخ الوطن المحبوب في إطار بعث إسلامي صحيح...

إن ما يشوم به سيد البلاد من جهود موفقة، ومواقف حاسمة، وما يسجله من صحائف مشرقة تقوم على العلم والدين لدليل على أن الله تبارك وتعالى قد أعطى لهذه الدولة العلوية الشريفة من عوامل البقاء وعناصر الخلود شيئا كثيرا على الرغم مما عرض لها في كفاحها الطويل.

فالشعب المغربي يحتفل بذكرى عزيزة عليه، أثيرة لديه في مطلع القرن الخامس عشر الهجري، ألا وهي ذكرى جلوس ابن محمد الخامس ووارث سره جلالة الحسن الثاني على عرش أسلافه المقدسين الأمجاد... والأمة المغربية الوفية بهذه الذكرى الغالية لتتخذها مناسبة لإظهار ولائها واخلاصها وتعلقها برمز سيادتها ومحقق وحدتها، مبرزة كوامن الحب والتفاني والشعور الواثق المطنش الذي يربطها بالعرش العلوي برباط وثيق.

وإن هذا العرش قد خاض كل المعارك فانتصر، وضحي في سبيل تحقيق السعادة والسيادة للشعب فاستجاب له القدر، وقاد حروبا ضارية في مختلف الواجهات قتال منتهى الفوز والظفر.

عثمان بن خضراء

خير خلف لخير سلف

قبسات من جهاد بطل الاستقلال محمد الخامس

لأستاذ الحاج أحمد معني

محمد الخامس - ولادته - تربيته - تحمله المسؤولية
- بيعته - بوادر النهضة - الأناشيد الوطنية -
الدعوة السلفية - الجمعيات الطلابية - المسرح -
المدارس الحرة - تنظيم القرويين - المطالبة
بالاستقلال - رحلة الوحدة - الأزمة - النفي -
العودة - الاستقلال - الاستمرار.

التلاميذ والأندية الأدبية. كما ظهرت الروايات والتشخيص
وانتشر الوعي بين الطبقات، وتتابع ظهور المدارس الحرة
بكافة الأنحاء. وأدخل تعديل هام، وصدر الأمر المولوي
باتباع الدراسة النظامية بكلية القرويين.

الهزات النفسية :

ابتداء الحركة السياسية في 16 ماي 1930 بمثابة
الظهير البربري يعتبر فاتحة المعركة السياسية والحوال أن
المعارك الحربية، والثورات الشعبية، منذ اعلان الحماية، لم
تقطع حتى سنة 1934، يوم الخير بطلا. مظاهرة صاخبة

ولد سيدنا محمد الخامس بالقصر السلطاني بفاس
يوم الجمعة 23 رجب 1327 هجرية 10 غشت 1909
ميلادية. تربى في أحضان والده الملك المعظم الصالح
المولى يوسف، وتكون تكويننا صالحا ومفيدا. تولى الملك
بالمغرب بعد وفاة والده المولى يوسف رحمه الله، وذلك
سنة 1927 عقب ولايته ظهر في المغرب تحرك الشباب،
علميا وأديبا، فراجت الأناشيد، والأغاني.

عقب ذلك ظهرت الدعوة السلفية، والوقوف في وجه
البدع، وطوائف الضلال، وتتابعت أنشاءات جمعيات قدماء

بمدينة سلا، أقيمت فيها التظاهرات وحوكم فيها وطنيون، مطالب الشعب المغربي، مطالبة الأحزاب الإسلامية بالإصلاح، المطالبة بالحرية والصحافة سنة 1936.

الحدث الهام :

ظهر قرب سنة 1933 حيث انتشرت دعوات مدسوسة ومدهشة، الاستعمار يبذل الجهد، في قطع الطريق بين العرش والشعب، ويحاول بكل ما لديه من وسائل التضييق أن يخلق المبررات لدائسته وألعابه، ويفكر الوطنيون في مقابلة هذه الألعاب البهلوانية بما يقضي عليها، ويظمنها وكأنها لم تكن :

وضاق الاستعمار من الاتصال المباشر، وبالوسائل بين العرش والشعب في غيبة عنه، وحب لهذا الاتصال ألف حساب وحساب، حمل الوطنيون على الحل وأصبح التفكير في الكيف والشكل للتغلب بالوسائل الفعالة والقضاء على الجوانح والعراقيل، اهتدى شاب طموح، ووطني شهم، هو السكي على شبايه، وحيوياته، وإقدامه، وطموحه، محمد حصار- رحمه الله فكتب نداء وجهه للشعب، باللغتين العربية والفرنسية، ينادي فيه الشعب المغربي أجمع أن يقوم بحفلات عامة تحت اسم عيد العرش يتجلى فيها الالتحام والاندماج بين العرش والشعب، ونشر ذلك بالفرنسية في جريدة عمل الشعب لمديرها ومؤسسها الأستاذ محمد حسن الوزاني بفاس وبالعربية في مجلة المغرب لمحورها الأستاذ محمد مية، عقب نشر الإعلان، تحركت فئات الشباب وهي عمدة التنفيذ، فقامت مدينة سلا وشبابها، بشكوين وفد من رجالات سلا شيوخا وشبانا، وقصدوا باشا المدينة العلامة الحاج محمد الصبيحي رحمه الله، يقترحون أن ينهى منزله مساء يوم 18 نونبر 1933 لاقامة حفلة شعبية بصفته باشا يمثل جلالة الملك، لأن الشعب المغربي قرر أن يتخذ هذا اليوم عيداً وطنياً شعبياً، وسيحضرون زرافات ووحيدان، ليرفعوا بواسطته التهاني والتبريك لجلالة الملك محمد الخامس طيب الله فريجه، بتنصيبه على عرش اسلافه الصياميين

وكان من الضروري استشارته مع الحاكم الفرنسي الذي أرغى وأزبد وحذر وأثّر، وحاول تشييط العزائم، يشتي الوسائل، غير أن اللجنة وقفت موقفاً صلباً، عرفت الباشا بأنها مضطرة لتقيم الحفلة، ولو بأحدى دور السينما، على الفرنسيين أن يمنحوا الاحتفال، ويقبضوا علينا نحن الجماعة المسيرة وكثر الأخذ والرد، وأخيراً استجاب الباشا للترقية، وضرب عرض الحائط برأي المراقب المدني.. ومنذ هذا التاريخ وعقبه بسنة واحدة صدر قرار وزاري، باتخاذ هذا اليوم عيداً وطنياً كل سنة، وذلك سنة 1934.

لنرجع إلى ترتيب الهزات النفسية ضد الاستعمار البغيض، عقب ظهور الصحافة نتيجة معركة 1936 صبر الأذن بها في 1937 مع السماح بتنظيم الأحزاب الوطنية، عاش المغرب فرحته مدة يسيرة، وبدأت النكسة، معركة ماء بوفكران، معركة الخبيات ضد الظهير البربري، طموح المغاربة، للحريات والتجمعات، تضائق المستعمر، خلق معركة حادة، انتهت بالنفي والتشريد، ضاق الخناق واستطال، وظهرت الحرب الكبرى الثانية، وحصلت الرجعة الكبرى لفرنسا بالاحتلال الألماني وتنفس المغاربة الصعداء، فقام سكان الشمال في تطوان بمظاهرة صاخبة، تحت عنوان مائت فرنسا، عاش المغرب وذلك يوم احتلال الألمان لباريز، وأصبحت فرنسا، تقاسي الأمرين، وتميش المحن والآلام تحت سيطرة المحتلين، فذاقت وبال أمرها، وفي سنة 1943 تقدمت الحركة الوطنية بالشمال بمطالب لساير الدول المتحاربة بالسماح للمغرب بمقعد في مجلس الصلح، لينصف ويأخذ حقه في الحرية والاستقلال.

وفي سنة 1944 بالضبط 11 يناير منها، تقدمت الحركة الوطنية بالجنوب، بعريضة المطالبة بالاستقلال وهنا كان دور جلالة الملك محمد الخامس عاملاً أساسياً، ضاقت منه السلطات الاستعمارية، وأصبحت تتبع خطواته، وتحصى ألقاسه، وزواره، وما يروج في مجاله، ثم رجع المنفيون، وانحلت بعض الأزمات وجاءت سنة 1947 فكانت الزيارة العظمى، والصيحة الكبرى، من مدينة البوغاز طنجة، حيث زارها ملك البلاد

واجتمع جل المغاربة من الشمال والجنوب والمنطقة الدولية، فكانت خطوة مباركة وجريئة، أعلن فيها سيد البلاد أن المغرب شعبا ودولة، وملكا يعتزون بالعروبة والاسلام، ولا يقبلون أن يتزحزحوا قيد أنملة ومنذ هذا التاريخ أصبح الاستعمار وصائعه، يدبرون المكاييد وينصبون المصائد ويخلقون الفتن، ويشرون الرجاءات، ويختلقون النحن، ويحاولون السيطرة على جلاله الملك وخنق حرياته، والتفكير في اقضائه عن العرش، لأنه لا يسير في ركابهم.

تعددت المعارك، وتنوعت منذ 1947 حتى حل يوم 20 غشت 1953 في هذا اليوم بالذات، حصل الاعتداء على رمز السيادة المغربية، وشرذ من عرشه، وبجانبه أسرته المجيدة ظلنا من هؤلاء الطغاة أنهم حصلوا على الغاية بوضع صنعة على عرش المغرب !!

وقوف الشعب المغربي عن بكرة أبيه، ضد هذا العدوان، تضيق الخناق على المستعمرة واعترافه بالغلبة.

رجوع جلاله الملك وأسرة الشريف للمغرب الحبيب بالحرية والاستقلال يوم 16 تونبر 1955.

وتأسست الحكومة الوطنية الاولى الائتلافية في 7 دجبر 1955 وأبرمت معاهدة بين المغرب وفرنسا تسخ عهد الحماية وتعترف بالاستقلال 2 مارس 1956 ثم مع اسبانيا 9 أبريل 1956. وقوي الالتحام بين العرش والشعب. لبناء المغرب المستقل. وتأسس المجلس الوطني الاستشاري في 30 شبر 1956 وصدر ظهير الحريات العامة 1958 وتأسس مجلس الدستور سنة 1959 واستمر السير المتصل بالإصلاحات وإقامة هيكل الدولة وتنظيم الجيش وترتيب النظام توفى جلالة الى رحمة الله ورضوانه بمدينة الرباط يوم 9 رمضان عام 1380 هـ الموافق 25 فبراير 1961م ودفن بضريح جده محمد بن عبد الله بالتواركة ثم نقل

جثمانه الطاهر لمستقره الأخير بضريح محمد الخامس جوار مسجد حان التاريخي، بكاه الشعب بأجمعه، وترحم على روحه الطاهرة. لأن فقدته كان خسارة لا تعوض لولا أن الله الكريم حيا للمغرب العظيم الخلف لنعم السلف.

وتظروا لحلول الذكرى التاسعة عشرة للجلوس ولى عهده وخلفه من بعده ورفيقه في سره ونجواه وأقرب الناس الى روحه المولى الحسن أخذ الله بيده، وسدد خطاه، ومتعه بالعافية، وأبدل عليه رداء الطمأنينة هو وأسرته والشعب المغربي، الذي يعلق كل الآمال على جهوده وعبقريته، وحبب علينا أن نرفع الشاهي والتبريك لسدته العالية بالله، ونترحم على سيدنا محمد الخامس أسكنه الله الفردوس خارعين الى الله أن يحفظ سيدنا وولى عهده الأمير الجليل سيدى محمد وصنوه الأمير الرشيد، والأسرة الملكية، كما نضرع الى الله أن يثبت أقدام الجيش الملكي البطل، بهذه المناسبة وأن يقدم بالنصر والتوفيق، ويشد عضوده، ويتصره، ويؤازره، ضد أعداء وحدتنا، وخصوم دولتنا، ويكفيينا شرورهم، ويرد كيدهم في نحرهم، ويوفق الشعب المغربي لمؤازرة هذا الكفاح المرير الذي تعودوا المقرب أبا عن جد، طيلة الأحقاب فلم يخضع في يوم من الايام للمتوردين الطاغين، ولم تلن قناته أو يخضع للمتأمرين على سيادته وكرامته، ووحدته.

ونسجل بكل افتخار في هذه الذكرى المجيدة، مواقف الحسن الثاني الراسخة في أخذ الزمام، وإرشاد الأمة، وتسيير الجيش البطل بسيد رأيه، ويحقق لمغربنا العزيز الطمأنينة، والنصر المؤزر، والتوفيق الدائم، لخدمة المصالح العليا للبلاد، وتعزيز شوكة الاسلام، وعظمة المسلمين، وإن يعيد امثال امثاله، والأمة المغربية ترفل في أثواب العز والنصر، والطمأنينة والملك المفدى تحيطه عناية الله، وتدفع عنه كل الشرور، ويصحبه التوفيق والسداد والهدى والرشاد.

سلا - ج . احمد صغينو

من أدباء عصر مولاي إسماعيل :

العلامة الأديب أبو الحسن مصباح الزرورلي

(1097 - 1150 هـ)

للاستاذ عبدالقادر العافية

الاستعجال مقبولا في البداية، نظرا لظروف ملحة كانت تفرض نفسها في ذلك الوقت. فإن هذا الاستعجال الآن يبدو أنه لا مبرر له، خاصة وأتينا أصبحنا اليوم أمام دراسات جامعية متخصصة.

وإذا كانت هناك نماذج كثيرة لما لمحت إليه، قانني ساقصر في هذه العجالة على نموذج يعد من أبرز النماذج للحياة الأدبية في عصر المولى إسماعيل، وهو أبو الحسن علي مصباح الزرورلي، فهذا الأديب بالرغم من شهرته في ميداني الشعر والنثر فإن معرفتنا به ظلت غامضة لحد الآن، لأن الذين تحدثوا عنه لم يتبعوا أنفسهم في التعرف عليه، ولذلك جاء التعريف به خاطئا وناقضا. مع أن أدبنا هذا عرقا بنفسه، وأفصح عن نفسه ونسبه وعن بعض مراحل حياته الدراسية، وسجل ذلك بكامل الصراحة والوضوح في بعض كتبه.

وإذا كان آخر ما ألف عن الحياة الأدبية بالمغرب هو كتاب (الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية) (1) فإن ترجمة أدبنا في هذا الكتاب جاءت غير وافية

منذ بدأت الدراسات المغربية تعنى بالأدب المغربي أصبحنا من حين لآخر نتعرف على أدباء أفتاد، وعلى موهوبين في ميداني الشعر والنثر، إلا أن تعرفنا على أديب مغربي في الغالب يكون مقتضبا وسريعا، وبذلك تبقى معرفتنا للأديب غامضة ومعلوماتنا عنه ناقصة، وأحيانا محرفة.

والعلة في ذلك في غالب الأحيان هي أن إنتاج هذا الأديب أو ذاك قليل، أو لأن المصادر التي تحدثت عنه لم تف بالمقصود، ولم تتوسع لتغطي نظرة كاملة، أو متعددة الجوانب على الأقل.

وبذلك يبقى الطالب أو القارئ، بصفة عامة في شوق لمعرفة المزيد عن هذا الأديب أو ذاك.

ولم يقتصر الأمر في هذا الشأن على أدباء من المراحل الأولى لبداية ظهور الأدب المغربي، بل تعداه إلى أدباء من مختلف الأطوار والعصور.

ويبدو أن دافع الاستعجال قد حال دون البحث الدقيق عن الأدباء المترجم لهم، إلا أنه إذا كان هذا

(1) كتاب (الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية) هو الدكتور محمد الأخضر طيعة، دار الرشاد، بالدار البيضاء - سنة 1977.

بالمراد بل تتمتع في أخطاء فادحة، وعليها ملاحظات يجب التنبيه عليها.

ولست أقصد من وراء هذه الملاحظات الا اظهار الحقيقة، وإزالة الغموض الواقع في التعريف بأدينا الزرويلي، خاصة وأن الباحث على ذلك، هو أن أحد زملائي بكلية الآداب كلف بتحضير بحث عن أدينا أبي الحسن، وتحدث معي هذا الزميل حول الموضوع، وعن البطان التي يمكنه الرجوع اليها، وذكر أنه يعتمد على كتاب (الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية)، فذكرت له، أن نسختي من هذا الكتاب عليها بعض التخريجات في بعض الأماكن، ومنها ترجمة صاحبنا هذا، وبعد الحديث مع الاخ الشار اليه ألمني أن يظل الغموض يكتنف حياة أدينا الكبير، خاصة وقد جاءت ترجمته في مؤلف باهظ الثمن لا يقتنيه الطالب الا بمشقة كبيرة.

حنا وإذا كنت قد استفدت من الكتاب، وقدرت الجهد المبذول في تأليفه فإن ذلك - فيما اظن - ينبغي الا يصنعني، كما ينبغي الا يمنع غيري من ابداء الملاحظات والتنبيهات، لأن ميدان الثقافة ميدان مشترك كل يعمل فيه قدر طاقته ومعرفة، والمقصود في النهاية هو الوصول الى بناء صرح ثقافي شامخ ومتين...

يقول مؤلف الكتاب المذكور في التعريف بأدينا ما يلي :

«هو أبو الحسن علي مصباح بن احمد بن قاسم بن موسى، وله نسب متعددة - كذا - باعتبار قبيلته الكبرى بني زروال، فيقال له الزروالي والزرويلي، أو باعتبار فرعي هذه القبيلة، بني يصلوت - كذا - والاحماس، فيدعى يصلوتي والخصمي...» (2).

الحقيقة أن هذا التعريف لم يزدنا الا بعدا من معرفة أدينا المتحدث عنه، ونناقش هذا التعريف في الجمل الآتية :

1 - معنى كونه له نسب متعددة - كذا - ؟ لعله من الواضح أن الإنسان ينسب إلى أسرته وإلى قبيلته أو عشيرته، ولا يقال في ذلك انه متعدد النسب.

2 - جملة «باعتبار قبيلته الكبرى (بني زروال)».

أدينا هنا ليس له علاقة البتة (ببني زروال) القبيلة المشهورة شمال فاس، والتي كتب عنها الأستاذ محمد البشير الفاسي كتابه «(قبيلة بني زروال)» (3) فكيّفه نسب مترجما اليها 28

3 - جملة «يقال له الزروالي والزرويلي».

المعروف والمشهور هو انه (زرويلي) لا (زروالي) ولم أعر على من قال انه (زروالي) وعلى فرض وجود من قال ذلك، فهو مجرد تحريف لكلمة (زرويلي)، وبون شاع بين الكلمتين من حيث التداول بالرغم من تقاربهما في اللفظ.

فإذا كانت (بني زروال) قبيلة شمال فاس - كما يلف - تشمل على عدة أفخاذ وفرق ومدائر، فإن (بني زرويل) هي مجرد فرقة لقبيلة الاحماس السفلى المشتبلة على الفرق الآتية : (بني زرويل) و (بني جافن) و (بني جبارة)، و (بني تليد)، وهذه الفرق المكونة لقبيلة الاحماس السفلى تقع بعيدة عن قبيلة (بني زروال) وعلى هذا (بني زرويل) هي فرقة من قبيلة لا قبيلة وهذه الفرقة تقع قرب مدينة شفشاون ولا علاقة لها (بني زروال) وترى بها الطريق الرابطة بين شفشاون ووزان، وهي موطن أدينا أبي الحسن الزرويلي واليها ينسب.

4 - جملة «باعتبار فرعي هذه القبيلة بني يصلوت، و

12 - المصدر السابق - ص 220

13 - هو كتاب من مطبوعات المركز الجامعي للبحث العلمي بكلية الآداب الرباط، سنة 1962، وهو لمحمد البشير بن عبد الله الفاسي الفهري

«الاحماس» - كذا - والإشارة بالطبع إلى قبيلة بني زروال.

ليس هناك من فروع (بني زروال) ما يسمى ببني يصلوت أو الاحماس، ولقد عرف محمد البشير القاسي في كتابه السالف الذكر بقبيلة بني زروال، ولم يذكر من بين أفرانها أو فرقها ما يدعى (بني يصلوت) أو (بالاحماس). فمن أين جاءت هذه الفروع لهذه القبيلة يا ترى ؟ وكيف أضيفت إليها وهي ليست منها ؟

5 - «فيدعى يصلوتي والخصي» قد يقال له الخصي نسبة إلى الاحماس السفلي، أما يصلوتي فهو محض تحريف عن اليلصوتي بتقديم اللام على الصاد، نسبة إلى جد الأسرة اليلصوتية الذي هو، يلصر العثماني (4).

وهكذا نخرج من هذا التعريف بأدينا الزرويلي ونحن أبعد ما نكون عن المعرفة بالرجل، بل إن التعريف به أوقعنا في سلسلة من الأخطاء بعضها يشد بتلايب بعض.

وإذا كان صاحب التعريف يعترف بأنه لا يعرف عن حياة أدينا إلا أنه كان كاتباً وصديقاً للوزير الكبير في البلاط الاسماعيلي أبي العباس أحمد بن الحسن اليعمدي» إلى أن يقول : «ولما لم تكن لدينا معلومات عن حياة هذا العالم الأدبي فأننا سنكتفي بتحليل بعض مؤلفاته مبتدئين (بني المهدي)» (5).

ومعنى هذا الكلام أن صاحب التعريف لما لم يجد ما يشفي غليله في التعريف بالأديب المترجم له، ولم يقنع بما نقله عنه صاحب (التبوع المغربي) (6) عمد إلى البحث عنه في مؤلفاته، ومن خلال كتبه، وهذا شيء جميل جداً، لكن الشيء الذي لا يفهم هو أنه يرجوعنا إلى (بني

المهدي) نجد أن أدينا قد عرف بنفسه تعريفاً وافياً شافياً لا لبس فيه ولا غموض، وإذا كان الأمر كذلك فمن أين جاءت تلك الأخطاء التي وقع فيها صاحب التعريف ؟ قبل أن كان الرجوع إلى مؤلفات الأديب مجرد ادعاء أم ماذا؟ لكن الذي يبدو بعد التأمل أن سبب ذلك لعله يعود

إلى أن النسخة التي اعتمد عليها صاحب التعريف من (بني المهدي) ليس بها تعريف المؤلف بنفسه، وهذا محتمل خاصة وأنه اعتمد على (مكرو فيلم) للنسخة (بني المهدي) مع أن كتاب أدينا هذا الذي هو (بني المهدي) له ثلاث نسخ بالمكتبة الملكية بالرباط أحداها تحمل رقم 596، وتعرف بالنسخة الزيدانية، وهي من الجودة، يمكن : مائة ورق، جمال خط، يقطن في الزخرفة بالألوان... والثانية والثالثة جيدتان، وهما تحت الرقمين 521 و 2637، وهذه النسخ جميعها اثبتت خاتمة الكتاب التي عرف أدينا فيها بنفسه، ورفع كل التباس عن نسبه ونسبه.

وإذا كان أدينا قد تحدث عنه بعض المؤلفين والمترجمين ذكر صاحب التعريف مجموعة منهم (7) في التعليق فإن أهم مصدر للتعريف به يبقى لحد الآن هو ما كتبه عن نفسه في خاتمة كتابه (بني المهدي) الذي سأقتل أهم فقراته فيما بعد :

ومن ذكره أيضاً العلامة الأديب محمد بن الصادق بن ريسون (ت : 1818/1234) في كتابه (فتح العليم الخبير في تهذيب النسب العلمي بأمر الأمير) ذكره أثناء كلامه عن الأسرة اليلصوتية وعن جداه يلصو، قال : «ومنها أيضاً العلامة الأديب الشاعر المغلق أبو الحسن سيدي علي مصباح مؤلف : (أنس السنين) وغيره، رأيت أصل مبيخته بخطه رحمه الله عند صاحبنا العلامة الأديب القاضي

(4) انظر بحثنا عن اليلصوتيين بشمال المغرب بمجلة دعوة الحق العدد 10 - السنة 19 - دجنبر 1978.

(5) الحياة الأدبية... السالف الذكر ص 220 السطران 12 و 13.

(6) انظر التبوع المغربي للأستاذ عبد الله گنون ج 1، ص 315 ط 2.

(7) الملاحظ أن مؤلف الكتاب ذكر من بين المصادر كتاب (قبيلة بني زروال) محمد البشير القاسي وأعطى رقم الصفحتين 18 و 48 ورجوعاً إلى هذا المرجع لم أجد ذكراً لأدينا الزرويلي، فهل هناك طبعة أخرى لهذا الكتاب أم ماذا ؟ مع أنني لما رجعت إلى قائمة المراجع وجدت أن المؤلف يشير إلى نفس المرجع الذي أتوم عليه وإنما الخلاف في أنه حدد صفحات كتاب (قبيلة بني زروال) ب 131 ص بينما الذي بين يدي به 123 ص فقط، وهذا مجرد تساؤل أمثلة مرارة خيبي في العثور على صاحبنا في المكان المذكور.

الاديب ابي عبد الله سيدي محمد العربي المصري ابي
الله بركته ووفقنا واياه لما يحبه ويرضاه» (8).

ونظرا لما لقيمة خاتمة كتاب (سني المهدي) في
التعريف بأديتنا الكبير فأنني سأقتل منها للقارئ الكريم
ما يتعلق بحياة أديتنا الزرويلي

قال : «عبد زيد : علي بن أحمد بن قاسم بن
موسى عرف بمصباح الزرويلي مولدا وميتا
ودارا والزرويلي نسبة الى بني زرويل، وزرويل
هذا اشتهر عند الناس - والله اعلم بصحته - انه ابن
يلصو بفتح المثناة التحتية وسكون اللام، وضم
الصاد المهملة، بعدها واو ساكنة... وهو يلصو بن
عبد الله، وقيل ابن محمد بن ابان بن عثمان بن
عفان رضي الله عنه ويلصو هذا هو الدفين بين
قبيلة الأخماس وقبيلة بني رجل من جبال عمارة
وقبره معروف مشهور يزار الى اليوم... ان اولاد
مصباح القاطنين ببني زرويل المذكورة من ذرية
هذا السيد الجليل...» وبعد ما عرف يلصو وأولاده
وبعض العلماء من ذريته اعطى نظرة عن نسب
العثماني بصفة عامة وهو أثناء ذلك يتعرض لبعض
الاحداث التاريخية الى أن قال :

«أما مولدنا فكان عام سبعة أو ثمانية وتسعين
وألف، ببلدنا المذكورة ونشأت بها وحفظت القرآن
الكريم في سن أربع عشرة سنة ثم قدمت الى فاس
وانا مراهق لطلب العلم، فأول ما اشتغلت به النحو
والفقه فحفظت الخلاصة، ومختصر خليل، ورسالة
ابن ابي زيد، وغيرها من الأمهات، وأخذت فهم
ذلك عن أشياخ فاس المصدرين للمدرّيس بها،
كالشيخ الجليل آخر أئمة العربية بفاس شيخنا ابي
زيد عبد الرحمن بن عمران رحمه الله، قرأت عليه
الخلاصة مرة ، والمرة الثانية مات قبل كمالها،

وقرأت عليه لامية ابن مالك مرة، وقرأت عليه
بعضا من مقدمة محمد بن داود بن اجروم رحمه
الله.

وقرأت على الشيخ الاجل البركة الورع الزاهد
شيخنا ابي العباس احمد الجروني رحمه الله،
درست عليه مختصر خليل، وقلت وقد زرت قبره
هذه المقطوعة الشعرية :

دعا كبدي داعي الغرام فأوجعا
وضيق من صبري براحا موسعا
وأهني غروب الدمع فوق محاجري
فروين روضا فوق خدي مضرعا
عثبت على الدهر الذي هيج الجوى
بصدري ولم يترك لبشراي موضعا
محبي ومحبوبي وشيخي وسيدي
ومن كان للعلياء وللغفر مجمعا
ومن كان للطلاب أعذب منهل
ومن كان طودا للرشاد ومهيما
ومن كان اما في النهار فصائما
وفي الليل لم يألف له الجنب مضجعا
رأينا ديار العلم من بعد نحيه
رسوما وكائنات قبل منغاه اربعا
فياليت دهري ثار بالناس كلهم
وخلّى ابا العباس للناس منجعا
ولو ان هذا الدهر أنصف أهله
لما كان بالجبر الجرّندي منجعا
فهاذي كراسي العلم تبكي تلهفا
لمعناه حتى أوشكت ان تصدعا
وهاذي عيون العالمين هواملا
دما لم يدع فيهن للنوم مشرعا
لقد فقدوا علما كثيرا بفقده
وخيرا عذت منه المنازل بلفعا

(8) فتح العليم الخبير، ورقة : 35 في : المكتبة العامة تطوان تحت رقم : 856. وذكره الأستاذ داود في تاريخ تطوان م : 2 : 36
وبالفصل : 4 من الباب : 5 وأنى له بقصيدة

هو الله ما تكللى سجت بجنينها
فؤادا بنيران الخطوب مزلعا
ياوجع منى يوم زرت ضريحه
وقد مزق القبر له منى أضلعا
سقى الله قبراً ضم اعظمه التي
يدت من عبير المسك أذكى وأضوعا

هكذا جاءت قريحة شاعرنا بهذه المقطوعة الرائعة
حيا ووفاء لشيخه الأثير

ثم قال : «وقرات على الشيخ أبي عبد الله
محمد المشاط ثلاث ختمات من مختصر خليل،
وشيئا من الخلاصة، وعلى غيرهم من الأشياخ.

وأما الشيخ الأجل الجليل النفاذ العالم الكبير
شيخ الجماعة بفاس، المسلم له في كل فن، المحقق
الضابط الحبر الأثيل، شيخنا محمد بن أحمد
المسناوي قدس الله سره، وأدام في سماء الوجود
بدره، فهو عمدي العظمى وعروتي الوثقى، وقد
لازمت مجلسه والأخذ عنه مدة خمس سنين قرأت
فيها عليه مختصر خليل مرة إلى باب الوصية،
ومرة ثانية من أوله إلى آخره، وكنت أنا قارئ
المتن عنده، ومرة ثالثة إلى كتاب القضاء، وقرأت
عليه رسالة ابن أبي زيد إلى باب النكاح، والمرشد
المعين مرة، وقرأت عليه نحو الثلاثين من نصيحة
الشيخ زروق رضي الله عنه، وقرأت عليه صفري
الشيخ السنوسي، وأجزاء متفرقة من صحيح
البخاري، وتفسير سورة البقرة، وتوضيح ابن
هشام، والتصف الأخير من المصنف، وتلخيص
المفتاح إلى فن البديع، ولب الأصول للشيخ
زكرياء، الذي اختصر فيه جمع الجوامع للسبكي،
ومختصر الشيخ السنوسي، وكتاب الشفا للقاضي
عياض، ولما ختمته مدحته بقصيدة أولها :

يا أهل ودي هل لديكم من شفا
مما غدا منه الفؤاد على شفا
أم هل ترون لمدنق أن ينتشي
من خمر من يهوى وإن قل الوفا
إلى أن تخلصت لمدحه رضي الله عنه فقلت :

هو البدر قد دارت به هالاته
كمحمد المسناوي إذ ختم الشفا

ومنها :

علم اغاث به الاله العالمين
كما اغاث عباده بالمصطفى (9)

وقد أتى بعده أبيات من هذه القصيدة في مدح
شيخه المسناوي.

وهكذا نرى أن هذه الخاتمة تلقى أضواء على حياة
صاحبنا وعلى نشأته ودراسته بل هي أكثر من ذلك تعطينا
صورة واضحة عن الحياة الثقافية على عهد المولى اسماعيل،
وعن في نفسه الوقت تظهر مدى اهتمام الطلاب ورواد
المعرفة بالإقبال على الدرس والتحصيل... كما تظهر بجلاء
الوفاء والاخلاص الذي كان يكنه الطلبة والتلامذة
لأستاذهم وشيوخهم سواء أثناء حياتهم أو بعد مماتهم.

إن شاعرنا لم ينس شيخه أبا العباس أحمد الجروني
الذي قارق الحياة ومع ذلك ظل صاحبنا يزور قبره
ويترحم عليه، وكانت هذه الزيارات تهيج في نفسه
ذكريات وخواطر ترجمها شاعرنا في بعض المرات إلى
مقطوعة شعرية تجيش بالعواطف الصادقة

وشاعرنا كذلك نراه يشيد بشيخه المسناوي ويلهج
بالثناء عليه ويمدحه بقصيدة رائعة بمناسبة ختم دراسة
كتاب الشفا عليه.

(9) (نسخة المخطوطات التي مفاخر الوزير أبي العباس الجفدي) مخطوطات المكتبة الملكية بالرياض رقم 596 - غير مرقمة

ومن خلال هذه اللقطات المنقولة من خاتمة كتاب
(سنى المهتدي) للأديب ابي الحسن علي مصباح يتبين ،

- انه زرويلي ، لازروالي .

- وأنه يخلصوني لا يخلصوني .

درس ببلده أولا ثم غادرها الى فاس وهو في طور
المراهقة .

- وفي رحاب القرويين بفاس نهل أدبنا من مختلف
المعارف ، ودرس مجموعة من الفنون والعلوم دراسة طالب

مجد ، ونوعي وذكاء ، وبذلك تكون تكويننا متينا في الفقه
والاجول وفي اللغة والأدب ... كل ذلك في تواضع جم
واعتراف بالجميل وتقدير لأهله وذويه .

فرحم الله ابا الحسن الطالب المجد الوفي ، والعالم
المطلع ، والأديب الفذ ، والشاعر المفلح

صلا : عبد القادر العافية

إذا نحن سمعنا لنظام مادي غير اسلامي ان يكون حاجزا بيننا وبين
السيوف والبين مالي وبين نيجيريا وبين انيجريا وبين تشاد وبين غينيا
وبين الدول الافريقية الاخرى سنكون أولا قد خنا الامانة كمواعظيين
وطنيين ، وسنكون في آن واحد قد تقاعسنا عن الواجب التاريخي
الملقى على عاتقنا والامانة التي القاها مسلمو الشرق على مسلمي الغرب
للمحافظة على الاسلام ، بل لتوسيع رقعة الزيادة في تفهم وفهمه .

جلالة الملك الحسن الثاني

تنظيم جيش البخاري في عهد المولى اسماعيل

للاستاذ محمد بن عبد العزيز الدباغ

والايساق الى الاحكام الجاهزة التي لا يستخدم عقله في
الوصول اليها أولا يستعمل البراهين لرفضها أو قبولها فالعلية
مظهر علمي تبني عليه النتائج ونطمئن اليه النعوس
وتستأنس به العقول ويتجاوب مع مؤهلات التكوين
البشري فيما يتعلق بالمقومات الأساسية للفكر والمكونات
الضرورية لاصول البحث التاريخي.

وعلى أساس هذه المؤهلات يمكننا أن نطل إطلالة
قصيرة على موقف المولى اسماعيل من تكوينه لجيش
العبيد المعروف بجيش البخاري.

ان هذا الجيش يمثل قوة نظامية كان المولى
اسماعيل يستغلها في اقرار الأمن وفي التنمية العامة للموارد
الاقتصادية والصناعية والزراعية وفي التضيق على
العصبيات الداخلية ليشلاني بذلك كثيرا من الفتن فهو قد
يلاحظ ان اتساع رقعة المملكة قد أدى الى اضطرابات
داخلية وإلى خلق كيانات مصطنعة وإلى إثارة فتن عامة
كادت تصيب الوجود المغربي وكادت تترك السبيل لعدد
من الدول الأوروبية في اختلال بعض أجزاء البلاد.

لهذا فكر جديا في الأمر واستشار بعض المقربين

من العير جدا أن تتخذ الآراء حول تحديد أسباب
بعض الوقائع أو حول تفسير أبعادها لأن الرؤيا الذاتية
للقائد قد توجه البحث أحيانا فلا تتركه مغللاً تعليلاً
موحداً.

ولكن رغم تعدد الرؤي واختلاف الشروح فإن الأمور
بناتجها والأحداث بملاياتها ومن العير جدا لمن يدرس
التاريخ أن يوازن بين الأسباب وما ينتج عنها أو أن
يتناول بعض القضايا التاريخية فيتصورها تصورا لا يتلاءم
مع تصور المباشرين لها أو المسؤولين عنها في إبانها لان
مجال الزمن ومقاجات النتائج وتطورات الأحداث قد تجعل
الناقد المعاصر لا يرى ما كان يراه الاولون ولا يسلم بما
سلم به السابقون. وهو نفسه قد لا يدخل التاريخ من بابه
النزاهة لأنه ربما تكون أحكامه قد وضعت تحت تأثير
عاطفي يؤيد الماضي أو يعاكسه من غير استخدام لعناصر
النقد الهادف الى إبراز الحقائق وذكر المقارنات وتوضيح
المفارقات والعامل على تفسير أسباب الأحداث وربطها
بمقاصد القائمين بها في زمنها.

ولهذا ينبغي للمؤرخ ألا تتغلب عليه الأهواء العاطفية

(1) ولد المولى اسماعيل سنة 1056 هـ بربيع سنة 1082 هـ وتوفي سنة 1139 هـ.

اليه من اهل الفكر والسياسة ولعلمهم قد أشاروا اليه بأن تكوين قوة عسكرية من الزنوج القاطنين بالمغرب ستحول بين عدد من الأقاليم وبين ما تثيره من الاضطرابات لأنها ستكون قوة منظمة لارتباط لها بأرض أو قبيلة وإنما سيكون ارتباطها متصلاً مباشرة بكيان الدولة وستكون عصبيتها غير اقليمية - الشيء الذي سيساعد على إقرار الأمن وعلى رد عدوان كل أجنبي يريد بالمغرب سوءاً.

وعلى أساس هذه الفكرة تأسس جيش العبيد وكانت البداية الأولى قد انطلقت من دفتر يجمع ما كان منهم في جيش المنصور السعدي قدمه أبو حفص عمر بن قاسم المراكشي المدعو عليلش إلى المولى اسماعيل فأعطاه الأمر يجمع ما تبقى منهم ومن أولادهم باعتبار كونهم ملكاً للدولة ولاحق لهم في أن يتفصلوا عنها (2).

ثم تجاوز الأمر إلى إسقاط ملكية الناس على عبيدهم لتثريب الدولة ولتجعلهم سنداً لها في خروبها ثم وقع غلو في الاختيار إلى حد جعل الدولة تلزم جنيح السود ولو كانوا أحراراً بالاندماج في الجيش.

وحينئذ اضطربت الأقوال واختلفت في جواز هذا القسر أو في تحريمه فهناك من العلماء من رأى أن اجبار هؤلاء على الجندية لا ضرر فيه لأنه أمر يتعلق بفصلحة الجماعة ومنهم من رأى أن هذا الاجبار تضيق على الحريات وتحجير إلزامي يجعل الأحرار في زمرة العبيد الأرقاء وجهر بهذا الرأي الثاني جماعة من الفقهاء لم يروا مبرراً دينياً يسمح بتملك هؤلاء ولم يجدوا رخصة في الشرع تبيح لهم ذلك وتزعم هذه الفئة الفقيه السيد عبد السلام بن حمدون جوس الذي امتحن من أجل رأيه هذا امتحاناً عسيراً.

إن عبد السلام جوس رحمه الله لم يراع حيثية الجندية في معارضته وإنما راعى ناحية التملك ولهذا كان موقفه شديداً وكانت معارضته حاسمة أما الذين لم يؤيدوه فهم لم يراعوا هذا الجانب الثاني بل اعثروه أمراً غير

موجود وإنما لاحظوا فقط ملحظ التجنيد الاجباري ولذلك لم يعارضوا الدولة في هذا الحق لأنها مسؤولة عن الأمن وعن حماية المواطنين ولها أن تختار من الطرق ما يكفل لها القيام بمهمتها.

ورغم موقف المعارضة فإن الجيش قد أُلّف من هؤلاء السود سواء منهم من كانت عبوديته واضحة أو من كان منهم لا ينتمي إلى جنس العبيد ولهذا نجد المؤرخين يسمون هذا الجيش إلى أقسام ثلاثة :

القسم الأول : يتكون من العبيد خالصي الرقبة وهؤلاء هم الذين وجدوا في دفتر عليلش أو من الذين ابتزتهم الدولة من أربابهم فقد عمل المولى اسماعيل على جمع جميع العبيد الموجودين بمملكته وضمهم إلى جيشه هذا بموجب التملك الشرعي الخالص من الشبهة.

القسم الثاني : يتكون من العبيد الذين حرروا وهؤلاء إدراجوا في الجندية إدراجاً جبرياً وكان يعرف كل واحد منهم في المغرب بالحر الثاني كما هو معهود.

القسم الثالث : يتكون من الأحرار خالصي الحرية وهؤلاء لم يختاروا إلا للونهم وكان العدد منهم من الأفريقيين الذين يسكنون المغرب وقد أعجب المولى اسماعيل بشهامتهم وقوتهم وارتأى أن يضيفهم إلى الآخرين لما لهم من الدربة على المواجهة ولأنهم لا يخافون ولا يرهبون فهم لا يكونون عصبية داخلية ولا يتحيزون لنبذة اقليمية.

والغالب أن سبب الخلاف الذي كان موجوداً بين الفقهاء إنما يتعلق بهذين العنصرين الآخرين أما العنصر الأول فكلان متلائماً مع الأطار الديني والأطار الاجتماعي آنذاك.

وبناء على ما تقدم من ذكر العناصر فنحن نلاحظ أن خالصي العبودية لا يتمثلون إلا في القسم الأول فلماذا إذن يسمى هذا الجيش بجيش العبيد أو بعبيد البخاري ؟

(2) انظر تفصيل الحديث عن ذلك بالجزء السابع من كتاب الاستقصا للناصري طبعة دار الكتاب صفحة 56 فما بعد

ان الذين كانوا لا يرون في موقف المولى اسماعيل أي شبهة دينية في تأليف هذا الجيش كانوا يعتقدون ان هذا الملك لم يدع انه تملك الاحرار او تسلط على رعايهم أو تصرف فيهم تصرفا لا يتلاءم مع كرامتهم فهم بعد تألفهم وجمعهم وانضمام بعضهم الى بعض حاول ان يزيل شبهة العبودية عن العبيد منهم لا أن يضيف هذا اللقب الى الاحرار ولم يجد سبيلا الى ذلك الا باخراج العبودية من مظهرها السليبي الى عبودية دينية يتساوى فيها الناس جميعا انها العبودية لله ولدينه ولهذا احضر نسخة من صحيح البخاري وقال لهم (3) انا وأنتم عبيد لسته رسول الله صلى الله عليه وسلم ولشرعه المجموع في هذا الكتاب .. ومن ذلك الحين أصبح هذا الجيش يعرف بعبيد البخاري.

والحديث عن تنظيم هذا الجيش حديث طريف ولقد اهتم به الناصري كثيرا في كتابه الاستقصا وذكر شيئا من أخباره وأشار الى مدرسة عسكرية ذات نظام دقيق وذات منهاج تربوي مفيد عنيت بهذا الجيش وتولت رعايته وسهرت على تمكينه من وسائل الحياة.

ان الحديث عن هذه المدرسة حديث شيق وان نظامها ليدل على ما يمتاز به المغاربة من القدرة على التسيير والتدبير.

ان هذه المدرسة كانت مدرسة اعدادية تعنى بالتربية في اطارها المدني والعسكري وكان لها تخطيط بعيد المدى الغرض منها تنمية هذا الجيش بالتوالد الشرعي ويخلق مراكز تربوية متعددة تتولى تعهد الذكور والاناث تعهدا كفيلا بأن يجعل هذا الجيش قادرا على تحمل المسؤولية وعلى ممارسة الاعمال المنوطة به.

شرع في تأسيسها سنة مائة وألف جيشا أمر المولى اسماعيل جنوده السود بأن يأتوه بأبنائهم وبناتهم اذا بلغوا العاشرة من عمرهم لتتولى الدولة شؤون تربيتهم.

أما البنات فقد وزعن على عريقات بالتربية ليتعلمن

كيف يدبرن شؤون البيت وكيف يصبحن قادرات على تربية أبنائهن وعلى مساعدة أزواجهن.

وأما الذكور فقد حاول ان يكونهم تكوينا عمليا يصلح لاعداد الجندي النافع أيام الحرب وأيام السلام فهو قد أعدهم لتعلم البناء والنجارة والمشاركة في المعامل المهمة بصنع المواد البنائية ثم هيأهم للتدريب على استعمال الاسلحة وعلى ركوب الخيل والتمرن عليها أثناء الاقدام والادبار وعلى التمكن منها مسرحية وغير مسرحية حتى اذا واجهتهم المعارك لم يكونوا جاهلين بشؤون الحرب وأسباب الدفاع.

وبعد هذه التدريبات الطويلة التي تستغرق سبع سنوات يصبح المتدرب في عداد المقاتلة وحينئذ تختار له زوجة من خريجات مدرسة البنات ويسجل في ديوان الجيش ويقدم مع مجموعته الى قائد عسكري يتولى الاشراف على تلك المجموعة ويراقبها مراقبة كاملة تجعل الجند خاضعين للنظام دقيق يحفظ هيئة الجيش ويحميه من العيشة والانحلال.

واستمر هذا التزاوج والتوالد سنوات طويلة استطاع فيها المولى اسماعيل ان يكون عددا ضخما من الجنود ملأ به الشكبات وعمر به الحصون ووزعه على جميع أجزاء البلاد فقد وصل هذا الجيش الى مائة وخمسين ألفا من الجنود المدربين القادرين على المصاحبة في البناء والغزوان وعلى المشاركة في الحروب الكبرى التي قضت على المناوئين والاعداء في كل مكان.

ولكن الا يحق التساؤل عن الطريقة التي كان المولى اسماعيل يموّن بها هذا الجيش الكبير وعن الصيرانية التي كانت تكفيه للانفاق عليه ؟

ان الامر بالنسبة الى تخطيطات المولى اسماعيل ليس بالصعب العسير فهو كان يعتمد في سياسته على التعبئة العامة يفرضها فرضا كلما احتاج اليها ولذلك نراه

يجعل علاقة الجيش بالشعب علاقة تلاحم وارتباط فالجيش يحفظ الأمن ويحرص على مساعدة الناس إذا ما نابهم خطب من خطوب الحياة فما عليهم إلا أن يتكفلوا هم بالانفاق عليه ومساعدته على القيام بواجبه فإذا خل أي طرف بالتزامه استحق العقاب. لذلك كثرت الحصون والقلاع وترأس كل حصن قائد عسكري وكلف بأمن الناحية كما كلفت الناحية بتزويد الجيش القاطن بها بما يحتاج إليه وأصبحت المسؤولية مشتركة فلا الجيش يتناول على الذين يحرسهم ويحميهم ولا هم يتناولون على الجيش بما ينفقون ويدفعون.

ومن ثم أصبح الشعور بالواجب حتميا وصار المواطنون جنودا أو غير جنود يعلمون أنهم يهدفون إلى إقرار الأمن وحفظ البلاد من الأعداء ومواجهة كل الأخطار ويشعرون أنهم مسؤولون بما كلفوا به وأنهم لا عذر لهم في إهمال الواجبات المفروضة عليهم.

وهذه الطريقة المبنية على التعبئة العامة لا تجعل المواطن بعيدا عن تحمل الأمانة ولا تجعله غافلا أو ناسيا ما يلزمه من الأعمال لذلك تجاوزت حدود الانفاق على الجيش إلى تزويده بوسائل الدفاع.

فمن المعروف في عهد المولى اسماعيل أن الفلاحين لم يكن لهم حق تملك الخيل إلا بشروط معيودة ذكرها المؤرخون بكل إعجاب..

ومن هاته الشروط أن الفلاح الذي يتولى رعاية الخيل يطالب بأن يمنح الدولة مثقالا عن كل قرس أنشئ تولد له فإذا ولد له ذكر فانه يشعر به المسؤولين ويتولى تربيته ويتكفل بتعنيده إلى أن يصبح صالحا للجهاد وحينئذ يقدمه ومعه عشرة مثاقيل لشراء سرجه.

إن هذه الالتزامية جعلت للدولة حق المراقبة على ما يملكه هؤلاء الفلاحون بل جعلت لها حق التصرف حتى في الانتاج الفلاحي في كثير من الأحيان.

وعمل كهذا كان يدفع المواطنين إلى العمل المتواصل وإلى الحرص على الافادة وإلى الابتعاد عن الكسل ولهذا

كثر الرخاء وعبت الرفاهية في أنحاء المغرب حينما كان المولى اسماعيل في أوج حكمه.

إن العناية بالأمن وسيلة من وسائل الازدهار وإن المواطن الذي يشعر بأنه مسؤول عن أعماله وبأته محاسب عليها لا يركن إلى الكسل ولا يميل إلى اللهو والعبث لذلك كانت الحياة في عهد المولى اسماعيل تمتاز بالحديث وبالحرص وبالعامل الدؤوب الذي يتفانى فيه المواطن من أجل مصلحته ومصلحة الآخرين.

ولكن مع الأسف الشديد ضاع كثير من الاستقرار بعد موت المولى اسماعيل فاضطربت الأحوال وكثرت الفتن واستغل العبيد فرصة هذا الاضطراب فأحدثوا شقافا بين الناس وصاروا يعزلون ويولون من غير أن يكون عليهم رقيب قوي.

وإن من يدرس أحوال المغرب بعد موت هذا الخليفة مباشرة فانه سلاحظ بنفسه ما كان للعبث من دور في قلب الأوضاع وما كان لهم من يد في الإخلال بالأمن وفي نشر الرعب بين الرعايا. ولم يعد الحال إلى وضع سليم إلا حينما تولى الحكم فيما بعد السلطان محمد بن عبد الله الذي أعاد نظامهم وتصرف فيهم تصرفا حكيما وأزال عن المغرب وصمة استبدادهم وطفائهم وأحسن المغاربة مرة أخرى بالعمرة وشعروا بأثبات وجودهم ضد هؤلاء الذين أحدثوا الفتن بعد أن كانوا أيام ازدهار الحكم الاسماعيليين معينين على إقرار الأمن والسلام.

وبناء على ما أحدثوا من شغب وأثاروا من اضطراب لاحظ بعض النقاد أن السبب في ذلك راجع إلى أن هؤلاء الجيوش كانوا يفقدون الروح الوطنية الأصيلة فهم لو كانوا قد اختيروا من المغاربة أنفسهم وهذبوا تهذيبا طبيعيا وربوا على أسس من الأخلاق الإسلامية لكان مصير البلاد أحسن مما كان عليه ولهذا يقول هؤلاء الملاحظون ، إن الالتحام الوطني إذا طعم بالالتحام الديني في تربية الجيش فإن الجندي سيكون شاعرا بمسؤوليته عارفا بواجبه وإن نجاحه حينئذ سيكون مضمونا وإن ارتباطه بمواطنيه سيكون مبنيا على أساس من المودة والمحبة المتبادلة

وانطلاقاً من هذه الملاحظة فإنا نرى أن نظام الجيش المغربي في العصر الحاضر هو أسوأ بكثير من النظام الذي كان في عصر المولى اسماعيل ولا أدل على ذلك من هذه المدارس المعاصرة التي تشمل على كثير من المواطنين المخلصين الذين يتفانون في الدفاع عن الوطن والذين يخلصون أتم الاخلاص لفائدة البلاد وللمبادئ السامية التي تحمي الحرية وتحافظ على الكرامة في كل مكان.

إن قوة الجيش تكمن في الزوج المسيطرة عليه وتنبثق من أعماقه وتندفع إلى الامام بما منح من الايمان بالمبادئ التي يدافع عنها ولهذا فهو يحتاج إلى استمرارية في التوجيه وإلى التذكير دائماً بمواقفه وإلى التقني بأمجاده وإلى احياء روح المعزة في نفسه لئلا يسقط صحة اليأس أو الخديعة أو الشقاق.

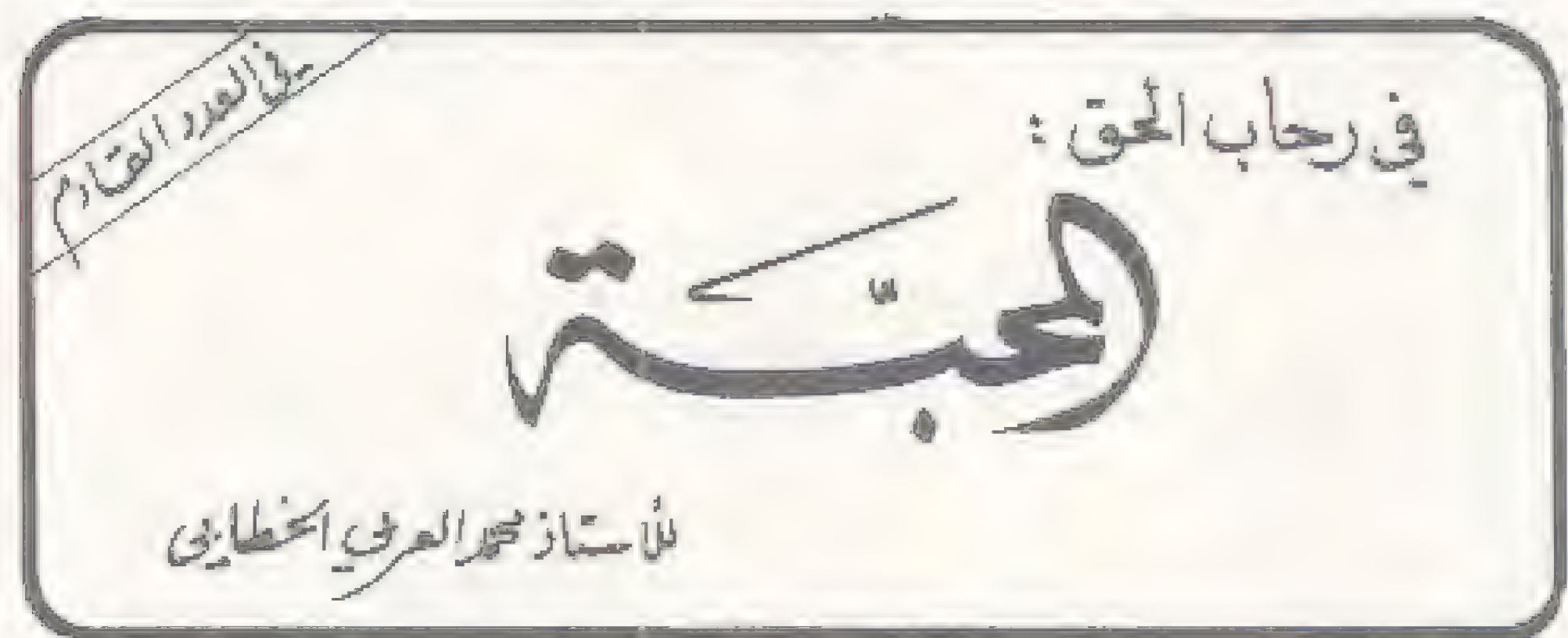
وإذا كانت الدراسة التي قمنا بها قد اظهرت بعض الخلل في جيش العبيد بعد موت المولى اسماعيل فإنها في الوقت نفسه تجعلنا اذا وازنا هذا الجيش بجيشنا الحالي

نطشش إلى واقعنا ونعتر بطريقتنا في التنظيم والاعداد ونشاهد بها لنا من قوة استطاعت أن تحمي حدودنا وأن تساهم في اعانة كثير من الدول التي التجأت إلينا

أن الجيش المغربي الحالي يؤمن بالحرية ويعتر بمناصرة الضعيف ويستमित من أجل الحق ويستشهد مفتخراً بالاستشهاد مطمئناً إلى النصر غير خائف على مصير أبنائه من بعده لأنه يعلم أن المغاربة كلهم أوفياء وأنهم سيساهمون على قدر الاستطاعة في ثريتهم والتخفيف من الأهم وتلك شيمة ورثناها عن آيائنا وأجدادنا فليس من الحق أن يستشهد انسان من أجل الجماعة ثم لا تقوم الجماعة بتعويض ما خلفه من شين ونبات.

إن هذه المواجهة لا تدخل في باب الاحسان ولكنها تدخل في باب الواجب المفروض فيما علينا إلا أن نستجيب لها راضين مطمئنين وأن نعتبرها داخلة في ميدان التعبئة العامة التي لا تنجح الاوطان الا بها ولا تنتصر الا بتعصبها.

فاس : محمد بن عبد العزيز الديباغ



المكتبة المغربية

من 3 مارس 1979 الى 3 مارس 1980

●● بذلتنا جهدا في محاولة لرصد حركة الطبع والنشر في بلادنا خلال السنة الماضية (3 مارس 1979 - 3 مارس 1980).

وقد استطعنا أن نسجل هذا العدد الوافر من الكتب المغربية الصادرة بالمغرب والمشرق وأوروبا ولا نزعم أننا وفقنا في مهمتنا، وإنما هو اجتهاد قد نخطئ فيه أو نصيب، قصدنا به توفير خدمة مكتبية للدارسين والباحثين وطلبة الجامعة في رسائلهم التي أخذت تميل إلى الموضوعات المغربية، وهو اتجاه سليم يرمي إلى إثراء البحث الجامعي في مجالاته الأدبية والتاريخية والعلمية جدير بأن يشجع ويدعم.

هذه ببيلوغرافيا للكتاب المغربي خلال سنة من الزمن، لانقول أنها جامعة مائة شاملة، ولكنها على كل حال تستقطب أغلب ما أبدعه الفكر المغربي، ولا يتعدى الاستثناء عددا محدودا جدا من الكتب.

(دعوة الحق)

• «أزهار الرياض في أخبار عياض» الجزء 4: المقري التلمساني. تحقيق سعيد أعراب ومحمد بن تاويت. نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

• «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والآثار» الجزء السابع: ابن عبد البر النمري القرطبي. تحقيق الدكتور عبد الله بن الصديق. نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

• «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» ابن عطية الأندلسي. تحقيق المجلس العلمي. بفس. الجزء 6. نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

• «كتاب الأربعين الطبية» للعلامة الحكيم عبد اللطيف البغدادي. تحقيق عبد الله كئون. نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

• «معارج». عبد الله كئون. مطبعة ديسيريس. تطوان.

• «الاسلام أهدى» عبد الله كئون. دار الطباعة الحديثة. الدار البيضاء.

• «رسائل أبي الحسن ابن مسعود اليوسي» فاطمة خليل. دار الثقافة. الدار البيضاء.

• «المغرب قبل الحماية» عبد الرحيم بن سلافة. دار الثقافة. الدار البيضاء.

• «لحظات ضريرة» عبد السلام العزيز. دار الكتاب. الدار البيضاء.

• «تأملات في الأدب المعاصر». د. إبراهيم السولامي. دار الثقافة. الدار البيضاء.

• «على هامش تاريخ القرويين» الحسن السائح. مطبعة التجاح الجديدة. الدار البيضاء.

• «العاصفة» خنثة بنونة. مطبعة الرسالة. الرباط.

• «الأرض والريثون» رضوان احدادو. مطبعة الرسالة. الرباط.

• «ديوان سيدي عبد الرحمان المجذوب» الطيب الصديقي. دار السوكي. الرباط.

• «الفكر التقدمي في الإيديولوجية التعاقدية» عبد الكريم غلاب. الدار البيضاء.

• «فن الحرية» عبد الهادي الشرايبي. دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر. (سلسلة 9). الرباط.

• «من وراء السود» أو الحركة الوطنية في الثلاثينات» محمد هاشم العلوي.

• «الشرع الضريبي المغربي» د. السيد عبد المولى. مكتبة الطالب.

• «المرجع في القانون الدستوري والمؤسسات السياسية» عبد الهادي بوطالب. دار الكتاب. الدار البيضاء.

• «التطور الدستوري والنيابي في المغرب» عبد الكريم غلاب. الدار البيضاء.

• «عيون تحت الليل» مبارك الدريبي.

• «تطوان تحكي» محمد الصياغ. الدار البيضاء.

• «البحث عن لحظة فرح» حاضي بوشق. قاس.

• «وداعاً أيتها الأعوام» محمد محمد الخطابي. الدار التونسية للنشر.

• «ريح السمود» ربيعة الطبيعة.

• «الافقي والبحر» محمد زفزاف.

• «العض على الحديد» د. محمد عزيز الحبابي. (ترجمتها عن الفرنسية موريس بورمان). دار الكتاب. الدار البيضاء.

• «البحر يحترق» رضوان احدادو. مطبعة الرسالة. الرباط.

• «حدائق مراكش» (ديوان بالفرنسية). عبد الحنين سباطة.

• «مشتعلا أقدم نحو النهر» رشيد المومني.

• «الفارس والعتمة» محمد حمدان. دار الرشد الحديثة. الدار البيضاء.

• «دخان من الأرملة المحترقة» محمد الحبيب الفرقاني. دار النشر المغربية. الدار البيضاء.

• «مندور وتنظير النقد العربي» د. محمد بوازة. دار الآداب. بيروت.

• «الكاتب المتورد» مصطفى النهيري.

• «مواجهات إسلامية» محمد المنتصر الريوني. مطبعة ديسيريس. تطوان.

• «تداء الضمير» عبد الجليل القباج، مطبعة الرسالة الرباط.

• «في البغاء الروحي» د. رشدي فكار.

• «مؤسسات السجون في المغرب» أحمد مفتاح البقالي.

• «الادب المغربي من خلال ظواهره وقضايا» ج. 1

د. عباس الجوزي، مكتبة المعارف، الرباط.

• «ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب» محمد بنيس دار العودة، بيروت.

• «وقتنا الماضي» (الطبعة الثالثة) عبد الكريم غلاب.

دار الثقافة - الدار البيضاء.

• «الطيبون» الطبعة الثانية، مبارك ربيع، دار

الكتاب، الدار البيضاء.

• «في سبيل الوعي الاقتصادي» عباس برادة، المعهد

الجامعي للبحث العلمي، الرباط.

• «نحو تطبيق النظام الاقتصادي والاجتماعي

الاسلامي» محمد البشير، مطبعة الرسالة، الرباط.

• «صراع المذهب والعقيدة في القرآن» (الطبعة

الثانية)، الدار العربية للكتاب، تونس.

• «وقعة وادي الصخازن في تاريخ المغرب» د.

ابراهيم شحاته، دار الثقافة، الدار البيضاء.

• «في نطاق التفكير الاسلامي» محمد الحمداوي،

دار الثقافة، الدار البيضاء.

• «ألعاب شاعر» محمد غزوي، مطبعة الرسالة،

الرباط.

• «دراسات في تاريخ المغرب» جرماش عياش.

• «النقد الذاتي» (الطبعة الثالثة)، غلال الفاسي

مطبعة الرسالة، الرباط.

• «في المذاهب الاقتصادية» غلال الفاسي، مطبعة

الرسالة، الرباط.

• «مقاصد الشريعة الاسلامية» (الطبعة الثانية)،

مطبعة الرسالة، الرباط.

• «الجوية» دراسة فكرية مقارنة» غلال الفاسي،

مطبعة الرسالة، الرباط.

• «بضع ستلات خضر» ليفي، بوزيد، الدار التونسية

للنشر.

• «معركة استقلال المغرب» ج. 1، محمد السلوي، (أبو

عزام).

• «رسائل مخزنية» د. عبد الهادي التازي، المعهد

الجامعي للبحث العلمي، الرباط.

• «الاسلام في افاق سنة ألفين» عبد الله ابراهيم،

مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

• «شعر ابن عبد ربه» محمد بن تاويث، سلسلة

الاداب، 3، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط.

• «في ساعات الفراغ» احمد زياد، مطبعة الأنباء،

الرباط.

• «حركة تحرير الأطلس» محمد العلمي، مكتبة

المعارف، الرباط.

• (مقالات في الفكر والتاريخ) د. محمود اسماعيل،

دار الرشاد، الدار البيضاء.

• «أبو الوليد ابن الأحمير» عبد القادر زمامة،

مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر.

• «إلى البيت المسلم» حق الأبناء على الآباء» فيل

أنصفا أبناء» الجيلالي المروار، مطبعة النجاح

الجديدة، الدار البيضاء.

• «بعض مظاهر التطور اللغوي» ج. 2، د. التهامي

الراجحي الهاشمي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء.

• «الحكم الاسلامي» عبد الحفي العمراني، دار الرشاد

الحديثة، الدار البيضاء.

• «فهرس ابن غازي» التفلل بوسوم الإستاذ بعد

انتقال اهل المنزل والناد» محمد الزاهي، مطبوعات دار

المغرب للتأليف والترجمة والنشر.

• «توتر لا قلق» د. هانس سلي، ترجمة د. ممدوح

حقي، دار الكتاب، الدار البيضاء.

• «تطوير البصيرة» بيان علامات الكبيرة» د. عبد

الله بن الصديق، دار لوران للطباعة والنشر، الاسكندرية.

• «الحج والعمرة في خمسة أيام» جلول النقاشي

مطبعة ديسبريس، تطوان.

- «لماذا نطالب بسبّة ومليّة» محمد عزوز حكيم، مطبعة ديسبريس، تطوان.
- «التحقيق الباهر في معنى الايمان بالله واليوم الآخر» د. عبد الله بن الصديق، دار لوران للطباعة والنشر الاسكندرية.
- «أبند الريف» عبد الكريم الخطابي، محمد عمر القاضي، مطبعة ديسبريس، تطوان.
- «حقيقة الفوائد للأولاد والحفائذ» محمد كنون، مطبعة ديسبريس، تطوان.
- «مناهج البحث في اللغة» ط 2، د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء.
- «اللفة بين المعيارية والوصفية» د. تمام حسان.
- «قضية الأرض في فضالنا السياسي منذ الاستقلال» محمد العربي المساري، مطبعة الرسالة، الرباط.
- «العجالة المفيدة لكل مستفيد ومستفيدة» محمد الخليلي، مطبعة ديسبريس، تطوان.
- «سيكولوجيا الفكر الاسلامي» محاولة تنظيرية، د. محمود اسماعيل الجرجة الأول.
- «تاريخ العالم الاغريقي وحضارته» د. فوزي مكاوي، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء.
- «علم الاجتماع» منظور اجتماعي نقدي» تأليف بوتومور، ترجمة د. عادل مختار الهواري.
- «حركة عدم الانحياز» د. احمد مفتاح البقالي، مطبعة الأنباء، الرباط.
- «مطالب الشعب المغربي» - كتلة العمل الوطني (1934)، الطبعة الثانية، المطبعة الملكية، الرباط.



● شهريات الفكر والثقافة

المغرب :

● انعقدت بالرباط مؤخرا أشغال ندوة التربية الإسلامية التي نظمتها وزارة التربية الوطنية وتكوين الأطر لفائدة مفتشي اللغة العربية والمواد الإسلامية في التعليم الثانوي . وناقش المشاركون خلالها مناهج التربية الإسلامية والكتب المقررة وبحثوا منهجية وطرق تدريس هذه المادة . وقد ترأس الجلسة الختامية الدكتور عز الدين العراقي وزير التربية الوطنية وتكوين الأطر بحضور الدكتور أحمد رمزي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية . وبالمناصفة ألقى الدكتور العراقي خطابا أشار في بدايته إلى التحديات التي تواجه العالم الإسلامي والتحديات المفروضة الهادفة إلى النيل من الإسلام وقيمه ومثله مؤكدا على الدور الطلائعي الذي اضطلع به المغرب عبر الأجيال في التصدي للمحاولات اليائسة التي قام بها أعداء ديننا الحنيف .

وذكر السيد الوزير بدور جامعة القرويين كمركز إشعاعي ومشار فكري ساهم في إثراء التراث والثقافة الإسلامية مروراً بوقوف المغاربة في وجه الغزو الأجنبي والاستعمار إلى أن استرجع أقاليمه الصحراوية وحقق وحدته الترابية المقدسة .

وأكد الدكتور عز الدين العراقي أن استمرار هذا الدور منوط بتركيز الوعي وتدعيم التربية الإسلامية في الأوساط الشعبية مشيراً إلى الإصلاح الذي تعتزم الوزارة تنجده في هذا السبيل . وقال إن وزارة التربية الوطنية وتكوين الأطر انطلاقاً من هذا الواقع الصريح وإيماناً منها بإعادة النظر في مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها . واتساعاً منها بوجوب تنقيح برامج تلك المادة الحيوية وتقوية حصصها وتكوين الأطر المكلفة بتلقينها تلقيناً متيناً سواء من حيث العمق أو من حيث أسلوب التربية في عزمها على أن تدخل إصلاحاً شمولياً على القطاع حتى تضمن للنشء تكويناً صحيحاً مركزاً على العقيدة الإسلامية بالكيفية المغربية لمواجهة التيارات المعاكسة . وأكد بأنه تقرر تضييق التربية الإسلامية

بالتعليم الثانوي العام وتم تأليف سلسلة من كتب هذه العادة من السنة الأولى إلى السنة السابعة . كما تقرر إدراج مادة التربية الإسلامية في جميع الامتحانات التربوية لامتحان الدخول إلى الثانوي إلى امتحان البكالوريا في جميع شعبها .

وأضاف بأنه تقرر تدريس حصص التربية الإسلامية بمراكز تكوين المعلمين والمعلمات والمراكز التربوية الجهوية أعداداً للأطر الصالحة لتلقين هذه المادة الهامة بالإضافة إلى الأطر التي يتم تكوينها بالكليات التابعة لجامعة القرويين وغيرها . وما هذه المناظرة إلا حلقة من حلقات هذا الإصلاح السلمي تهدف من وراءه إلى تركيز الوعي الإسلامي في نفوس ناشئتنا وأعدادهم الأعداد الكافي لخوض غمار الحفاظ على سلامة المجتمع وصيانة شخصية المغرب من التفسخ والتعرق والتمسك بقيمنا الروحية والأخلاقية والتشبث بتقاليدنا العريقة السليمة . وطلب الدكتور العراقي من المشاركون أن يشرعوا فور عودتهم إلى مقر عملهم في إقامة ندوات مع أساتذة التربية الإسلامية بالمدارس الثانوية ليطلعوهم على ما استوعبوه من التجربة التربوية حتى تتحقق الغاية من المناظرة وهي إشعار الأساتذة بضرورة تلقين مادة التربية الإسلامية بطريقة علمية وبأسلوب مشوق يربطها من أذهان التلاميذ .

● صدرت عن دار الأفاق الجديدة ببيروت الطبعة العربية الثانية لكتاب « محمد الخامس » للكاتب الإنجليزي روم لاندو بترجمة الاستاذة ليلى بوزيد .



وكانت الطبعة الأولى لهذا الكتاب النفيس قد صدرت منذ سنتين عن مطبعة « الأنباء » بالرباط .

● اختار المجمع العلمي العراقي الاستاذ عبد الله كئون أمين عام رابطة علماء المغرب عضواً في المجمع .

● شهريات الفكر والثقافة

ويقول الباحث المريسي :

« التي عندما عزمتم على كتابة رسالتي هذه اخترت الامثال في القرآن لاسباب هي : الاول : لارتبط الصلة بيني وبين الامثال بصفة عامة ، وقد كنت اهتم بالامثال منذ الصغر ، وتربيت بها وعليها ، وكان الفضل في ذلك لوالدي رحمه الله عليه ، وقد زودني بثروة منها ، دفعتني الى تدوين كل مثل اغتر عليه .

الثاني : لانني وجدت في الامثال القرآنية بعدما تدبرتها - بثدر ما هداني الله - انها ثروة لم يعطيها العلماء ، والمفسرون ما تستحقه من الدراسة والتحليل ، بالرغم من انها أحد الوجوه الخمسة التي نزل بها القرآن كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الثالث : لانني لاحظت ان القرآن الكريم أصبح عند معظم الناس تقتني مضافه للزينة والتباهي ، واشربة تسجيله للاستماع بصوت المبقرة وأصدار آهات الإعجاب لهذا الصوت او ذاك من غير ان يتحرك القلب لما في الآيات القرآنية من عبر ، ومن غير ان يتحرك العقل لتدبرها . ومنها آيات الامثال التي جاءت في القرآن لترسيخ عقيدة التوحيد ، ولدفع العقل الى التدبر والاعتبار بها ورد فيها من توعيب وترهيب .

الرابع : ان ما اطلعت عليه من كتابات في هذا الموضوع يتسم - في رأيي - بالتقصير بالنسبة لأهمية الموضوع .

ويضيف الباحث انه اضطر الى تقسيم الموضوع الى قسمين لاستحالة استيعابه في هذه الرسالة ولذلك جعل القسم الاول موضوع الديبلوم « الماجستير » وارجا القسم الثاني لرسالة « الدكتوراه » وسيكون خاصا بمناهج تفسير المثل القرآني ودراسته عند المفسرين على المذهب الاربعة ، والطوائف الاسلامية الاخرى ، وعند البلاغيين والجامعيين .

وكان المجمع العراقي لما عقد مجمع اللغة العربية بالقاهرة دورة استثنائية بدعوة منه في بغداد سنة 1966 قرر منح عضويته لأعضاء مجمع القاهرة الضيوف ، والاستاذ كئون منهم ، فتكون هذه العضوية الجديدة بمثابة تأكيد للعضوية السابقة .

تهانينا للاستاذ كئون عضو المجمع العربية كلها .

● نوقشت مساء يوم الثلاثاء 15 يناير المنصرم رسالة جامعية لليل ديبلوم الدراسات الاسلامية العليا تقدم بها ابو بكر المريسي الى دار الحديث الحسنية وكان موضوعها : « الامثال في القرآن » .

وقد اشرف على الرسالة الدكتور عباس الجراي الذي ترأس لجنة المناقشة المكونة من الدكتور علي سامي النشار ، والعلامة سيدي ابراهيم الكتاني .

وقد تال الباحث ميزة « حسن جمدا » ، وتضمن الرسالة ثلاثة ابواب : في الباب الاول يعرض الباحث للمثل قبل الاسلام ، ومقتصر على ثلاثة فصول . وفي الباب الثاني ، يتناول الباحث الامثال في القرآن الكريم ، ويضم ستة فصول . اما الباب الثالث فيتطرق لتأثير امثال القرآن على امثال اللغة العربية الفصحى والامثال العامية . ويحتوي على فصلين ، ومبحث خاص في تأثير الامثال القرآنية على امثال اللهجة البربرية المغربية « تملحيات » ، الى جانب سبعة ملاحق .

ويقول الباحث انه اختار المنهج التحليلي لدراسة المثل القرآني لاعتقاده ان هذا المنهج هو الكفيل ببيان قيمة المثل القرآني وأهدافه .

وقد قدم الباحث رسالة بعرض منهج بحثه تحدث فيه عن المراحل التي اجتازها في اعداد بحثه الجامعي على نسق علمي اجتهد ان يكون في المستوى الذي يشري الدراسات القرآنية ويقدم اضافة جديدة وقيمة للمكتبة الجامعية في المغرب .

● شهريات الفكر والثقافة

الأوروبية في منطقة شمال أفريقيا خلال القرن التاسع عشر هو الذي أدى إلى قيام النزعات بين المغرب من جهة وموريتانيا وإسبانيا من جهة أخرى .

ويذكرنا الكاتب بالاحتلال التدريجي للأراضي المغربية من طرف إسبانيا وفرنسا والذي أدى إلى خلق أوضاع قانونية متعددة وغامضة .

ويحتوي هذا المؤلف على جزئين يعالج أولهما المعطيات الأساسية ، للنزاع الترابي في حين ينصب الجزء الثاني على دراسة طرق حل هذا النزاع .

وهكذا يتعرض الكاتب في الجزء الأول إلى المراحل والتطورات التي عرفت الحدود المغربية ابتداء من احتلال مدينتي سبتة ومليلية إلى توقيع اتفاقية لإمغنية سنة 1845 واحتلال مدينتي تندوف سنة 1934 والأراضي الصحراوية سنة 1912 بحجة أن هذه الأراضي كانت - أرضا خلاء - .

أما الجزء الثاني من الكتاب والمتعلق بطرق حل النزاع فيعالج تطور الموقف الإسباني إزاء مشكل الصحراء والذي كان يدعو إلى تقرير مصير ما يسمى بالشعب الصحراوي حتى سنة 1963 ، وكذلك الشأن بالنسبة لموقف موريتانيا الذي كان يدعي بأنه - للشعب الصحراوي - نفس المميزات الثقافية والقومية والحضارية التي للموريتانيين .

● نظم فرع سطات للاتحاد النسائي ميادة شعيرة خاصة بأدبيات المغرب وإسبانيا في موضوع (الجوانب النسوية في السيرة النبوية) .

● بدعوة من اليونسكو شارك الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي في الدورة التي انعقدت في بانكوك عاصمة تايلاند لدراسة مواقف مختلف الديانات من حقوق الإنسان ، بحث حول « الفكر الإسلامي وتطور حقوق الإنسان » .

ومن خلال تتبع وتاليع المناقشة اتضح أن الباحث أبا بكر الميرني ، اجتهد كل جهده لبحثه ، وإغطاه من ثقافته وفكره ووضوحه ما جعله في مستوى نال تقدير جبهة الاساتذة والعلماء الذين حضروا المناقشة . كما حظي بتقدير السادة أعضاء اللجنة الذين انتهوا بعد محاوراتهم ومناقشتهم إلى منح الباحث ميزة « حسن جدا » .

● خصصت مجلة « الإيمان » عددها المزدوج (89 - 90) للصحراء المغربية . فقد نشرت أبحاث ودراسات ووثائق مهمة ، كما صدرت صفحاتها بمجموعة من الخطب والندوات والكلمات الملكية السامية حول قضية الصحراء .

وجاء في كلمة تقديم العدد : « أوتينا أن نخصص هذا العدد من مجلة (الإيمان) لقضية الصحراء المغربية ، حتى يستطيع اخواننا العرب والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها أن يلمسوا بأطراف الموضوع من جميع جوانبه ، ويقدرُوا مسؤوليتهم في ضرورة كفا « حكام الجزائر » عن مشاكلهم ومناقضتهم لحق المغرب في توحيد ترابه واسترجاع صحرائه ، مؤكدين أن تحرير الصحراء المغربية أمر لا رجعة فيه ، وأن الاتجاه يجب أن يسير الآن لتحقيق وحدة مغربية عربية كبرى ، تتضافر فيها الجهود لاسترجاع الأراضي المفتتحة في فلسطين وتحرير القدس الشريف من قبضة الغاصبين ، وأنا على العهد سائرون » .

● صدر مؤخرا كتاب للأستاذ محمد العموري أستاذ محاضر بكلية الحقوق والعلوم الاقتصادية بالرباط تحت عنوان « النزاعات المتعلقة بالحدود الترابية المغربية » باللغة الفرنسية .

ويعتبر كتاب الأستاذ العموري الذي يقع في 220 صفحة دراسة شاملة وملخصة لكل المشاكل المتعلقة بهذه القضية .

ويستند الكاتب في تحليلاته على المعطيات التاريخية التي توضح أن التدخل المباشر للدول

● شهر ياست الفكر والثقافة

● « اتجاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخطت عنه من الشيوخ » كتاب جديد صدر للاستاذ محمد بن الفاطمي بن الحاج السلفي عن دار الطباعة الحديث بالدار البيضاء . والكتاب عبارة عن تراجم شيوخ وأساتذة المؤلف .



وينقسم الكتاب الى ثلاثة اقسام :

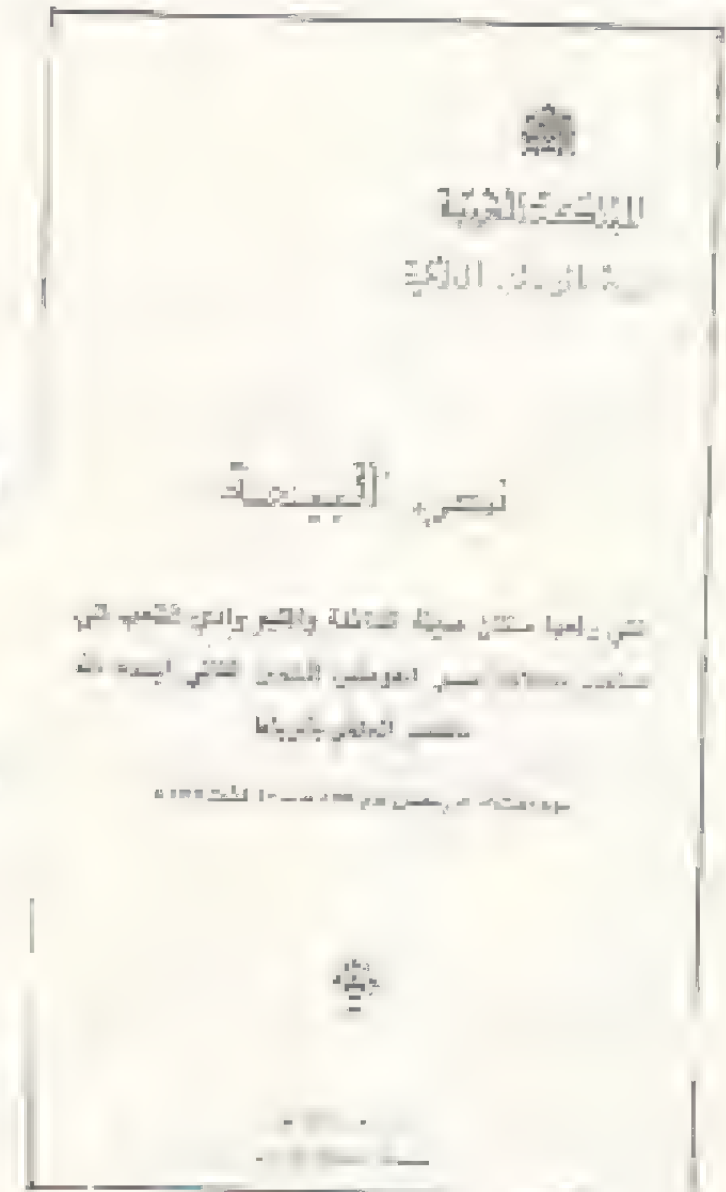
القسم الاول في تراجم اساتذة المدرسة الابتدائية وهم السادة : الحسين ابن الشير ، ومحمد بنوثة ، ومحمد بن سودة ، ومحمد بوطالب والعربي السعودي .

القسم الثاني في تراجم اساتذة النظام بكلية القرويين وهم السادة : ابو الشتاء الصنهاجي ، واحمد ابن شقرون ، والتقي العلوي ، والحبيب المهاجي ، والعباس الامرائي ، وعبد الكريم الداودي ، وعبد الكريم القمري ، وعبد الله الداودي ، وعبد العزيز ابن الخياط ، وعبد الواحد العلوي ، وعلي الدرقاوي ، والخواند الصقلي ، ومحمد بن ابراهيم ، ومحمد بن سودة ، ومحمد بن العلمي ، ومحمد العلوي ، ومحمد بن عبد الرحمن العراقي ، ومحمد بن عبد الكبير ابن الحاج العلمي ، ومحمد بن عبد السلام بناني ، ومحمد بن عثمان الشامي ، ومحمد بن هاشم العلوي .

القسم الثالث في تراجم شيوخ الدراسة الحرة وهم السادة : احمد العمراني ، واحمد الشيبني ، ومحمد الطاهري ، ومحمد السائح ، ومحمد بن العربي العلوي .

وقد بذل الاستاذ السلفي في هذه التراجم مجهودا يستحق الاشادة به في تقصي حياة كل استاذ وتاريخه العلمي والديني ومؤلفاته القيمة ومنازلته العلمية .

● صدر عن مديرية الوثائق الملكية بالرباط نص البيعة التي رفعها سكان مدينة الداخلة وادي الذهب



الى صاحب الجلالة الملك الحسين الثاني نصره الله بالقصر الملكي بالرباط يوم الثلاثاء 20 رمضان عام 1399 هـ . 14 غشت 1979 م .

● أصدرت مديرية الوثائق الملكية طبعة جديدة من « مطالب الشعب المغربي » . وهي وثيقة وطنية تاريخية هامة تدمتها الحركة الوطنية المغربية المتمثلة في كتلة العمل الوطني الى جلالته المغفور له محمد الخامس والى السلطات الفرنسية في المغرب وفي باريس سنة 1934 .

● صدر للاستاذ محمد العربي المساري وتيسر تحرير جريدة « العلم » كتاب بعنوان : « قضية الارض في نضالنا السياسي منذ الاستقلال » عن مطبعة الرسالة . وكان الاستاذ المساري قد أصدر كتابا سنة 1975 بعنوان : « المغرب واسبانيا في آخر مواجهة » .

● « لماذا نطالب باسترجاع مدينتي سيطة وميلية » . كتاب قيم أصدره الاستاذ بن عزوز حكيم يقدم فيه مخطوطا هاما بعنوان : « الاستبصار والتفكير والاعتبار في اهم ما ورد من الاخبار عن كفاح المجاهدين الابرار من اجل مطاردة النصارى الكفار عن جميع المدن والامصار » .

● شهر يات الفكر والثقافة

صدر :

● أعادت « دار المعارف » نشر كتاب « حياة محمد » للدكتور محمد حسين هيكل . كما صدر أيضا للمؤلف طبعة جديدة من كتابه « الصديق أبو بكر » .

● « موسوعة أدباء أمريكا » كتاب جديد للدكتور نيبيل راشب .

● « التاريخ المصري لمصر » آخر مؤلفات الصحفي محسن محمد رئيس تحرير جريدة « الجمهورية » .

● صدر كتاب جديد عن : « الاعلام الاسلامي » لمؤلفه أحمد محمود .

● « الجهاد ذروة سنام الاسلام » كتاب جديد لعبد العزيز صقر .

● صدر من « الموسوعة الاسلامية للشباب » : محمد صلى الله عليه وسلم - أبو بكر الصديق - عمر ابن الخطاب - أبو عبيدة بن الجراح - خالد ابن الوليد - للمؤرخ المعاصر محمد صبيح .

● صدر كتاب « اصول الفقه وتاريخ التشريع الاسلامي » للأستاذ الدكتور أحمد إبراهيم بك .

● صدر عن دار الانصار كتاب « أضواء على الشريعة الاسلامية » لعلي القاضي .

● صور كتاب : « رسالة المسجد » للمؤلف عبد المعطي بهجت عن دار الانصار .

● صدر كتاب « التفسير الواضح » للشيخ محمد محمود حجازي عن دار التفسير للطبع والنشر .

● صدر للاستاذ

محمد المنتصر الريسوني رئيس تحرير صحيفة « النور » كتاب جديد بعنوان : « الحب في الله » وهو مجموعة قصص تاريخية كان الكاتب ينشرها في عدد من المجلات والصحف الاسلامية بالمغرب والمشرق العربي .



وتضم المجموعة القصص التالية : بطولة وتضحية الزاهد الطريد ، وتمجيد بشر ، ونال الشهادة ، زفاف في السماء ، أفلحت الوجوه ، باليهود با لليهود ، على أسوار سمقرت ، يوم الله في وادي المخازن . وقد قدم الكاتب لمجموعة بمقدمة أدبية مشرقة جاء فيها بالخصوص : « هذه المجموعة القصصية تهدف ، بدىء الامر ، الى بلورة دور « الحب في الله » في صياغة الفرد المسلم على نمط فريد قد يحقق البطولة في كل حلبة ، لا سيما في حلبة الجهاد لا جنائث جذور الشر ، وتعزيز ريق الظلم والعبودية ، وكفالة الحياة الناعمة الفضلى لآبناء البشر ، وتهدف في الوقت نفسه عن طريق اللوحة الدالة ، والخاطرة الرامزة الى شجب مزاج المستشرقين السفينة عن مفهوم الجهاد في التصور الاسلامي ، وتبقي النظرية الماركسية في تفسير التاريخ الانساني على اساس الجبرية الاقتصادية في نشوء الافكار والمذاهب ، وما شئت من هذه الملاحظات الفكرية » .

تقع المجموعة في حوالي مائة صفحة من الحجم المتوسط ، وصدرت عن مطبعة « ديسبرين » بتطوان .

● شهريات الفكر والثقافة

- صدر كتاب بعنوان : « أبو الأعلى المودودي : فكره ودعوته » . للكتاب د. سمير عبد الحميد ابراهيم عن دار الانتصار .
- « القانون الطبيعي وقواعد العدالة » لمؤلفه عبد السميع سالم الهراوي صدر في سلسلة « كتابك » .
- « قاموس علم الاجتماع » لمؤلفه محمد عاطف غيث . أصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- « قضية القرن الأفريقي » لمؤلفه د. محمد علي تورياني . صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- « هكذا عرفت الله » للدبيب محمد أحمد الصباغ . صدر ضمن سلسلة المكتبة الثقافية عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- والكتاب يلقي الاضواء على الايمان عن طريق البحث والنظر وطريق الجسيرة او الالهام ثم طريق الرسالات .
- صدرت حديثا الطبعة الثانية من كتاب « السيد البدوي ودولة الدراويش في مصر » للأنثاذ محمد فهمي عبد اللطيف وهو من منشورات المركز العربي للصحافة بالقاهرة .
- « الاخوات المملكات وبناء الاسرة القرآنية » لمؤلفه محمود محمد الجوهري . صدر عن دار الطباعة والنشر الجوهري .
- صدرت عن دار الشعب الكتب الدينية التالية :
 - « احاديث الرسول » . د. حسن الجمل .
 - « المسجد النبوي الشريف ومزارات اهل البيت » . اسماعيل أحمد اسماعيل والشوي جبر مراح .
- « تنقيح الابحاث للملل الثلاث : اليهودية ، المسيحية ، الاسلام » . لمعد بن منصور بن كيونبة اليهودي . صدر عن دار الانتصار .
- « منبر النور » . أبو بنية محمد عبد المنعم .
- « المختار من سيرة بن هشام » . تحقيق : ابراهيم الابياري .
- « محمد رسول نيا » . عبد الرزاق توفل .
- « محمد معلم مريا » . عبد التواب يوسف .
- « محمد مخبر العبيد » . شوكت التونسي المحامسي .
- « مواقف حاسمة في تاريخ محمد بن عبد الله » محمد الشرفاوي .
- « لا يزال الرسول يتحدث » . خالد محمد خالد .
- « محمد والعقل » . حسن الحفناوي .
- « محمد والسياسة الدولية » . د. مصطفى كمال وصفي .
- « في ظلال السيرة » . محمد لبيب البوهي .
- « 10 من اصفاء النبي » . صلاح عزام .
- « قسطنطين من هادي الرسول (ص) » . اسماعيل الدفتار .
- « زبدة بنت محمد - وقصص اخرى » . عبد السميع المصري .
- « الاسلام والمستشرقون » . د. عبد الجليل شليبي .
- « اشتراكية الاسلام » . د. مصطفى الصباغ .
- « لمحات عن انبياء المؤمنين » . منصور الرفاعي مبيد .

● شهريات الفكر والثقافة

الملكة العربية السعودية :

● صدر بمدينة جدة كتاب « الكافي في فقه أهل المدينة المالكي » . وهو كتاب في الفقه على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه ، لمؤلفه الإمام الحافظ ابن عبد البر ، بتحقيق الدكتور محمد محمد وليد ماديك . وهو باحث موريطاني .

وقد أحرز به المحقق درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر .

وقد حققه عن نسختين خطيتين أحدهما بموريطانيا والاخرى بالمغرب .

● عقد مجلس هيئة كبار العلماء اجتماعاته برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . وبحث المجلس خلال اجتماعات دورته الخامسة عشرة عددا من الموضوعات من بينها موضوع « طفل الأنابيب » وموضوع إنشاء « منظمة إسلامية عالمية لحماية القراء أن الكريسم وسلامة طباعته » وكذلك ما يتعلق بالتعاون بين البلدان الإسلامية .

الكويت :

● الإمام الباقلاني (مجدد الطيب) أحد أهم المتكلمين في الفقه وعلوم الدين ، كان موضوع رسالة دكتوراه للباحث محمد رمضان عبد الله الاستاذ بكلية الإمام الأعظم في بغداد تقدم بها إلى كلية أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة .

وتنقسم الرسالة إلى : مقدمة ، وأربعة أبواب ، وخاتمة . وقد ركز في المقدمة على سبب اختياره لموضوع بحثه وأهميته ومنهجه الذي استهدى به وسلكه للتعرض للإمام الباقلاني ، معتمدا على أن

للإمام الباقلاني تأثيره الحاد على مناهج علوم الدين في شتى مجالات التفقه الديني .

وتناول في الباب الأول بإيجاز التعريف المختلفة لعلم الكلام وموضوعه وغايته والقياس وأراء العلماء فيه ، ثم نشأة علم الكلام وتطوره من خلال مختلف الفرق الإسلامية الكبرى . وفي الباب الثاني تحدث عن عصر الباقلاني (التاسع الميلادي - الثالث الهجري) سياسيا واجتماعيا وثقافيا ، وعن نشأة الباقلاني وحياته ومؤلفاته وتلاميذه وشيوخه وملاحق عن شخصيته وثقافته إلى أن توفي عام 402 هجرية (1013 ميلادية) .

وفي الباب الثالث تحدث الباحث عن منهج الباقلاني في علم الكلام ، إذ كان للشيخ الإمام منهج متميز انفرد به عن شيوخ الأشاعرة مما جعله في رأي العلماء الرجل الثاني بعد أبي الحسن الأشعري . ثم تحدث عن آرائه في العلم الطبيعي في حدوث العالم وكيفية استدلاله على ذلك ، وأبرز موقفه خصوص الإسلام كالمطابقين والمنجمين وغيرهم . وفي الباب الرابع تحدث عن الآلهيات كالأستدلال على وجود الله - جل وعلا - ووحدانيته ووصفاته . ثم ركز بصفة خاصة على مشكلة الكلام لأهميتها عند الأشاعرة عمومًا وعند الباقلاني بصفة خاصة ، ولا سيما تناول الباقلاني لرؤية الباري عز وجل واستدلالاته عليها العقلية والنقلية ، وموقف الباقلاني من المشبهة والمعتزلة حول هذه المسألة .

وفي نهاية الرسالة نبه الباحث إلى المسائل التي انفرد بها الإمام الباقلاني عن الأشعري ، ثم وجه الأذهان إلى ضرورة تطوير علم الكلام حتى يواجه العالم الإسلامي التيارات المتحرقة المعاصرة .

والإمام الباقلاني - موضوع الرسالة - هو الإمام محمد بن الطيب الذي ولد بالبصرة عام 950 الميلادي ، متكلم وفقه ، اعتنق المذهب الأشعري وأصبح أشهر دعائه ، وقد دعاه عضد الدولة إلى شيراز لمجادلة المعتزلة فتغلب عليهم ، وبقي مع الخليفة إلى أن عاد إلى بغداد فعاش فيها ، ثم بعثه

● شهريات الفكر والثقافة

● صدر ضمن سلسلة الموسوعة الصغيرة كتاب (نزعات انسانية في موسيقى يتهوقن) للسيد غانم الدباغ ، وفيه عرض لحياة الموسيقار يتهوقن وتحليل لبعض سمفونياته .

● وافقت لجنة التعزيد والنشر في وزارة الثقافة والاعلام على طبع كتاب (العلاقات العراقية البريطانية 1922 - 1932) للسيد احمد رقيق و (مسرحيات) لحسين كيالي و (الشر الاندلسي) للدكتور حازم عبد الله و (التخطيط لتخطي مقاومات التغيير الاداري) لكاسم احمد الخطيب و (الحارثي : حياته وشعره) للسيد زكي ذكور العاني و (طائر الحب) مجموعة قصصية لعلي خيون الناصري . ومجموعتين شعريتين ، الاولى بعنوان : (مدينة العطش) لقواد كحل ، والثانية بعنوان : (اناشيد السكون) لغاروق يوسف .

وتمت الموافقة على طبع كتاب (الحركة التشكيلية للفن التشكيلي المعاصر في العراق) لعادل كامل ، وكتاب (الشام : لمحات آثرية وفتية) للدكتور عفيف بهني ، وكتاب (اثر التراث الشعبي في الادب المسرحي النثري في مصر 1914-1952) للدكتور فائق مصطفى السند .

ليسان :

● صدر « معجم ما ألفه عن رسول الله (ص) » وهو أول فهرس جامع للتصانيف النبوية الاسلامية المطبوعة والمخطوطة مع بيان اماكن وجودها في العالم . من اعداد الدكتور صلاح الدين المنجد .

● صدر عن دار الكتاب الجديد « فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الكونغرس بواشنطن » من اعداد الباحث الدكتور صلاح الدين المنجد .

عضد الدولة في وفد الى القسطنطينية ليجادل علماء المسيحية فتطلب عليهم ايضا ، فأولاه عضد الدولة قضاء الثغر مدة ثم زاول التدريس .

وقد ألف الباقلاني أكثر من خمسين كتاباً في الفقه وفي توضيح اصول الاشعرية والدفاع عنها والرد على المذاهب الاخرى واحداً كتاب : التمهيد ، ثم كتاب : الاصول ، وكتاب : هداية المسترشدين . وألف في مجاز القرآن الكريم الذي رد فيه على الادباء والبلاغيين والمثلكمين ، ورحل الايجاز في لغة القرآن في بياته ونظمه غير المعروف . وراى الباقلاني انه بناء لغوي خارج عن مذهب العرب وقدراتهم في الابداع كما تعتذر معانيه على البشر مشتملاً على فصاحة معجزة ، كما نفى كل شبه بين القرآن الكريم وبين الشعر أو السجع ، وقد اضطر - لاثبات ذلك - ان يتحمل ويتكلف في نقد الشعراء والكتاب .

وقد مات الامام محمد الطيب الباقلاني ببغداد عام 1013 ميلادية .

● استفيد في بغداد ندوة عربية وعالمية حول (التاريخ العربي) . وذلك على مرحلتين ، المرحلة الاولى في النصف الاول من هذه السنة ، والمرحلة الثانية في النصف الثاني منه .

● صدرت عن وزارة الثقافة والاعلام مجموعة قصصية للسيد حافظ بعنوان : « سمفونية الحب » .

● من الكتب التي صدرت عن وزارة الثقافة والاعلام كتاب « ابو الحسن بن كيان واراؤه في النحو واللغة » تأليف علي مزهر الياسري حيث يدرس فيه بن كيان الذي عاش في القرن الثالث الهجري واسهاماته النحوية واللغوية .

● شهریات فکر والثقافة

● « يحيى بن الحكيم الغزال » . لمؤلفه محمد صالح البتداف صدر عن دار الافاق الجديدة .

● « حرب وجود لا حرب حدود » . لانعام رعد صدر عن دار الصيرة .

● « الحسين بن علي » تأليف عبد الوهاب الاسواني صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ضمن سلسلة « تاريخ العرب والاسلام » .

● صدر كتاب للكاتب والصحفي الفلسطيني غسان كنفاني بعنوان : « اطفال غسان كنفاني » يضم ست قصص قصيرة .

الكويت :

● اختتم مجلس أمناء المركز الاسلامي الافريقي اجتماعاته بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالكويت وناقش جدول الاعمال المقرر والذي تضمن عددا من النقاط الاساسية تتعلق بتنظيم سير العمل في المركز وقضايا المتخرجين من معهد الدراسات الاسلامية وتقييم مؤهلات الدعاة ومستوى درجاتهم في المستقبل بعد التخرج .

وقرر المجلس بأن ينعقد الاجتماع القادم في شهر مارس الحالي بمدينة الخرطوم .

ماليزيا :

● انعقد في الشهر الماضي مؤتمر اسلامي للدعوة الاسلامية في عاصمة ماليزيا وذلك ليبحث الدعوة الاسلامية بمنظمة جنوب شرقي آسيا ومواجهة التيارات التي تعيث في هذه المنطقة فسادا ضد الاسلام والمسلمين والانسانية .

● صدر كتاب : « المفصل في تاريخ النحو العربي : الجزء الاول : قبل سيبويه » . من تأليف د. محمد خير الخطواني ، وذلك عن مؤسسة الرسالة .

● كتاب « الاخوة الاصدقاء » لمؤلفه ليكسوس كازانتزakis صدر بترجمة : اسماعيل المهدي عن دار ابن رشد .

● صدر « المعجم الادبي » لمؤلفه جبور عبد النور عن دار العلم للملايين .

● « آفات الفن » تأليف الكسندر اليوت صدر بترجمة : جبرا ابراهيم جبرا عن المؤسسة العربية .

● صدر كتاب « منطق الطير » لغريد الدين العطار النياپوري . دراسة وترجمة : د. بديع محمد جمعة عن دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع .

● « مدخل الى الادب الجاهلي » لمؤلفه احسان سرکيس صدر عن دار الطليعة .

● « المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين » تأليف ابي رشد النياپوري بتحقيق وتقديم : د. رضوان السيد و د. معن زيادة ، صدر عن معهد الانماء العربي .

● « تاريخ مسيرة الشعوب العربية الحديث » تأليف د. اميل توما صدر عن دار الفارابي .

● « الفلسفة الاخلاقية الافلاطونية عند مفكرتي الاسلام » تأليف د. ناجي التكريتي صدر عن دار الاندلس .

● « علم النفس في مائة عام » تأليف ج. ل. فلوجل صدر بترجمة : لطفي فطيم عن دار الطليعة .

● شهريات الفكر والثقافة

اسبانيا :

● أصدرت مؤخرا دار النشر الاسبانية « ميركوستا فايا دوليد » كتابا بعنوان : « المراحل التي قطعتها التجربة الديمقراطية بالمغرب » لمؤلفه برنابي لوبيث غارسيا استاذ علم الاجتماع الاسلامي بجامعة مدريد المستقلة .

الهند :

● ستشهد الفترة ما بين 29 فبراير 9 مارس 1980 افتتاح معرض الكتاب الدولي الرابع بدلهي الجديد . وقد بادرت وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية في المغرب بتوجيه الدعوة لكل الراغبين في المساهمة ، ليتصلوا بمصلحة المكتبات والنشر والتوزيع التابعة للوزارة لتزويدهم بالمعلومات الكافية .

انجلترا :

المرأة العربية

المرأة العربية

المرأة العربية

المرأة العربية

● أصدرت مكتبة جامعة هارفرد « فهرس الف مقال عن المرأة العربية » من أعداد الأستاذة اليس شكري دياب مساعدة في قسم الدوريات بدائرة الشرق

الوسط في مكتبة كلية هارفرد بالجلترا . ومراجعة وتقديم الأستاذ فوزي عبد الرزاق . ويقوم الفهرس على مراجعة المجلات والدوريات العربية الصادرة خلال قرن كامل .

وقد اهتم الفهرس بالمقالات الحديثة التي نشرتها مجلة « دعوة الحق » عن المرأة .

فهرس

دعوة الحق	5 - الافتتاحية : العرش المغربي : رسالة
د. أحمد رمزي	الحاضر والمستقبل
دعوة الحق	9 - ثبات وضوء لحماية الوجود
دعوة الحق	14 - إنشاء مجلس علي أعلى
عبد الله كنون	19 - معالم على طريق المستقبل
محمد الطوسي	24 - مساهمة المغرب في بناء الحضارة العربية
الرحالي الفاروقي	33 - أينا حنا
أحمد فريد بنجلون	35 - الحسن الثاني رسالة وإصلاح وتجديد
د. فاروق التيهان	38 - جلالة الملك الحسن الثاني ملك الحوار
	41 - الحسن الثاني ملك المغرب
	48 - السلطان مولاي سليمان وعنايته
سيد أعراب	بعلوم القبر
يوسف الكتانسي	51 - معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني
عبد الواحد أخريف	57 - مواقف البطولية
حمداتي ماء العينين	60 - دور العرش والأمة في استكمال الوحدة (2)
محمد الخطيب	76 - بعض من ذكريات كفاح العرش
محمد العربي الزكري	81 - فلسفة شعبنا في نظام الحكم المغربي
زين العابدين الكتانسي	84 - أدب المغرب الحضاري
محمد الطنجسي	92 - الشيخ ماء العينين بن سمار
محمد بن تاويست	96 - إمارة ابن مشعل اليهودية
	99 - تطوان في كتاب يوميات شاهد
رضا الله إبراهيم الألفي	عن حرب إفريقيا
محمد العربي الشاوش	104 - مجلة السلام أول صحيفة وطنية مغربية
محمد بن محمد المصلي	107 - عشق وجهاد ويشري
محمد أحمد أشماشو	116 - جيل الخمسين سنة جيل التحدي
عبد الله الجسراري	119 - في الذكرى 19 لبطل السيرة
أحمد بن أبي شعيب الدكالي	122 - تحية المسيرة الخضراء
عثمان بن خضراء	124 - العرش العلوي أمجاد ونضال
الحاج أحمد مزينو	128 - خير خلف لخير سلف
عبد القادر العافية	131 - الأديب أبو الحسن مصباح الزروطي
	137 - تنظيم جيش البخاري في عهد مولاي
	اسماعيل
محمد بن عبد العزيز النباغ	142 - المكتبة المغربية (من 3 مارس 1979 إلى
دعوة الحق	3 مارس 1980)
دعوة الحق	146 - شهرات الفكر والثقافة







أحمد عبد السلام البقالي

الحبّ الأندلسي

تأني هذه الأبيات العفوية المخفية،
لتذكرنا، في هذه المناسبة الوطنية الغالية،
بمعنى قديم قدم الزمان، وحب الوطن.
(المحرر)

خُيِّرْتُ بَيْنَ غَرَامِي
بَيْنَ يَمْلَانِ فُوَادِي
غَرَامٍ "لَيْلِي"، وَحُبِّي
لِأُمِّي، وَبِيْلَادِي
فَاخْتَرْتُ حُبَّ بِلَادِي
وَأُمِّي، وَجِهَادِي

وَقُلْتُ: يَا حُبَّ لَيْلِي
مِثْلِي عَلَيْكَ السَّلَامُ
لَمْ يَبْقَ فِي الْقَلْبِ رُكْنٌ
يَأْوِي إِلَيْهِ غَرَامُ
إِلَّا غَرَامُ بِلَادِي
أَنَا بِهَا مُسْتَهَامُ

في تفسير الكتاب العزيز
الحزب الوحي

حققت بعضی از اهداف مورد آرزوی مردم فارس — در استقلال نظام سیاسی

المجلس الوطني للإسكان
الاستشارة

三

1000000000

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحقق: محمد الشراحي

1000
900
800
700
600
500
400
300
200
100
0

مِثْقَالُ السَّعْوَدِ عَلَى نَشْرِ الْبُنُودِ

میرزا محمد حسین صاحب المصنف المصنف المصنف

الجزء الثاني

طبع علیہ الملک بہ شرف المیزان مجسمہ ششماہیہ نشریاتی اسلامیہ پریس پکچرز، ممبئی، انڈیا۔
 (الطبعۃ المجلد ۲)

الموسوعة العربية
للأعلام والتاريخ والحضارة

مجلس المدین و القبائل

عبد المولى زنتها الله
التي في سنة ١٢٨٥ هـ
في سنة ١٢٨٥ هـ
في سنة ١٢٨٥ هـ

子集

1997

محيط الافتراء

كتاب القانون من الخطيب الشافعي
الطبع الاول

تصديق
الامير محمد بن عبد الله بن سعود

طبع هذا الكتاب تحت إشراف اللجنة الدائمة للأشغال والأوقاف الإسلامية من المملكة العربية
سعودية في دار الطباعة والنشر بالمدينة المنورة

أوصاف الناصب في القوارع والصلوات

الزواج والعلاقات

طبعة الأولى: ١٩٩٩
٢٠٠٠ - ٢٠٠١

الکتاب فی الجہان فی الجہان
فی الجہان فی الجہان

طبع هذا الكتاب بمقتضى إشراف اللجنة التنفيذية لتحرير المطبوعات الإسلامية
ومجلة المائدة العلمية للجمعية